الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري – قسنطينة **رقم التسجيـــل: .....**

كلية الآداب واللغات **الرقم التسلسلي: .....**

قسم الترجمة

مدرسة الدكتوراه

العدول في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية

– مقاربة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال أنموذجا –

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة

اعداد الطالبة: **اشراف الأستاذ الدكتور:**

أسماء بوزيدي **الطيب بودربالة**

لجنة المناقشة:

1- الأستاذ الدكتور: فرحـــات معمري جامعة قسنطينة رئيســـــــــا

2- الأستاذ الدكتور: الطيب بودربـــالة جامعة باتـــــنة مشرفا و مقررا

3- الأستاذ الدكتور: نصر الدين خليل جـــامعة وهران عضوا مناقشـــا

تاريخ المناقشة: _____

السنة الجامعية: 2011 / 2012

إلى والدي العزيزين...

نسأل الله أن يلبسهما العافية

و أن يغفر لهما ويختم بالحسنات

أعمالهما اللهم أعنا على برهما

حتى يرضيا عنا

فترضه

يكفيني فخرا أنكما والداي

إهداء و شكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، اللهم لك الحمد و الشكر، حمدا يليق بجلال وجهك وكريم سلطانك.

هانحن اليوم نطوي سهر الليالي و خلاصة جُهدنا بين دفتي هذا البحث، ولذا أتوجه بالشكر والعرفان إلى:

أستاذي الكريم الأستاذ الدكتور الطيب بودربالة، الذي قدّم لي يد العون، وأولاني جُلّ اهتمامه، ومنحني الكثير من وقته، وأمدّني بالتوجيهات و الارشادات القيّمة.

الأستاذ الدكتور معمري فرحات، الذي سيّر قسم الترجمة و مدرسة الدكتوراه بنجاح، نسأل الله أن يجعل جهده في موازين حسناته.

أعضاء لجنة المناقشة، الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذا البحث، وإثراءه بملاحظاتهم السديدة، وإرشاداتهم القيمة.

أساتذتي الكرام في مرحلة الليسانس و الماجستير الذين مهّدوا لي طريق العلم و المعرفة، قال رسول الله ﷺ **"ان الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير"**.

زملائي في مدرسة الدكتوراه، الحمد لله الذي وفقنا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا.

أختي التي لم تلدها أمي، بوسعد فهيمة، التي تحلت بالإخاء، وتميزت بالوفاء، وسارت معي في طريق النجاح و الخير.

ولا أنسى في الختام أن أتقدّم بأسمى آيات الشكر، والامتنان والتقدير و المحبة إلى والدي الكريمين، الذين زرعا في نفسي الطموح و المثابرة، وأخواتي اللواتي ساندنني ووقفن بجانبي، وشجعنني في رحلتي الى التميز و النجاح، وأخص بالذكر إيمان ، وفاء، منى، جليلة، و كوثر.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين المتفرد بالبقاء، الغني عن الشركاء، أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين بشيرا و نذيرا، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين، أفصح من تكلم، و أخلص من علم، و على آله و صحبه الكرام، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين :

انفرد القرآن الكريم بطابعه الخاص، وأسلوبه البديع، و دقة ألفاظه، و تناسقه، فجاء في أعذب سياق، و أجمل نُظم، و بهر كل من تأمل آياته و سوره. لقد اتضح لي عند مراجعتي لبعض سور القرآن، و كتب التفاسير، شُيوع أسلوب العدول في الآيات، إذْ خرجت بعض الصيغ، والتراكيب عن مُقتضاها الظاهر، ولم يكن هذا العدول بغير فائدة، بل أريد به فائدة بلاغية لم يكن لها أن تُفهم لولا هذه الظاهرة.

عمدت في بحثي المتواضع إلى تناول ظاهرة العدول،وبالتحديد على مستوى صيغ الأفعال، إذْ سيكون موضوع دراستي بإذن الله « **العدول في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية– مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال أنموذجا**–».

لهذه التحولات أهمية في لغتنا العربية الفصيحة، و لها قيمة تعبيرية، و دلالة بلاغية، سنهتم في بحثنا هذا بالتركيز عليها، عامدين إلى الكشف عن مواقعها، وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، و ما أمكن من شرحٍ لأسباب ورودها بهذه الصيغة في كتاب الله ﷻ. كما سنعمد إلى تطبيق دراسة تحليلية مقارنة مع الترجمات التي تقابلها باللغة الفرنسية، لنبين **كيفية تعامل مترجمي معاني القرآن الكريم مع هذه الظاهرة البلاغية.**

لقد قسمت رسالتي إلى مدخل، و فصلين، و خاتمة تضمنت كل ما توصلت إليه من نتائج، راجية من الله ﷻ أن يوفقني في بحثي هذا، و أن يجعله ثمرة من ثمار بستان المعرفة.

1- التعريف بالموضوع:

نهتم في هذا البحث بدراسة أسلوب العدول في استعمال صيغ الأفعال من خلال ثلاثة نماذج لترجمات القرآن الكريم. يُقصد بالعدول:الحيدودة، و الانصراف، والخروج عن الأصل.

أجمع علماء اللغة العربية قديما أن أسلوب القرآن الكريم خارج عن المألوف من كلام البشر، فتناوله علماء النحو، و الفقه، و الأصول بتسميات مختلفة كالانحراف، و الخرق، و الانزياح، والخروج عن المألوف، و المجاز، و الالتفات ... و لكن يعتبر مصطلح العدول هو الأنسب لهذه الظاهرة، إذْ أن المصطلحات الأخرى تحمل معاني زائدة، أو ناقصة، أو متغايرة عن المصطلح الأول؛ فالانزياح يحمل مصطلح عَدَّل و حرَّف، أما الانحراف فهو يصف السلوك و المنهج، أما الالتفات فهو ما يُعرف بالعدول الضمائري؛ أي الإبدال بالأسلوب من صيغة المتكلم، أو الخطاب، أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ. فالعدول هو المصطلح الأمثل لوصف هذه الظاهرة العلمية، خاصة عندما يتعلق الأمربالنص القرآني.

يشمل العدول عدة أوجه في التعبير القرآني، فيمكننا تتبعه من خلال:

1- **العدول في الإعراب:**كالعدول عن الرفع إلى الجر، أو الجر إلى الرفع، أو النصب إلى الجر،أو الجر إلى النصب...
2- **العدول في الحروف:** كالعدول في رتبة الحروف، ومواضعها...
3- **العدول في التراكيب:**عدولات الإنشاء والخبر، العدول عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية، العدول عن الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية...
4- **العدول في المباني:**عدولات الأسماء، عدولات الصيغ، عدولات الأفعال.

سنعمد في بحثنا هذا بدراسة العدول على مستوى صيغ الأفعال؛ أي المخالفة في استعمال الفعل من حيث صيغته في السياق القرآني، كالتحول من الفعل الماضي إلى المضارع أو العكس، أو من الماضي إلى الأمر ،أو من الأمر إلى الماضي، أو من المضارع إلى الأمر، أو من الأمر إلى المضارع، أو كدخول الأفعال في حيز الشرط (إنْ)، و(إذا)، و(لو)، فكل هذه التحولات لها أبعاد بلاغية، و مقاصد بيانية سنتعرف إليها لاحقا.

سأعتمد في المبحث الثاني على تقسيم كل من ابن الأثير في كتاب (المثل السائر)، والدكتور ظافر غرمان غارم العمري في رسالته القيمة (مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال ومواقعها في القرآن الكريم)؛ كوْن الموضوع لم يُتناول كثيرا.

2- تحديد المدونة و التعريف بها:

سنهتم في هذا البحث بدراسة إشكالية ترجمة أسلوب العدول في القرآن الكريم في ثلاث ترجمات وهي: ترجمة مجمع الملك فهد، و ترجمة أندري شوراقي، وترجمة محمد شيادمي.

يعود اختياري لهذه الترجمات لأسباب كثيرة، أولها اختلاف بيئة تكوين المترجمين، بالإضافة إلى وجود فرق بين ترجمة مجمع الملك فهد، و ترجمة كل من أندري شوراقي، و محمد شيادمي؛ إذ أن الترجمة الأولى عبارة عن مجهود جماعي؛ حيث استقطب المجمع أهم، و أفضل المترجمين للإسهام في ترجمة معاني القرآن الكريم، عكس الترجمتين الأخيرتين اللتان تعكسان مجهودا فرديا بحتا.

أ- ترجمة مجمع الملك فهد:

- **إنشاء المجمع وافتتاحه:**

أمام ازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، وترجمة معانيه إلى مختلف اللغات التي يتحدث بها المسلمون، والعناية بمختلف علومه، وكذلك خدمة السنة والسيرة النبوية المطهرة، واضطلاعا من المملكة بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعارًا من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله بأهمية خدمة القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لذلك العمل الجليل، وضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم سنة 1403 هـ (1982م)، وافتتح في السادس من صفر سنة 1405هـ (1984م).

ويُعدُّ إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة من أجل صور العناية بالقرآن الكريم حفظا، وطباعة وتوزيعا على المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة، وينظر المسلمون

إلى المجمع على أنه من أبرز الصور المشرقة والمشرفة الدالة على تمسك المملكة العربية السعودية بكتاب الله وسنة نبيهﷺ اعتقادا ومنهاجا، وقولا، وتطبيقا .

استشعارا بأهمية ترجمات معاني القرآن الكريم، أُنشئ في المجمع مركز متخصص لترجمة معاني القرآن الكريم يضم نخبة من الأساتذة، و العلماء المتخصصين في عدد من اللغات، حيث تُرجم القرآن الكريم إلى أزيد من خمسين لغة. كما يعكف المجمع على ترجمة معاني القرآن إلى اللغة العبرية.[1]

- **إنتاج المجمع[2]**

أنواع الإصدارات	النسخ المطبوعة
المصاحف الكاملة	127.420.423
التسجيلات	1.817.129
الترجمات	24.624.813
الأجزاء،وربع يس، والعشر...	47.592.277
كتب السنة والسيرة النبوية	210.000
الكتب الأخرى	4.668.941
المجموع	206.333.583

ب- **ترجمة أندري شوراقي:**

اسمه بالكامل ناثان أندري شوراقي Nathan André Chouraqui، وُلد في الحادي عشر من شهر أوت سنة 1917م بعين تموشنت من أبوين يهوديين. يتألف معظم أفراد عائلته من القضاة، ورجال الدين، الشعراء، والعلماء.

هو مفكر، كاتب، محامي، ورجل دين، عُرف بترجمته للقرآن الكريم، والكتاب المقدس، والعهد الجديد. توفي في التاسع من شهر يوليو سنة 2007م.[1]

[1] http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=7&l=arb&f=nobza01&trans، بتارخ 10/11/11.
[2] http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=7&l=arb&f=nobza05&trans=، بتاريخ 10/11/11.

أهم مؤلفاته :

Lettre à un ami arabe, prix Sévigne, Mame 1969 ; **Lettre à a un ami chrétien,** Fayard 1971 ; **Ce que je crois,** Grasset, 1979 ;**Retour aux racines**, entretiens avec Jacques Deschanel, Le Centurion, 1981 ; **L'Amour fort comme la mort**, Laffont 1990 ;**La Bible**, 1 volume de 2.432 pages, Desclée de Brouwer, 1985-1989 ; **Le Coran**, traduction et commentaires, Laffont, 1990 ;**Le Pentateuque et les Quatre Evangiles**, traduits et commentés, Lattès, 1993 ; **La Couronne du Royaume de Salomon Ibn Gabirol**, Fata Morgana, 1997 ; **L'avenir oublié**, Editeur : Lansman, Collection : Nocturnes théâtre. 1999 ;**Le sage et l'artiste**, dialogue avec Elie Chouraqui, Grasset 2003. [2]

جـــ- ترجمة محمد شيادمي:

ولد محمد شيادمي Mohammed Chiadmiسنة 1924م بالجديدة في المغرب، ترعرع في عائلة أغلبيتها مؤلفة من رجال دين. حفظ القرآن الكريم وهو صغير، كما بدأ بتحصيل العلوم الدراسية موازاة مع دراسته بالمرحلة الابتدائية.

تحصل محمد شيادمي على ثلاث شهادات؛ الأولى في التاريخ و الجغرافيا، أما الثانية فقد كانت في الآداب، و الثالثة في شعبة الترجمة من معهد الدراسات العالية بالرباط سنة 1948. شغل محمد شيادمي عديد من المناصب، نذكر منها:

- مُدرّس بعدة مدارس ثانوية و ذلك لمدة 13 سنة.
- مدير مدرسة ثانوية لمدة 5 سنوات.
- مدير مؤسسة التعليم الثانوي و التقني.
- مندوب دائم لدى اللجنة الاستشارية للتعليم و التدريس بالمغرب، ثم أمين عام لدى وزارة الأوقاف، و الشؤون الإسلامية.[3]

[1] http://www.andrechouraqui.com/215، بتاريخ10/11/12.
[2] http://www.andrechouraqui.com/191/، بتاريخ 10/11/12.
[3] http://www.dialogueislam-chretien.com/t600-traduction-francaise-du-coran، بتاريخ 10/11/14.

3-الدراسات السابقة:

نعرض عليكم أهم الدراسات التي لها صلة ببحثي هذا:

1- **أسلوب الالتفات و ترجمته إلى اللغة الفرنسية – دراسة نقدية مقارنة من خلال ثلاث نماذج لترجمات القرآن الكريم**- ، للباحثة: زمردة بوشاقور.[1]

عالجت الباحثة إشكالية ترجمة خاصية الالتفات إلى اللغة الفرنسية في القرآن الكريم، حيث خلصت الباحثة إلى:

- أن المتأمل في ظاهرة الالتفات يرى أنه لا مقابل لها من جنسها في اللغة الفرنسية.
- ليس العيب في المترجم بل في اختلاف اللغتين العربية و الفرنسية في تراكيبهما و معاني ألفاظهما.

2- **ترجمة أزمنة الأفعال و دلالاتها من الفرنسية إلى العربية: دراسة تحليلية تقابلية، رواية "نجمة" لكاتب ياسين أنموذجا.** للطالب: توفيق لعشوري.[2]

عالج الباحث المشاكل، و الصعوبات التي يُواجهها الطلبة، والأساتذة لدى ترجمتهم لأزمنة الأفعال. صاغ الباحث إشكاليته الرئيسية كالأتي:

أين يكمن الإشكال الرئيسي عند نقل أزمنة الأفعال من الفرنسية إلى العربية؟

خَلَصَ الباحث إلى أنه انطلاقا من مناقشة أهم الترجمات الواردة، يمكن القول أنه بالرغم من عدم إصابة المترجم في ترجمة بعض الأزمنة، إلا أنه قد وفق إلى حد كبير في نقل أزمنة أفعال رواية "نجمة" إلى اللغة العربية.

4- دواعي اختيارها :

- تثير هذه التحولات الدهشة لقارئي القرآن الكريم، مما تدعونا إلى البحث من أجل الكشف عن دلالاتها، وأبعادها البلاغية.

[1] بوشاقور زمردة، أسلوب الالتفات و ترجمته الى اللغة الفرنسية، رسالة ماجستير، قسم الترجمة، جامعة منتوري– قسنطينة-، 2008/2007، ص ج – هـ .

[2] توفيق لعشوري: ترجمة أزمنة الأفعال و دلالاتها الى اللغة الفرنسية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة،2009/2008، ص 3-6.

- كوْن البحث في كتاب الله ﷻ من أعظم الأمور التي تزيد الإيمان في القلب، و تفتح للعقل مداركه، و توسع فهمه حتى يستطيع كشف الأشياء على حقائقها.
- الجمع بين الجانب النظري، و الجانب التطبيقي في هذه الدراسة للكشف عن مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني.
- لفت الانتباه إلى أهمية هذه الظاهرة في نوعية الترجمة .
- استثمار هذه الدراسات في مجال الترجمة، قصد تنبيه المترجمين إلى أهمية هذه التحولات، وما تحمله من دلالات بلاغية، ومقاصد بيانية، ورسائل، حتى يحرصوا على نقل و لو جزء بسيط منها إلى اللغة الفرنسية.

5- تحديد الإشكالية:

تُشكل ظاهرة العدول وجه من أوجه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، سنهتم في بحثنا هذا بدراسة التحولات الطارئة على صيغ الأفعال، و التي قد تُثير دهشة قارئ القرآن الكريم، و تقتضيه إلى التأمل في كتاب الله ﷻ.

سنحاول في بحثنا هذا الوقوف على صور هذه التحولات وترجماتها من خلال المقارنة بين النص الأصلي و ثلاث ترجمات إلى اللغة الفرنسية.

تُعد ترجمة القرآن الكريم من أصعب الترجمات نظرا لقُدسية النص، و أسلوبه الجزل، و دقة ألفاظه، و إعجازه البلاغي. إن الغاية من الإشكالية التي أحاول طرحها في هذا البحث هي كشف النقاب عن كيفية تعامل مترجمي القرآن الكريم مع هذا الأسلوب البلاغي، و التعرف على الأساليب التي اعتمدوها أثناء ترجمة أو نقل هذه الخاصية اللغوية إلى اللغة الفرنسية، ويمكن صياغتها كالآتي:

كيف تعامل مترجمو القرآن الكريم مع ظاهرة العدول على مستوى صيغ الأفعال؟

وتندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية أخرى حال:

- هل اهتم مترجمو القرآن الكريم بهذه الظاهرة البلاغية أثناء ترجمتهم، أم صبوا جُل تركيزهم على الإحاطة بالمعنى ؟
- هل اهتموا بالزمن النحوي للفعل أكثر من الزمن السياقي، أم أرادوا تحقيق الإعجاز البلاغي والأسلوبي في اللغة الفرنسية ؟
- هل أثرت هذه الظاهرة على نوعية الترجمة ؟

6- منهج البحث:

اختطّ البحث لنفسه منهجا واضحا، نُلخصه في النقاط التالية:

1- السير في البحث وفق المنهج الوصفي في الجانب النظري، و الاستعانة بأداتين منهجيتين ألا و هما التحليل و النقد في الجانب التطبيقي.

2- جمع الآيات القرآنية التي وردت فيها خاصية العدول.

3- الاعتماد في الدراسة على كتب البلاغة، و التفسير، و اللغة المعتمدة.

4- تقسيم البحث حسب الموضوعات والتي تشمل دراسة لظاهرة العدول، صور التحولات على مستوى صيغ الأفعال، نبذة عن تاريخ ترجمة القرآن الكريم، بالإضافة إلى الجانب التطبيقي الذي نقارن فيه بين الترجمات و ننقد فيها.

5- الاعتماد في دراسة صور التحولات على تقسيم كل من ابن الأثير في كتاب (المثل السائر)، والدكتور العمري فاضل ظافر غرمان غارم في رسالته القيمة (مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال ومواقعها في القرآن الكريم)، كوْن ابن الأثير من الأوائل الذين قسموا التحولات التي تطرأ على مُستوى صيغ الأفعال إلى عدولات على مستوى الماضي، المضارع، والأمر، بالإضافة إلى اعتماد الدكتور العمري على منهج ابن الأثير في التقسيم، وتطرقه إلى صورة أخرى من صور التحولات ألا وهي دخول الأفعال حيز الشرط (إنْ)، و(إذا)، و(لو).

6- الاعتماد في الجانب التطبيقي على بعض الآيات التي تشمل هذه الظاهرة البلاغية باللغة العربية، وما يقابلها من ترجمات باللغة الفرنسية.

7- الالتزام عند النقل من أي مصدر أو مرجع الإشارة إليه في الهامش إلى بيان اسم المؤلف –عنوان الكتاب–دار النشر–بلد النشر– تاريخ النشر– الطبعة–الجزء– الصفحة.

7-خطة البحث:

قسمت البحث إلى مدخل، وفصلين، وخاتمة. يتضمن محتوى المدخل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له ومبرراته، وحدود الدراسة، ثم منهجية البحث، وخطة البحث.

أفردت **الفصل الأول** للحديث عن ظاهرة العدول، و ترجمة القرآن الكريم، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث. ففي المبحث الأول سنتناول ظاهرة العدول، ومفهومها عند اللغويين، و النحويين، و البلاغيين القدماء منهم و المحدثين.

أماالمبحث الثاني فسنتحدث فيه عن صور تحولات الأفعال والتي اعتمدت فيها على تقسيم كل من ابن الأثير في كتاب (المثل السائر)، و الدكتور ظافر غرمان غارم العمري في أطروحة الدكتوراه (مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال في القرآن الكريم)، و التي قسمتها إلى أربعة أبواب: أولا؛ سنتناول **عدولات الماضي**، والتي قسمتها إلى قسمين، قسم يهتم بدراسة تحولات صيغ الأفعال من الماضي إلى المضارع، و القسم الثاني يهتم بدراسة التحولات من الماضي إلى الأمر، مع الإشارة إلى أسباب التحول، وفوائده البلاغية، ودلائله التعبيرية. ثانيا؛ **عدولات المضارع**، والتي سنهتم فيها بدراسة تحولات صيغ الأفعال من المضارع إلى الماضي، ثم من المضارع إلى الأمر. ثالثا؛ **عدولات الأمر**، والتي قسمتها إلى قسمين وهما: العدول عن الأمر إلى الماضي، والعدول عن الأمر إلى المضارع. أما في الباب الأخير، فسنهتم بدراسة صيغ الأفعال لدى دخولها **حيز الشرط (إنْ)، و(إذا)، و(لو)**.

أما في المبحث الثالث، فسنتناول قضايا تخص ترجمة القرآن الكريم، حيث عمدت في هذا الباب إلى الحديث عن تاريخ ترجمة القرآن الكريم، مع ذكر أوجه الإعجاز القرآني، وختمته بمناقشة لآراء كل من مؤيدي و معارضي ترجمة القرآن الكريم.

أما **الفصل الثاني** فهو مخصص للجانب التطبيقي للبحث، حيث سنقوم بدراسة نقدية مقارنة لظاهرة العدول في القرآن الكريم مع التعليق على الترجمات و أسلوب المترجمين في التعامل مع هذه الظاهرة.

ثم ختمت بحثي هذا بخاتمة تضمنت كل ما توصلت إليه من نتائج، كما ذيّلتُ هذا البحث بفهرس للآيات، و المواضيع التي سأتناولها، و ذكرت المصادر والمراجع التي ساعدتني فيه.

الفصل الأول

دراسة نظرية

المبحث الأول

دراسة لظاهرة العدول

- مفهوم العدول لغة
- مفهوم العدول اصطلاحا عند القدماء والمحدثين

المبحث الأول

1- دراسة لظاهرة العدول:

1-1 العدول لغة:

لقد طرقنا أبواب المعاجم بُغية تعريف هذا المصطلح لغة، فوجدنا أن للمصدر عدل، يعدل، عدلا المشتق من المادة (ع، د،ل) معان كثيرة:

1-1-1العدل حسب ابن منظور[1]:

- العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم، و هو ضد الجور. و في أسماء الله الحسنى العدل: هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم.

كتب عبد الملك إلى سعيد بن جبير يسأله عن العدل فأجابه: إن العدل على أربعة أنحاء؛ العدل في الحكم: قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾[المائدة،42] (والقسط هو العدل). العدل في القول: قال الله تعالى:﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام،152]. العدل في الفدية: قال الله تعالى:﴿لَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة، 123]. و أخيرا العدل في الإشراك: قال الله تعالى:﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام، 1] أي يشركون.

ولهذا المصطلح معنى آخر وهو:عدل عن الشيء يعدل، عدلا، و عدولا: حاد، و عن الطريق جار.

- العدل :أن يعدل الشيء عن وجهه، نقول : عدلت فلانا عن طريقه وعدلت الدابة إلى موضع كذا، فإذا أراد الاعوجاج نفسه قيل : هو ينعدل أي يعوج. وانعدل عنه.

- وعادل: اعوج، قال ذو الرمة:

إني لأنحني الطرف من نحو غيرها حياء * و لـــــو طــاوعتـــه لــم يعــادل**

[1]ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب ،إعداد و تصنيف يوسف الخياط ، دار لسان العرب ، بيروت، دت، ص 706.

1-1-2العدل حسب الجوهري[1]:

- العدل: خلاف الجور، يُقال: عدل عليه في القضية فهو عادل، وتعديل الشيء: تقويمه، يقال عدلته فاعتدل، أي قومته فاستقام.
- عدل عن الطريق : جار.

1-1-3العدل حسب ابن فارس[2]:

العين و الدال و اللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج، فالأول العدل من الناس: المرضى المستوي الطريقة، يقال هذا عدل، قال زهير:

متى يشتجر قوم يقال سراوتهم * لهم بيننا فهم رضا وهم عدل**

ويقال عدلته حتى اعتدل ، أي أقمته حتى استقام و استوى قال:

صبحت به القوم حتى امتسكت * بالأرض تعدلــها أن تميـــــلا**

- فأما الأصل الآخر فيقال في الاعوجاج: عدل، وانعدل أي : انعرج.

1-1-4العدل حسب الفراهيدي [3]:

- العدل: المرضى من الناس قوله و حكمه.
- عدل الشيء: نظيره.
- عدل احدهما بالآخر في الاستواء كي لا يرجع احدهما بصاحبه.
- و العدل أن يعدل الشيء عن وجهه فتميله.
- غصن معتدل: مستو.
- الانعدال: الانعراج.

---

[1]الجوهري،إسماعيل بن حماد:الصحاح في اللغة، تح أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت، د ط ، 1999، ج2 ، ص 209

[2]ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا:مقاييس اللغة ، بتحقيق وضبط: عبد السّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتــاب العــرب، دط ، 2002م ، ج4، ص 246.

[3]الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تح عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2003، ج2 ، ص 38-39.

1-1-5العدل حسب الفيروز آبادي [1]:

- العدل: ضد الجور، و ما قام في النفوس أنه مستقيم.
- و عدل عنه يعدل عدلا و عدولا: حاد،
- وعدل اليه عدولا: رجع،
- وعدل الفحل: ترك الضراب،
- وعدل الجمال الفحل: نحاه،
- وعدل فلانا بفلان: سوى بينهما.
- و ماله معدل و لا معدول: مصرف.
- وانعدل عنه و عادل : اعوج.

ومنه نجد أن للجذر (ع، د،ل) دلالتان: دلالة العدول و الاستقامة و الاستواء، أما الدلالة الثانية فهي دلالة الانعواج و الجور و الانعراج و الميل،و هذا ما سنُوليه اهتمامنا في بحثنا هذا.

1-2مفهوم العدول اصطلاحا:

لقد حاول بعض النحويين، و البلاغيين القدماء منهم و المعاصرين تعريف هذا المصطلح فنجد أن:

1-2-1 العدول عند القدماء:

- **أبو عبيدة (ت210 هـ، 825 م) :**

لم يتناول مصطلح العدول، و إنما استخدم لفظة (المجاز) لدى تفسيره لآيات، وألفاظ من القرآن الكريم قد خالفت القياس النحوي، ففي مقدمة كتاب مجاز القرآن، نجد أن الباحث قد شرح منهجية أبا عبيدة في تفسير كل ما جاء مخالفا للقياس قائلا: " ومهما كان الأمر فان أبا عبيدة يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات: (مجازه كذا)، و (تفسيره كذا)،و (معناه كذا)،و (غريبه)، وتقديره)، و (تأويله)."[2]

[1] الفيروز آبادي الشرازي:القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، دط، دمشق،1990، ج4، ص 13.

[2] أبو عبيدة ، معمر بن المثني اليتيمي: مجاز القرآن ، تح د.محمد فؤاد سندكين، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1954م، ج1، ص 18-19.

- **الأصمعي (ت210 هـ، 825 م):**

وردت لفظة (الخروج) عند الأصمعي قائلا:"الشيء إذا فـاق جنسه قيل له خـارجي "[1]، و قد فسره ابن جني على أنه: "لما خَرج عن معهود حاله، أُخرج أيضا عن معهود لفظه. "[2]

ويشهد لقول الأصمعي بيت طفيل:

وعارضتها رهوا على متتابع * شديد القصير خارجي محنب**

- **ابن المعتز (ت 296 هـ ، 908 م) :**

ذكر وجه من أوجه العدول ألا وهو الالتفات: "باب الالتفات: و هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، و ما يشبه ذلك، ومن الالتفات؛ الانصراف عن معنى يكون إلـى معنـى آخر، قـال الله جل ثناءه:﴿**حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**﴾[يونس،22]"[3]

- **الرمـاني (ت 384 هـ، 994م):**

استعمل لفظة العدول في (باب المبالغة) عند وصفه لضرب من ضروب المبالغة ألا و هو المبالغة في الصفة المعدولـة عن الجارية قائلا: "تأتي علـى أبنية كثيرة منها : فعلان، ومنها فعال، وفعول، ومفعل، ومفعلان. ففعلان كرحمن، عُدل عن راحم للمبالغة [...] ومن ذلك فعّال كقوله ﷻ:﴿**إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ**﴾[طه–82] معدول عن غافر للمبالغة، وكذلك توّاب، و علاّم، ومنه فعول كغفور و شكور، وودود، ومنه فعِيل كقدير ورحيم ، وعليـم، ومنه مِفعل كمِدعس، و مِطعن، و مفعال كمنحار، ومطعام"[4].

---

[1] حمد، عبد الوهاب حسن : الفعلية في العربيةhttp://www.minshawi.com/other/abdalwahab05.htm، بتاريخ 11/08/01.

[2] ابن جني، أبي الفتح عثمان:الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت ، دط ، 1952م، ج3، ص 46.

[3] ابن المعتز، عبد الله: كتاب البديع ، اعتنى بنشره و التعليق عليه: اغناطيوس كراتشقوفسكي ، دار المسيرة، بيروت، ط3 ، 1982م ، ص 58، 59.

[4] الرماني،و الخطابي، و الجرجاني:ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحمحمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام،ط3، دار المعارف، القاهرة ، 1991م ، ص 104.

- **ابن جني (ت 392هـ، 1001 م):**

وردت لفظة "العدول" في (باب التفسير على المعنى دون المصطلح) لدى شرحه للتحولات الطارئة على مستوى صيغ المبالغة قائلا: "و نحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله. وذلك فعّال في معنى فعيل، نحو طوّال، فهو ابلغ (معنى من) طويل، و عرّاض، فانه أبلغ (معنى من) عريض"[1] ، كما تطرق إلى هذا الأسلوب في (باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف) فقال :"اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته، وذلك أنه أمر يعرض الأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فبترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان، فيخفا على اللسان"[2]. كاستعمالنا لـ (ديماس) عوض (دماميس) لتجنب الثقل.

استخدم ابن جني لفظة الانزياح عند تعليله، و شرحه لبعض التحولات الواقعة بين الأساليب البلاغية، واعتبر هذا الأسلوب اللغوي أمرا عاديا، ولا يعكس قصور أو ضعف اللغة العربية.

وردت أيضا لفظة الانحراف عند وصفه للتحولات الطارئة على صيغ المبالغة قائلا:" فلما كانت فعيل هي الباب المطّرد و أُريدت المبالغة، عدلت إلى فُعَال، فضارعت فُعَال بذلك فعّالا، و المعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله، أما فعّال فبالزيادة، و أما فُعَال فبالانحراف به عن فعيل"[3].

خصّص ابن جني فصلا للتحدث عن التحريف واصفا إياه بـ(المجاز)،حيث عمد إلى الكشف عن الفرق بين الحقيقة و المجاز موضحا أن الحقيقة هي كل ما يُطابق الأصل في الوضع، أما المجاز فهو كل خروج عن القياس.

و كمثال للمجاز لدينا البيت الآتي:

تغلغل حُبُّ عثمة في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير**

[1] ابن جني، أبي الفتح عثمان:الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت ، دط ، 1952م ، ج3، ص 267.
[2] ابن جني، أبي الفتح عثمان:الخصائص، ن م ، ج3 ص 18.
[3] ابن جني، أبي الفتح عثمان:الخصائص، ن م ، ج3، ص 268.

وقد فسّره ابن جني قائلا: "وذلك أنه لما وصف الحب بالتغلغل فقد اتسع به، فيصف ما ليس في أصل اللغة بوصف التغلغل"[1] ، و يُقصد بالاتساع تعدد الأسماء للشيء الواحد.

و ذكر في كتابه لفظة التحول و ذلك في (باب إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول، ما لم يدع داع إلى الترك و التحول) مُنشدا بيتا شعريا لذي الرمّة :

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى * وصورتها أو أنت في العين أملح**

ومعناه: بل أنت في العين أملح.

- **أبو هلال العسكري (ت 395ه ، 1004 م):**

وردت لفظة العدول في الباب الرابع عشر لدى شرحهللفرق بين لفظتي(الرحمن) و (الرحيم) قائلا: "أن الرحيم مبالغة لعدوله، و أن الرحمن أشد مبالغة لأنه أشد عدولا إذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشد عدولا كان أشد مبالغة"[2].

- **الجرجاني (ت 471 هـ ، 1078 م):**

ورد مصطلح التعادل في باب (الفصل)، لدى دراسته لتعادل الحروف، و يُقصد بها هنا تلاؤمها لتفادي الثقل، و الاستكراه عند نطق الكلمة:"وزاد في إحسانه عندك لفظ سليم مما يكد اللسان، وليس في حروفه استكراه"[3].

أما في بـــاب (الفصل في النظم في تفسيره) فقد تحدث الجرجاني عن الكـــلام الذي لم يستقم، والذي بلغ الغرابـــة في معناه، وقد بين أن كل ماهو تعريف و تنكير، فصل و وصل، حذف و تكرار، إضمار و إظهار، و تقديم و تأخير في غير محله لا يعتبر سوء تأليف، أو خلل، أو بفساد على مستوى النظم .

- **الزمخشري (ت 538 هـ ، 1143 م):**

نادرا ما استعمل مصطلح (العدول) في كتابه حيث كَثُر استعماله للفظة (الخروج). وظّف الإمام الزمخشري لفظة (العدول) عند تفسيره لوجه من أوجه الالتفات في سورة الفاتحة قائلا:" عُدل عن لفظ

[1] ابن جني، أبي الفتح عثمان:الخصائص، مرجع سابق ، ج3 ،ص 457.

[2] العسكري،أبو هلال:الفروق اللغوية ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم و الثقافة، القاهرة، دط ، دت ، ص 195.

[3] الجرجاني،عبد القاهر:دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004، ص 61.

الغيبة إلى لفظ الخطاب، هذا يسمى الالتفات في علم البيان"[1]؛ أي عُدل من الغيبة (من أول الفاتحة إلى مالك يوم الدين) إلى الخطاب فـــي كل من(إياك نعبد) و (إياك نستعين).

وظف الزمخشري لفظة (الالتفات) لوحدها فـــي عدة مواقع؛ منها عند تفسيره للآية التالية: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [النحل،51] قائلا:" فإياي فارهبون نقل للكلام عن الغيبة إلى التكلم، وجاز لأن الغالب هو المتكلم،وهو في طريقة الالتفات. وهو أبلغ من قوله: وإياه فارهبون. "[2]

- **ابن الأثير (ت 673 هـــ، 1274 م):**

وردت لفظة النقل في باب (قوة اللفظ لقوة المعنى) قائلا: "اعلم أن اللفظ إذا كـــان على وزن من الأوزان ثم نُقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بُدَّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا [...] كقولهم: أعشب المكـــان، فإذا رأوا كثرة العشب قالوا اعشوشب"[3].

كما استعمل لفظة الانتقال لشرح إحدى أوجه الالتفات و العدول على مستوى الأفعال؛ كالانتقال من الفعل الماضي إلى المستقبل، أو العكس.

وفي حديثه عن الالتفات وصف ابن الأثير الظاهرة بـــ (الشجاعة) في لغتنا العربية قائلا: "وإنما سُمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لايستطيـــعه غيره و يتورد سواه، و كذلك هذا الالتفات في الكلام فان اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات ".[4]

استخدم ابن الأثير مصطلح الالتفات لتفسير بعض الآيات القرآنية التي صُرف فيها الكلام عن الأصل : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ۞وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾ [الأنبياء،92–93]، قائلا أن: "الأصـــل في (تَقَطَّعُوا) تقطعتم، عطفا على الأول،إلا أنه صُرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة الالتفات"[5]، أما فيما يخص لفظة (العدول) فنذكر على سبيل المثال الآية القرآنية التالية: ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[هود،54]قائلا: " أشهد الله

[1] الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق ، ص151.

[2] ابن الأثير: المثل السائر، تعليق د.أحمد الحوفي و د.بدوي طيانة ، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة، ط2، دت ،ص241.

[3] ابن الأثير: المثل السائر، ن م ، ص 179– 180.

[4] ابن الأثير: المثل السائر، ن م، ص 178.

[5] ابن الأثير: المثل السائر، ن م، ص 178.

و اشهدوا ولم يقل و أَشهدُكم ليكون موازنا له بمعناه [...] و لذلك عُدل به عن لفظ الأول لاختلاف بينهما"[1].

لقد بيّن ابن الأثير أن هذا الأسلوب ماهو إلا رمز من رموز البلاغة، و ضرب من أضرب علم البيان الذي يمتاز بالدقة، و يتخلله البعض من الإبهام و الغموض، وأن على المطلعين على كتاب الله ﷻالرجوع إلى كتب البلاغة لفهم هذه الظاهرة قائلا: "واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصيّة، اقتضت ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة و البلاغة "[2].

1-2-2 العدول عند المحدثين:

- **عبد السلام المسدي:**

استعمل المسدي مصطلح (الانزياح) واقترح كترجمة له في اللغة الفرنسية مصطلح écart. لقد شكّل المصطلح تحدي كبير له في الترجمة، كَوْنُه غير مُستقر في متصوره، و اقترح مصطلح بديل للانزياح وهو التجاوز أو العدول قائلا: "وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة -(écart) – على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة (التجاوز)، أو نُحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدّد و هي عبارة(العدول) "[3].

كما بيّن أنه انطلاقا من لفظة العدول يمكن أن نجد مصطلحا يقابلها في اللغة الأجنبية. كما تطرق إلى هذا المصطلح عند جاكبسون و الذي عرّفه في اللغة الانجليزية بعبارة: (deceived expectation) و ما يقابلها في اللغة الفرنسية : (l'attente deçue) وكذلك (l'attente frustrée). أما في باب (مصادرة الخطاب) فقد كشف الدكتور المسدي عن بعض المصطلحات المقابلة للانزياح:"كالتجاوز عند فاليري l'abus chez Valery، الانحراف عند سبيتز la déviation chez Spitz، الاختلال عند والاك وفارن la distorsion، الإطاحةعند ايتار la subversion chez Peytard، المخالفة عند تيري l'infraction chez Thiry، الشفاعة عند بارت le scandale chez

[1] شبايك، عيد محمد: استثمار الأسلوب العدولي http://www.alukah.net/Literature_Language/0/33754، بتاريخ 11/08/15.

[2] ابن الأثير: المثل السائر، مرجع سابق ، ج2، ص180.

[3] المسدي،عبد السلام: الأسلوبية و الأسلوب ، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1982م ، ص162، 163.

[4] المسدي،عبد السلام: الأسلوبية و الأسلوب، ن م، ص 164.

Barthes، الانتهاك عند كوهانle viol chez Cohen، خرق السنن و اللحن عند تودوروف la violation des normes et l'incorrection chez Torrodov، العصيـــــــــان عند آراقون la transgression chez Aragon، التحريف عند جماعة (مو) l'altération chez le groupe « Mu »."[1]

بيّن الدكتور المسدي أن الخروج عن المألوف عند فونتاي ما هو إلا مظهرا من مظاهر (عبقرية اللغة)، بينما اعتبره سبيترز بـــ (العبقرية الخلاقـــة لدى الأديب)، أمـــا تودوروف فقد اعتبره(لحنا مبررا)؛ مُبيّنا أن اللغة لو اعتمدت و احترمت القواعد لما ظهر الانزياح في أسلوبها، أما ماروزو فقد اعتبره (خروجا عن الحياد) حين عرّف الأسلوب سنة 1931 أنه: "اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرُج بالعبارة عن حيادها و بنقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه "[2]. اعتبر المسدي أن ظهور الانزياح في نظرية تحديد الأسلوب ما هو إلا كنتيجة للصراع القائم بين الإنسان واللغة، وما هو إلا احتيال لسد القصور عند كليهما.

لقد أشار عبد الله المسدي في كتابه إلى أراء الأسلوبيين في تغير الشكل التركيبي و الوظيفة الأسلوبية للجملة عند خروجها عن المألوف في قوله: "كلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف، انتقل كلامه من السّمة الإخبارية إلى السّمة الإنسانية، فأن تقول:(كذّبت القوم، و قتلت الجماعة) فانك لا تعمد إلى أي خاصية أسلوبية، أما قولنا: (فريقا كذّبتم وفريقا تقتلون) فيحوي انزياحا أو عدولا عن النمط التركيبي الأصلي"[3]؛ نلاحظ أن الجملة الأولى هي جملة عادية لا تحوي أي خاصية إنشائية أو جمالية فهي تَعْمَد فقط إلى الإخبار، عكس الثانية و التي تَقَدَّم المفعول فيها، فقد غير هذا الأسلوب تركيب الجملة و أضفى عليها جمالا، و قد بيّن الكاتب أن هذا الانزياح قد حافظ على الأدوات اللغوية، وما تغير هنا هو توزيع الكلمات علـــى مستوى الجملة. كما أشار المسدي إلى خاصية أخرى لهذه الظاهرة وهي الاختيار أو الاستبدال على مستوى الكلمات في قوله: "و العين تختلس السماع [...] فالمألوف أن تسترق حاسة البصر النظر، وفي العدول عن عبارة النظر و اختيار عبارة السماع سمة أسلوبية"[4]، وهذا ما يعرف بالعلاقة الاستبدالية.

---

[1] المسدي،عبد السلام: الأسلوبية و الأسلوب ،مرجع سابق ، ص102.

[2] المسدي، عبد السلام: الأسلوبية و الأسلوب ،ن م ، ص163.

[3] المسدي، عبد السلام: الأسلوبية و الأسلوب ،ن م، ص163.

- **محمـــد عبد المطلب:**

أشار الدكتور عبد المطلب إلى بعض الخاصيات الأسلوبية والتي يخرج فيها الكلام عن مُقتضاه الظاهر كالالتفات، مُدعّما بنموذج تطبيقي لسورة الفاتحة و التي تناولناها سابقا حيث عُدل لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب.

كما تناول في دراسته الأسلوب الحكيم الذي يُلقي المخاطب بغير ما يترقّبه، و التقديم و التأخير والذي اعتبره إبداعا بالرغم من خرقه لسنن النحويين قائلا: "ليس معنى أن البلاغيين اعتبروا التقديم والتأخير نوعا من الانحراف عن النمـــط المثالي أن ذلك مَدعاة لأخذهم بالجور على النظام العام، بل إن هذا الانحراف يمكن أن يمثل – من وجهة نظرنا– نظاما، وان لم يكن موافقا لسنن النحـــاة في رتبهم المحفوظة"[1].

أمـــا في باب (فلسفة المجاز) فقد ذكر الدكتور وجه الاختلاف بين الحقيقة و المجاز قائلا: "ويمكن تحديد المفهوم في أن الحقيقة هي استعمال الكـــلام فيما وضع له، و المجاز عكسها؛ أي استعمـــال الكلام في غير مـــا وُضع له"[2] ،كما بيّن في باب (الأسلوبية و البلاغة والنقد) أن العدول قد يزيد من جمالية الأسلوب: "إنما ترى في النص خالقا لجمالياته من خلال صياغته، وفي هـــذا يفترق نص عن نص، ويختلف عمل أدبي عن آخر – لا من خلال الجودة والرداءة– ولكن من خلال نظامه الذي تتشـــابك في مستويات الصياغة، فتنتهك المثاليات المألوفة في الأداء"[3].

- **تمام حسان:**

أشار الدكتور إلى أن العدول قد يتم علي مستوى الحروف، فالأصل هو نطق الحروف من مخارجها، أما العدول فيتمثـــل في نطقها من غير مخارجها "يُعدل عن اللثة إلـــى أخد المخارج الأخرى، وعن الأنفية إلى الفموية، وعن الجهر إلـــى الهمس، وعن الترقيق إلى التفخيم"[4]، أو قد يأتي على مستوى الكلمة عن طريق الإبدال أو النقل أو القلب أو الحذف أو الزيادة ....،أو على مستوى الجملة فيكون العدول إما بالحذف، أو الترتيب أي التقديـــم و التأخيـــر، الفصل، الإضمـــار...

[1] عبد المطلب، محمد: البلاغة و الأسلوبية ، مكتبة ناشرون، بيروت، د ط ، 1994 م، ص338.

[2] عبد المطلب، محمد: البلاغة و الأسلوبية ،ن م، ص66.

[3] عبد المطلب، محمد: البلاغة و الأسلوبية ، ن م، ص356، 357.

[4] تمام حسان: الأصول، دراسة ابستيمولوجية عند العرب ، عالم الكتب، القاهرة، د ط ، 2000م ، ص 109.

أشار الدكتور إلـــى عدول من نوع آخر أطلق عليـــه محمد عزام ذيب الشريدة بـــ (العدول عن أصل الرتبة بالضابط المعنوي)[1] كقوله تعالى: ﴿أَئِفْكًا آلِـهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾"انظر إلـــى حسن عكـــس الرتبـــة بإيـــراد المفعول لأجله أولا، ثم المفعول به الموصوف بشبه الجملة، ثم الفعل، وفاعله [...] فالآية كمـــا تعلم استفهام إنكاري، ومادام معناها الإنكار فان ترتيب ألفاظها ينبغي أن يكون بحسب الأولوية في استحقاق الإنكار"[2]، و الأصل فيه (أتريدون آلهة دون الله افكا).

أما في (الأسلوب العدولي أو المؤشرات الأسلوبية) فقد أشـــار الدكتور حسان تمـــام إلى أن العدول قد يكون علـــى المستوى الصوتي؛ كأنْ نلجأ إلى الادغام لتفادي تتابع حرفين، أو على المستوى الصرفي؛ أي المفارقة على مستوى الأوزان "فقد جاء العدول عن الأصل من خلال المفارقة التي بين (فَعَلَ) وهي وزن الأصل و (فَالَ) وهو ما آل إليه الفرع"[3].

أما بالنسبة للعدول على مستوى الأسلوب، فقد قسّمه هذا العالم النحوي الى عدّة أساليب، نوجزها فيما يلي:

أولا- البنية: وتأتي على ثلاثة أشكال:

1- **<u>الإجـــراء التصريفي:</u>** أي أن يأتي العـــدول على مستوى القواعـــد التصريفية كالإدغـــام، والإخفـــاء والإقلاب، والإعلال، والإبدال، والنقل، و القلـــب، والحذف. والغاية منه تفادي الثقل، و الاستكراه عند النطق.

2- **<u>النقل:</u>** ويكون إما بالتضمين أو النيابة:

أ. **التضمين:** هو نوع من أنواع المجاز، كقوله تعالى:﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[النســـاء،2]، و تقديرها (ولا <u>تضموا</u> أموالهم إلـــى أموالكم) ،هنا "وقع فعل الأكـــل فـــي البيئة اللفظية لفعل الضم"[4].يقابل مصطلح التضمينفي اللغة الفرنسية مصطلح implication, inclusion "عند أهل العربية يُطلق على معان منها: إعطاء الشيء معنى الشيء. وبعبارة أخرى إيقاع

[1] الشريدة،محمد عزام ذيب : العدول عن أصل ترتيب الجملة:http://www.alfusha/net/t14012.html- بتاريخ 11/08/25.

[2] تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب ، القاهرة، ط1،1993 م ، ص 95.

[3] تمام حسان: البيان في روائع القرآن، مرجع سابق، ص 346.

[4] تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ن م، ص 349.

لفظ موقع غيره لتضمنه معناه؛ ويكون في الحروف و الأفعال، وذلك بأن تضمن حرف معنى حرف آخر أو فعل معنى فعل آخر"[1].

ب. **النيابة:** ويُقصد بـــه إنابة اللفظ عـــن اللفظ؛ أي أن يحل لفظ مكان لفظ آخر "و أول ما نورده من ذلك إبانة الجامد عـــن المشتق، وإنابة المشتق عن الجامد [...] وقد تنـــوب المعرفة عن النكرة، و النكرة عن المعرفة"[2]، مثالا على ذلك: أنت حاتم الكرم و سحبان الفصاحة.

3- **<u>تسخير اللفظ لتوليد المعنى:</u>** يأتي على خمس أوجه[3]

أ. **الحكـــاية:** في الآية الكريمة: ﴿**لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَـى الْمَلَإِ الْأَعْلَى**﴾[الصافات،8]، عُدل الفعل من (يستمعون) إلى (يسَمعون) ؛ حيث تحولت التاء في الآية الكريمة إلى حرف السين، كما أُدغم هذا الأخير.

ب. **التنكير:** في قوله تعالى: ﴿**أَتَقْتُلُـونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ**﴾[غافر،28] ؛ والمقصود بالرجل في هذه الآية الكريمة هو سيدنا موسى ﷺ، ولكن تم تنكيره ليتحوّل الحدث إلى قضية عامة.

ج. **التعريف:** وهو عكـــس النكرة، كقوله تعالى:﴿**فَابْتَغُوا عِنـدَ اللَّهِ الرِّزْقَ**﴾ [العنكبوت،17]؛هنـــا عُرّفت كلمـــة الرزق حيث أن مصادر الرزق كثيرة، و الهدف من التعريف هو الإشارة إلى أنـــه لا رازق إلا الله.

د. **الموصول:** نعلم أن الاســـم الموصول لا يؤدي معنـــاه إلا إذا وُصل بجملة،أو شبه جملة مثال على ذلك الآية القرآنية: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُـونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّـا رَزَقْنَـاهُمْ يُنفِقُونَ۞وَالَّذِيـنَ يُؤْمِنُونَ بِمَـا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَـا أُنزِلَ مِن قَبْلِـكَ وَبِالْآخِـرَةِ هُـمْ يُوقِنُـــونَ۞أُولَـئِكَ عَلَـى هُدًى مِّـن رَّبِّهِـمْ وَأُولَـئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة،3-5].

ه. **الإضمـــار:** كاستعمال ضمائر الإشارات، ضمائر الأشخاص، و الموصولات لأهداف معينة: كالتأكيد والتلخيص و الإشارة، كقولـــه تعالى:﴿**إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾[الأنعام،21].

---

[1] التهانوي، محمد علي:موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، تح د.علي دحرج ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص 469.

[2] تمام حسان: البيان في روائع القرآن ، مرجع سابق، ص351-352.

[3] تمام حسان: البيان في روائع القرآن ، ن م، ص 352- 357.

ثانيا– الإعراب :

أي الخروج عن القاعدة لغرض أسلوبي معين؛ كالضرورة الشعرية أو الإعراب بالجوار، كما توضحه الآية التالية:﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾[الانسان،21] "بجر لفظ (خضرٍ) لمناسبة الجر في آخر (سندسٍ). "[1]

ثالثا– الربط: ويأتي على أربعة أشكال:[2]

أ. **الالتفات:** أو ما نسميه بالعدول الضمائري.

ب. **التغليب:** و هو الإتيان بلفظ في صيغة المثنى مع الدلالة على شيئين مختلفين، كقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[الإسراء،23].

ج. **المراوحة:** أي الاختلاف من حيث المطابقة في الإفراد، و التثنية، و الجمع، و التذكير، والتأنيث، ففي قولهﷻ :﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[الروم،2]تم تأنيث فعلٍ فاعلُه مذكر.

د. **حذف الرابط :** كحذف ضمير الغائب، ضمير الإشارة، حرف العطف...، قال ﷻ:﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[البقرة،72]أي: ما تكتمونه.

رابعا –الرتبة:

أي العدول عن الترتيب على مستوى الجملة كالتقديم و التأخير، قال تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة،5] "عرفنا أن ذلك إعادة ترتيب لأبواب جملة هي : نعبدك و نستعينك و أن هذا التقديم إنما جاء ليدل على أن العبادة و الاستعانة لا تكونان إلا لله وحده"[3].

خامسا- التضام: يأتي على خمسة أشكال:[4]

أ. **الحذف:**يكمن في حذف جزء أو ركن من أركان الجملة كالضمير أو الحرف أو الكلمة، قال تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾[مريم،23]تقديره: فقالت. و كمثال عن حذف ركن من أركان الجملة الآية التالية:﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[سبأ،15] ؛ وتقديره: بلدتكم بلدة طيبة وربكم رب غفور.

---

[1] تمام حسان: البيان في روائع القرآن، مرجع سابق، ص 368.

[2] تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ن م، ص 374–376.

[3] تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ن م ، ص 378.

[4] تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ن م، ص378–390.

ب. **الزيـــادة:**عكس الحذف، أي إضافة عناصر إلى الجملة قصـــد الزيادة في المعني، كالتوكـــيد في قوله ﷻ:﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾ [فصلت،46]؛ حيث زيدت باء التوكيد.

ج. **الاعتراض:**هو الفصل فـــي الجملة بجملـــة أخرى لأغراض أسلوبية كالنفي، والتعجب، أو التنبيه عن طريق توظيف جملة اعتراضية؛ مثال علـــى ذلك التنبيه إلى الله هو العالم بالغيب في قول ﷻ:﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى) وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ**﴾[آل عمران،36].

د. **الفصل النحوي:**هو الفصل بين لفظتين بلفظ عكس الفصل البلاغي والذي يتم بواسطـــة الحرف. مثال على ذلك قوله ﷻ:﴿**وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ (بِمَا كَسَبَتْ) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ**﴾ [الأنعام،70]

سادسا- تجاهل الاختصاص النحوي:

زوّد الدكتور تمام حسان بأمثلة عن ذلك:" كاختصاص الجوازم بالمضارع، واختصاصإن وأخواتها بما أصله المبتدأ و الخبر، وقـــد يختص بعض المفردات بمدخولات معينة أيضا كالأفعال اللازمة، واختصاص كل منها بطائفة من حروف الجر يتعدى بواسطتها وهلم جرا..."[1]؛ جاء في قوله تعالى: ﴿**لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ**﴾[البقرة.136]، نلاحظ أن اللفظة (بيْن) قد أتت على مفرد مخالفة القاعدة النحوية؛ حيث من المعروف أنها تأتي على اثنين أو أكثر.

سابعا- تجـاهل المنـاسبة المعجمية:

يُقصد بالمناسبة المعجمية انسجام الكلمات مع بعضها البعض من خلال توظيفها في جملة واحدة "إن العروج مثلا إنما يناسبه أن يكون من أسفل إلى أعلى فيقال: عرج إلى السماء، والسقوط بالعكس، فيقال: سقط من حالق(...) وكذلك لو قيل: يرقون إلى الأسفل، تدحرجت من تحت إلى فوق"[2]، وهذا ما يُعرفبالمفارقة المعجمية؛ نلاحظ في المثالين السابقين عدم انسجام الكلمات عنـــد توظيفها، فالارتقاء يعني التقدم و الاعتلاء، ويكون من الأدنى إلى أعلى المراتب، أما التدحرج فهو الانحدار و يكون من الأعلى إلى الأسفل.

[1] تمام حسان: البيان في روائع القرآن، مرجع سابق ، ص391.

[2] تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ن م ، ص 391-393.

يجدر الاشارة إلى شيوع مصطلح العدول عند الكثير من الباحثين المُعاصرين أمثال: حمادي صمودي، مصطفى السعدني، عبد الله صولة، الطيب البكوش، الأزهر الزناد...[1]

[1] قبي، حفيظ: بنية العدول في شعر المتنبي –الكافوريات أنموذجا-، مذكرة ليسانس،المركز الجامعي يحيى فرس، المدية، 2009/2008، ص11.

المبحث الثاني

صور العدول في الأفعال

- صيغ الأفعال عند النحاة
- العدول عن الماضي
- العدول عن المضارع
- العدول عن الأمر
- دخول الأفعال حيز الشرط

المبحث الثاني

2- صيغ الأفعال عند النحاة

2-1 عند سيبويه:

إذا ما تحدثنا عن صيغ الأفعال عند النحـــاة فلا بد من التطرق إلى الزمن الذي جاءت فيه، حيث عمد النحاة إلى حصر الفعل في إطار زمني معين و على رأسهم إمامهم **سيبويه**، و الذي قسّم زمن الفعل في باب (علم مالكَلم من العربية) إلى ثلاثة أقسام:"وأمـــا الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، و بُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كـــائن ولم ينقطع"[1]؛ لمْ يقسّم سيبويه أزمنة الفعل إلـــى ماض ، ومضارع، وأمر، ولم يُرد في كتابه أمثلة كالتي نستعملها حاليا مثل: كَتَبَ،و ذَهَبَ للدلالة على الماضي،أو يكتبُ، و يذهبُ للدلالة على المضارع،أو اكتبْ، واذهبْ للدلالة على الأمر، وإنما حصر الفعل في إطارات زمنية معينة؛ فالزمن الأول هو الذي مـــا (بُني لما مضى) مُوردا بذلك أمثلة نحو: ذهب، سَمِع، مَكُثَ، حمِد، فهذا الزمن مقترن بالماضي.

أما الزمن الثاني فهو (لما يكون و لم يَقع) ويقع إما ضمن إطار الأمر كقولنا: اذهب، واقتل، واضرب، أو الإخبار: يقتُلُ، يذهبُ، يضربُ، يُقتلُ و يُضربُ.

أما الزمن الثالث فهو ما (كائن ولم ينقطع) فهو يشير إلى دلالة الاستمرار؛ أي الإخبار عن حدث كائن عند حدوثه.

2-2 عند المبرد:

أما بالنسبة **للمبرد** فقد أشار إليه الدكتور فاضل الساقي في كتابه قائلا:" ذكر المبرد أن وظيفة الفعل الصرفية تنحصر في دلالته علـــى شيء وهو الحدث في زمان محدود"[2]، لقد ركّز المبرد على الوظيفة الصرفية للفعل؛ أي ما تدل عليه الصيغة المفردة للفعل خارج السياق مستندا على دلالتي الزمن والحدث.

---

[1] سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان : الكتاب، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط3، 1988م، ج1، ص12.

[2] الساقي،فاضل مصطفى: أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل و والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة،د ط ، 1977م ، ص68.

3-2 عند ابن السراج:

نهج ابن السراج في تقسيمه منهج المبرد؛إذْ قسّم الفعل إلى ثلاثة أزمنة قائلا: "الفعل مـــا دلّ على معنـــى وزمان، وذلك الزمان إما ماض، وإما حاضر، وإما مستقبل. وقلنا (زمان) لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل علـــى معنى فقط"[1].

لقـــد تطرق **ابن سراج** عند تقسيمه لأزمنة الفعل إلـــى دلالتين صرفيتين ألا وهما الحدث والزمن "الاسم إنما هو لمعنى مجرد من هذه الأوقات أو لوقت مجرد من هذه الأحداث، و الأفعال وأعني بالأحداث التي يسميها النحويون المصادر، نحو: الأكل والضرب والظن والعلم والشكر"[2]، كمـــا بين أن الأفعـــال المضارعة عند النحويين تكون أوائلهـــا الزوائد التالية: الألف والتاء والياء و النون، أمـــا للتعبير عن المستقبل فنضيف السين أو سوف كقولنا: سيفعل أو سوف يفعل.

4-2 عند الزجاجي:

أما **الزجاجي** فقد ذكر في حدّ الفعل أن: "الفعل على أوضاع النحويين، مـــا دل على حدث، وزمـــان ماض أو مستقبل نحو قـــام يقوم: وقعد يقعد، ومـــا أشبه ذلك، و الحدث المصدر. فكل شيء دل على ما ذكرناه معا فهو فعل، فان دلّ على زمان فقط فهو مصدر، نحو الضرب والحمد و القتل، وان دلّ على زمـــان فقط فهو ظرف من زمـــان"[3]؛ إن الزجـــاجي في تعريفه هذا قد قرن الفعل بدلالتي الحدث والزمن، ولكنه في تقسيمه لأزمنة الفعل قد غفل عن دلالـــة الفعل في الحال، و لكنه استدرك ذلك في كتاب آخر في باب الأفعال قائلا: "الأفعال ثلاثة فعل ماض، و فعل مستقبل، و فعل في الحـــال يُسمّى الدائـــم فالماضي ما حَسُن فيه أمس، وهو مبني على الفتح نحو قولك قامَ و قعدَ وانطلقَ وما أشبه ذلك، و المستقبل ما حسُن فيه غدا و كانت في أولـــه إحدى الزوائد الأربع و هي ياء أو تاء أو نون أو ألف؛ كقولك أقوم و تقوم و يقوم وما أشبه ذلك [...] وأما فعل الحال فلا فرق بينه وبين

[1] ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ،مؤسسة الرســـالة، بيروت، ط3، 1996م ، ج1، ص38.

[2] ابن السراج: الأصول في النحو، ن م ، ص 39.

[3] الزجاجي، أبو قاسم: الإيضاح في علل النحو، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس، بيروت، ط3، ص 52، 53.

المستقبل فـــي اللفظ كقولك زيد يقوم الآن ويقوم غدا وعبد الله يصلّي الآن و غدا، فان أردت أن تخلصه للاستقبال أدخل عليـــه السين أو سوف فقلت سيقوم وسوف يقوم فيصير مستقبلا لا غير"[1].

بيّن الدكتور فاضل الساقي أن رأي الزجاجي كان من رأي ابن سراج بغدو الفعل مصدرا إذا ما فقد دلالة الحدث، وقد أشار في كتابه أن تقسيم الزجاجي لأزمنة الأفعـــال ما هو إلا تأييد للكوفيين قائلا: "وقد أيّد الزجاجي الكوفيين؛ لان الفعل عندهم مـــاض، ومضارع، وفعل في الحال يسمى الدائم. وليس عندهم فعل يسمى فعل الأمـــر، لأنهم اعتبروا الأمـــر مقتطعا من الفعل المضارع، ومثلوا للدائم بصيغة (فاعل)"[2].

5-2 عند ابن كيسان و الفارسي:

لقد وضحنا سابقا إلى أهمية دلالة الحدث في تحديد صيغة الفعل إلا أن هناك من لم يشير إليها، كأمثال ابن كيسان: "قال أبو جعفر – فيما أورده ابن الصائغ :(إن اصحّ مـــا قيل فـــي الفعل قول أبي الحسن عليّ بن كيسان:الفعل مـــا كان مذكورا لأحد الزمنين، إما ماض أو مستقبل، والحد بينهما)"[3].

اعتمد **ابن كيسان** فـــي تقسيمه لأزمنة الفعل على دلالة الزمن لوحدها مُسقطا بذلك دلالة الحدث، وقد خالفه في ذلك الفارســـي إذ أضاف دلالـــة تصريفية ثالثـــة ألا وهـــي الإسنـــاد، حيث قسم الفعل إلـــى ثلاثة أزمنة : مـــاض، وحاضر، ومستقبل و أضاف معلقا: "وأما الفعل فما كـــان مستندا إلـــى شيء ولـــم يُسند إليه شيء، مثال ذلك خرج عبد الله، وينطلق بكر. وأذهب ولا تضربْ، الفعل فيه مسندٌ إلى الاسم الذي بعده، كذلك قولنا: أذْهَبُ ولا تضربْ، الفعل فيـــه مسند إلـــى ضمير المخاطب المـــأمور أو المنهي، وهو مضمر فيه، ولو أُسندَ إلى الفعل شيء فقيل: ضحِك خرج أو كتب ينطلق وما أشبه ذلك لم يكن كلام "[4].

---

[1] الزجاجي أبو قاسم،: الجمل، اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته الشيخ ابن أبي شنب، مكتبة جول كربونل، الجزائـــر، د ط ، 1926م ،ص 21، 22.

[2] الساقي، فاضل مصطفى: أقسام الكلام العربي، مرجع سابق، ص 70.

[3] الساقي، فاضل مصطفى: أقسام الكلام العربي،ن م، ص 69.

[4] الفارسي، أبو علي: كتاب الإيضاح، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1996م ، ص 71–72.

6-2 عند ابن فارس:

أما **ابن فارس** فقد جمع أقوال النحـــاة في تعريفه للفعل، كالكســـائي، وسيبويه والتي ذكرناها سابقا بالإضافة إلى أقوال أخرى قائلا: "وقال قوم (الفعل ما امتنع من التثنية و الجمع)، والرَّدُّ عَلَـــى أصحـــاب هَذِهِ المقالة أن يقـــال: إن الحروف كلـــها ممتنعة من التثنية والجمع وليست أفعـــالاً. وقال قوم: (الفعل مَا حَسُنَتْ فِيهِ التاء نحو قمتُ وذهبتُ)، وهذا عندنا غلط لأنا قَدْ نسميه فعلاً قبل دخول التاء عَلَيْهِ. وقال قوم(الفعل مَا حَسُنَ فِيهِ أمْسِ وغداً) وهذا عَلَى مذهب البصريين غير مُستقيم، لأنهم يقولون أنا قائم غداً، كمـــا يقولون أنا قائم أمسِ. والذي نذهب إِلَيْهِ مَـــا حكيناه عن الكِسَائِيّ من أن (الفعل مَا دلّ عَلَى زمان كخرج ويخرج) دلّنا بهما عَلَـــى ماضٍ ومستقبل"[1].

7-2 عند الزمخشري:

اعتمد **الزمخشري** فـــي تعريفه للفعل علـــى دلالتي الحدث و الزمن قائلا: "الفعل ما دلّ على اقتران حدث بزمان،ومن خصائصه صحة دخول قد، و حرفي الاستقبال، والجوازم، ولحوق المتصل البارز من الضمائر، وتاء التأنيث الساكنة نحو قولك قد فعل و سيفعل، وسوف يفعل، ولم يفعل، وفعلت، و يفعلن، وافعلى، وفعلت"[2]، وقد قسّم أزمنة الفعل إلى ثلاثة أصناف: " أصناف الفعل الماضي: وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، و هو مبني علـــى الفتح إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه [...] ومن أصناف الفعل المضارع: وهو ما تعتقب فـــي صدره الهمزة،و النون، والتاء،والياء، وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة تفعـــل، و للغائب يفعل، وللمتكلم أفعل، وله إذا كان معه غيره واحدا أو جماعة نفعل، وتسمى الزوائد الأربـــع،و يشترك فيـــه الحـــاضر، و المستقبل، والـــلام في قولك: أن زيدا ليفعل مخلصة للحال كالسين أو سوف للاستقبال، وبدخولهما عليه قد ضارع الاسم فأُعرب بالرفع، و النصب، و الجزم مكان الجر[...]. زمن أصناف الفعل مثال الأمر: وهو الذي على طريقة المضارع للفـــاعل المخاطب لا تخالف بصيغته صيغته إلا أن تنزع الزائدة فتقول في تضع ضع، وفي تضارب ضارب، وفـــي تدحرج دحرج، و نحوها مما أولـــه متحرك،فان سكن زدت همزة

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد: الصاحبي، عنيت بتصحيحه و نشره المكتبة السلفية ، القاهرة، د ط 1910م، ص 52.

[2] الزمخشري، ، أبو القاسم محمود بن عمر:المفصل في علم العربية ،مطبعة التقدم ، مصر، د ط ، 1323هـــ، ص 243، 257.

وصل لئلا يبتدئ بالساكن فتقول في تضرب اضرب،وفي تنطلق وتستخرج إنطلق و إستخرج، والأصل في تكرم تُأكرم كتدحرج فعلـــى ذلك خرج اكرم"[1].

8-2 عند الأنباري:

ذكر **الأنباري** في كتابه أن: "حد الفعل كل لفظة دلّت على معنى مقترن بزمان محصّل"[2]، اعتمد الأنباري في تعريفه للفعل على وظيفته الصرفية، وقد علّق عليه الدكتور فاضل الساقي في كتابه قائلا:"نقل عن بعض النحويين أن الفعل ما أسند إلى شيء، ولم يسند إليه شيء جاعلا على هذه الصورة الفيصل بين الفعل و غيره من أقسام الكلم"[3].

9-2 عند ابن يعيش:

استند **ابن يعيش** في تعريفه للفعل على الوظائف الصرفية ذاكرا الزوائد، و العلامات التي تميز الفعل عن باقي الكلم. لقد سار ابن يعيش على خطى الزمخشري في تقسيمه لأزمنة الفعل مبينا أن الأزمنة كحركات الفلك فمنها من مضى، ومنها من لم يأت و التي تأتي بينهما أي : ماض، وحال، ومستقبل: "فالماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، وهو المراد بقوله الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، أي قبل زمان إخبارك، ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث، لا وقت الحديث عنه، ولولا ذلك لكان الحد فاسداً والمستقبل مالم يكن له وجود بعد، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده، وأما الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل، ويسري منه الماضي، فيكون الإخبار عنه هو زمان وجوده"[4]، كما أشار في كتابه إلى أن هناك من أنكر الحال واعتبروا أنّ الزمن إما يكون ماض أو مستقبل.

أما في الإعراب فقد قسم الأفعال إلى ماض، ومضارع، وأمر، مُبيّنا العلامات و الزيادات التي تميزها قائلا:"إن الأفعال انقسمت ثلاثة أقسام؛ قسم ضارع الأسماء مضارعة تامة فاستحق به أن يكون مُعربا و هو الفعل المضارع الذي أوله الزوائد الأربع [...]، والضرب الثاني من الأفعال ما ضارع الأسماء مضارعة ناقصة وهو الفعل الماضي، والضرب الثالث ما لم يضارع الأسماء بوجه من الوجوه

[1] الزمخشري:المفصل في علم العربية ، مرجع سابق، ص 244– 257.

[2] الأنباري، عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعي: أسرار العربية، د ط ، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1886م ،ص 06.

[3] الساقي،فاضل مصطفى: أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل و والوظيفة،د ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م ، ص 75.

[4] ابن يعيش: شرح المفصل،صححه مجموعة من العلماء، المطبعة المنيرية، القاهرة، د ط ، د ت، ج7، ص 4.

وهو فعل الأمر، فإذا ترتبت الأفعال ثلاث مراتب (أولها) الفعل المضارع وحقه أن يكون معربا (وآخرها) فعل الأمر الذي ليس في أوله حرف المضارعة الذي لم يضارع الاسم البتة، فبقى على أصله ومقتضى القياس فيه السكون، وتوسط حال الماضي فنقص عن درجة الفعل المضارع وزاد على فعل الأمر لان فيه بعض ما في المضارع"[1].

10-2 عند ابن هشام:

عرّف **ابن هشام** الفعل قائلا: "ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة"[2]،قسّم ابن هشام أزمنة الفعل إلى ماض ومضارع، وأمر، مُشيرا في كتابه إلى العلامات و الزوائد التي تميز كل زمن، كما بيّن أنّ (نِعْمَ و بِئْسَ و عَسَى ولَيْسَ) ليست بأحرف أو أسماء كما بّينه آخرون أمثال الفارسي والفراء، و(هات) التي اعتبرها الزمخشري من أسماء الأفعال قائلا: "والفعل إما ماض، ويقبل تاء التأنيث الساكنة كقَامَتْ وقَعَدَتْ، زمنه نِعْمَ و بِئْسَ و عَسَى ولَيْسَ، أو أمر، وهو: ما دل على الطلب مع قبول ياء المخاطبة كقُومي، زمنه هَاتِ وتَعَالَ، أو مضارع، وهو: ما يقبل لم كَلَمْ يَقُمْ، وافتتاحه بحرف من (نَأَيْتُ): مضموم ان كان الماضي رباعيا كأُدَحْرِج وأُجيبُ ومفتوح في غيره كأضْرِبُ وأَسْتَخرِجُ."[3]

11-2 عند السيوطي:

قسّم **السيوطي** الفعل إلى ماض، ومضارع، وأمر قائلا:" والفعل ماض إن دخله تاء فاعل أو تاء تأنيث ساكنة. وأمر إن أفهم الطلب، وقبل نون توكيد، وهو مستقبل، وقد يدل عليه بالخبر وعكسه. ومضارع إن بدئ بهمزة متكلم فردا، أو نونه معظما أو جمعا، أو تاء مخاطب مطلقا، أو غائبة أو غائبتين، أو ياء غائب مطلقا، أو غائبات"[4]، خالف السيوطي بتعريفه هذا آراء الكوفيين الذين جعلوا الأمر جزءا من المضارع، كما بيّن الحركات و الزوائد التي تميز كل زمن: فالماضي تميزه تاء التأنيث الساكنة أو تاء الفاعل للمتكلم أو المخاطب، أما الأمر الذي بينه في كتابه أن وظيفته هي إفهام الطلب فهو يقبل نون التوكيد، أما المضارع فيتم افتتاحه بإحدى الزوائد الأربعة: الهمزة، والنون، والتاء، والياء.

---

[1] ابن يعيش، موفق الدين بن علي: شرح المفصل ، مرجع سابق، القاهرة، ج7، ص 4.

[2] ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د ط ، 2004م ، ص 35.

[3] ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ن م، ج7، ص 42.

[4] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع العوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1998م، ص 30.

3- أوجه اتفاق واختلاف الكوفيون و البصريون في تقسيم أزمنة الفعل:

قسّم البصريون أزمنة الفعل إلى : ماض، ومستقبل، وأمر، عكس الكوفيون الذين جعلوا الأمر فرعا من المضارع، وقد علّل الدكتور السامرائي منهج الكوفيين في التقسيم قائلا: "يبدو لنا أن الكوفيين على حق في إبعاد الأمر أن يكون قسيما للماضي و المستقبل و ذلك أن(فعل الأمر) طلب وهو حَدَث كسائر الأفعال غير أن دلالته الزمنية غير واضحة، ذلك أن الحدث في هذا (الطلب) غير واقع إلا بعد زمان التكلم وربما لم يترتب على هذا الطلب أن يقع حدث من الأحداث"[1].

لقد أشار الدكتور عبد الوهاب حسن حمد إلى موقف ابن هشام في تقسيم الفعل حيث أنه كان بين المطرقة و السندان قائلا: "يلاحظ اضطراب موقف ابن هشام في تقسيم الفعل فتارة يأخذ برأي البصريين القائل بتقسيم الفعل على ثلاثة : ماضي، ومضارع، وأمر، وتارة يأخذ برأي الكوفيين، القائل بتقسيم الفعل على قسمين (ماضٍ، ومضارع)، وأن الأمر مضارع دخلت عليه لام الأمر فجزمته، ثم حذفت حذفا مستمراً وتبعتها حروف المضارعة، ويرجح قول الكوفيين بقوله :وبقولهم أقول، لأن الأمر معنى حقه أن يؤدى بالحرف، ولأنه أخو النهي، ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمن، وكونه أمرا أو خبرا خارج عن مقصوده، و لأنهم قد نطقوا بذلك الأصل"[2].

لقد قسم النحويون الفعل إلى ثلاث صيغ: "جعلوا (فعل) للدلالة على الزمن الماضي، و(يفعل) على الحال و الاستقبال، و(افعل) للاستقبال"[3]، أشار الدكتور إبراهيم السامرائي إلى أن النحاة القدامى قد اهتموا بدراسة الفعل ولكن القليل منهم من أشار إلى القضية الإسنادية، كما بيّن أن الكوفيين كانوا أكثر إلماما في ما يخص الفعل قائلا: "كان الكوفيون أشد اتصالا بالعلم اللغوي من خصومهم البصريين في تقسيم الفعل، فقد قسموا الفعل باعتبار دلالته الزمانية إلى ماض و مستقبل و دائم. وقد أرادوا بالفعل الدائم اسم الفاعل المتطلب للمفعول"[4] كأمثال الزجاجي و الفراء لانصرافه في الحال و المستقبل، عكس البصريون الذين أدخلوا اسم الفاعل ضمن الرتبة الاسمية لقبوله التنوين.

---

[1] السامرائي،إبراهيم: الفعل زمانه وأبنيته ، مرجع سابق،ص 21،22.

[2] حمد، عبد الوهاب حسن ، الفعلية العربية http://www.almenhaj.net/makal.php?linkid=897، بتاريخ 2011/08/29.

[3] توامة،عبد الجبار: زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994م ،ص 04.

[4] السامرائي،إبراهيم: الفعل زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط3، 1983م ،ص 19.

اختلف البصريون و الكوفيون في تقسيم أزمنة الفعل لكنهم اتفقوا في أمرين، وهذا ما أشار إليه الدكتور فاضل الساقي فـــ: "أولهما: أنهم يقسمون الزمن على أساس تقسيم الزمان الفلسفي [...]، والثاني أنهم خصوا كل زمن بصيغة معينة، هو معناها في حالتي الانفراد و التساوق على السواء"[1]؛ أي أنهم ركزوا على الزمن الصرفي مهملين بذلك الزمن النحوي؛ أي السياق الذي ورد الفعل فيه، حيث أشار الدكتور تمام حسان قائلا: "إن النحاة لم يحسنوا النظر في تقسيمات الزمن في السياق العربي إذ كان عليهم أن يدركوا طبيعة الفرق بين مقررات النظام ومطالب السياق"[2]، وقد شاطره في الرأي الدكتور فاضل الساقي قائلا: "رأينا أن النحاة الأقدمين لم يهتموا أكثر في تحديد المعاني الزمنية لها، فلم ينهجوا نهجا سليما يوضح الواقع الدلالي فيما تفصح عنه الكلمات في السياق من معنى الزمن، كما ظهر من أقوال سيبويه، والسيرافي، وابن يعيش التي انطلقوا فيها من مفاهيم فلسفية أبعدتهم كثيرا عن واقع اللغة المدروسة." مردفا :" كان على النحاة أن يدركوا أنّ الأفعال مجرد صيغ وألفاظ تدل على زمن ما هو جزء من معنى الصيغة لا على زمن معين وأن السياق، أو الظروف القولية بقرائنها اللفظية والحالية هي وحدها هي وحدها التي تعيّن الدلالة الزمنية و ترشحها لزمن بعينه."[3]

اهتم الباحثون المعاصرون بالزمن النحوي أكثر من الصرفي فهم يرون أن: "الزمن في العربية ذو طبيعة نحوية، وأنه لا ينسب إلاّ إلى السياق، وأنه علينا أن ننظر في هذا السياق لنكشف عن الزمن، فلا يهم إن كان الماضي آتيا من صيغة (فعل)، أو(يفعل)، ما دام يمكن للقرينة المفرقة بين الأزمنة المختلفة أن نختار ما يناسب من الصيغ، وأصلحها للدلالة على الزمن المراد في سياق ما"[4].

[1] الساقي، فاضل مصطفى: أقسام الكلام العربي ، مرجع سابق، ص 231.

[2] تمام حسان: اللغة العربية مبناها ومعناها، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1994م ، ص 243.

[3] الساقي، فاضل مصطفى:أقسام الكلام العربي ، مرجع سابق، ص 232.

[4] جلول، البشير: التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية ،جامعة محمد خيضر، بسكرة، مجلة المخبر، العدد السادس، لم تــذكر الصفحة.

3- صور العدول في الأفعال

يجدر الإشارة إلى اعتمادي في هذا الجزء من المبحث على تقسيم كل من ابن الأثير في كتاب (المثل السائر)، والذي تطرق إلى العدول على مُستوى الماضي، والمضارع، والأمر، بالإضافة إلى تقسيم الدكتور العمري فاضل ظافر غرمان غارم في رسالته القيمة (مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال ومواقعها في القرآن الكريم) والذي تعمق أكثر في الموضوع، كما أضاف نوعا آخر من التحولات، ألا وهو دخول الأفعال حيز الشرط (إنْ)، و(إذا)، و(لو).

إن العدول على مستوى صيغ الأفعال ما هو إلا تحول أو انتقال من زمن إلى زمن آخر في السياق نفسه، يكثر هذا الأسلوب في التعبير القرآني لما فيه من قيم تعبيرية، ودلالة بيانية. لقد تناول النحاة ظاهرة العدول على مستوى صيغ الأفعال وعلى رأسهم إمامهم **سيبويه** قائلا: " وقد تقع نَفْعَلُ في موضع فَعَلْنَا في بعض المواضع، ومثل ذلك قولُه، لرجل من بني سَلولٍ مُوَلَّدٍ:

وَلقدْ أمرُّ على اللّئيمِ يسبُّني * فمضيْتُ ثُمَّتْ قُلْتُ لا يعْنِينِي**[1]

عُدل الزمن الصرفي للفعل؛ فقد استعمل المضارع مكان الماضي ، حيث جاء الفعل (أمرُّ) موضع (مررت) لما فيه من أغراض بلاغية سنتعرّف إليها لاحقا.

1- العدول عن الماضي:

من المعروف أن الفعل الماضي هو كل ما يدل على حدث قد مضى أو وقع قبل النطق به؛ قال سيبويه: "ذَهَبَ، بُني لمل مضى [...] فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان [...] كما أنه فيه استدلالا على وقوع الحدث"[2]، وقد أشار **الزجاجي** إليه قائلا: "فالماضي ما حَسُن فيه أمس، وهو مبني على الفتح نحو قولك قَامَ، وقَعَد، وانطَلَقَ وما شابه ذلك"[3]، حاله حال **الزمخشري** الذي بيّن أن الفعل

[1] سيبويه،الكتاب،مرجع سابق،،ج3،ص 24 .

[2] سيبويه:الكتاب، ن م، ط3، ج1، ص35.

[3] الزجاجي: الجمل، مرجع سابق، ص 21- 22.

الماضي: "هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، وهو مبني على الفتح إلا أن يعترضه ما يُوجب سكونه أو ضمه"[1]. لقد بيّن **ابن يعيش** وهو أحد كبار علماء اللغة العربية أن الماضي:"ما عدم بعد وجوده فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده، وهو المراد بقوله الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، أي قبل زمان إخبارك، ويريد بالاقتران وقت وجود الحدث،لا وقت الحديث عنه، ولولا ذلك لكان الحد فاسداً"[2].

نلاحظ اعتماد النحاة على الزمن الصرفي في تعريفهم للماضي؛ أي دلالة المفردة خارج السياق. إن تفسيرهم مبني على حُكم زمني مطلق، ولكن كثيرا ما يخرج الماضي عن دلالته الزمنية الصرفية، إلى نمط غير مألوف، و يكثر هذا الأسلوب في التعبير القرآني، لما فيه من قيم تعبيرية، ومقاصد بيانية، وإبداعية، كما أشار إليه**ابن الأثير** قائلا: "واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أن التحول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أُخرى لا يكون إلا لنوع من الخصوصية، اقتضت ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة، والبلاغة الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد في ذلك كل كلام، فانه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهما، وأغمضها طريقا"[3].

يأتي العدول عن الماضي على وجهين، وهي على النحو الآتي:

1-1-3 العدول عن الماضي إلى المضارع:

أشرنا سابقا إلى أن الفعل الماضي هو كل ما يدل على حدث قد مضى وانقضى، ولكن كثيرا ما يخرج الماضي عن إطاره الزمني، خاصة في التعبير القرآني، قسّم **ابن الأثير**هذا النوع من التحول إلى قسمين:" إن عطفُ المستقبل على الماضي ينقسم إلى ضربين؛ أحدهما بلاغي: وهو إخبار عن ماض بمستقبل، والآخر غير بلاغي: ليس بإخبار عن ماض، وإنما هو مستقبل دلّ على معنى مستقبل غير ماض، ويُراد به أن الفعل مستمر الوجود لم يمض"[4]؛ لقد أشار ابن الأثير أن هذا الضرب من الخروج يكون على نوعين: الأول يدل على حدث قد انقضى، ولكن عُبّرَ عنه بالمضارع للتوضيح، واستحضار الصورة، أما النوع الثاني، فهو للدلالة عن حدث يقع في الحال أو الاستقبال. أشار ابن الأثير إليه قائلا: "اعلم أن الفعل المستقبل إذا أُتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل

[1] الزمخشري: المفصل في علم العربية ، مرجع سابق، ط1 ، ص 243– 244.
[2] ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ج7، ص 4.
[3] ابن الأثير: المثل السائر، مرجع سابق ، ج2، ص180.
[4] ابن الأثير ، المثل السائر، ن م، ج2، ص180.

الماضي، وذلك لأن الفعل المستقبل يوضّح الحالَ التي يقعُ فيها، ويستحضر تلك الصورة، حتى كأن السامع يشاهدها"[1].

وقد أورد كل من ابن الأثير و الدكتور العمري مثالا على ذلك الآية الكريمة:﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر، 9].

عُدل زمن الفعل من الماضي في (أَرْسَلَ) إلى المضارع (تُثِيرُ) لاستحضار الصورة الدالة على القدرة الإلهية، حتى يتسنى للمُطّلع على الآية الكريمة مُعايشة الحدث، وتخيله، وبالتالي يكون وقعُه أشد عليه، و أقوى: "وقرئ أرسل الريح، فان قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده، قلت ليحكى الحال التي فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية"[2].خرج الفعل عن دلالته الصرفية إلى الدلالة النحوية؛ أي "ما تفصح عنه الكلمات في السياق من معنى الزمن"[3]، أشار الدكتور عبد الله الهتاري أن مجيء الفعل في المضارع في هذه الحالة له دلالتان:"دلالة نحوية متمثلة في الفعل المضارع الدال على الزمن الحاضر أو الاستقبال، ودلالة سياقية متمثلة في الإشارة إلى الزمن الماضي، وذلك بالعطف على الماضي أو مجيئه بعده؛ فالدلالة السياقية تقتضي مضيه، والدلالة النحوية للصيغة تقتضي استحضاره، فيُجمع بين الدلالتين ليقال: انه الماضي الحاضر، أو بعبارة فندريس هو **(المضارع التاريخي)**"[4]، والغاية منه"أداء دور سردي بصورة منتظمة مع الماضي البسيط، وهنا نتحدث عن المضارع التاريخي. ويعمل هذا من جانبه إلى خلق آثار أسلوبية خاصة قريبة من الوصف المؤثر. فالوصف المؤثر يصف الأشياء بصورة حية،ويهدف المضارع التاريخي إلى إعطاء انطباع يتصف (بالمباشرية والفورية) l'immediate وذلك بالعمل على إظهار الوقائع والأحداث كما لو أنها معاصرة ومتزامنة مع كلام الراوي أو/ و استلامه من قبل القارئ"[5].

ومن الأمثلة التي اعتمد عليها كل من ابن الأثير و الدكتور العمري الآية القرآنية:﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا

---

[1] ابن الأثير: المثل السائر، مرجع سابق ، ج2،ص181.

[2] الزمخشري:الكشاف، مرجع سابق، ج5 ، ص 78.

[3] الساقي،فاضل مصطفى: أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل و الوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة،د ط ، 1977م، ص 232.

[4] الهتاري،عبد الله : تحولات الأفعال في السياق القرآني و أثرها البلاغي، http://www.bayan-alquran.net/forums/showthread.php?t=2340، بتاريخ 11/09/03.

[5] كامبفر،جان وميشيلي، رافائيل ، ترجمة د حسيب الياس حبيب، جامعة الموصل، http://www.alnoor.se/article.asp?id=117066، بتاريخ 11/09/03

﴿يَقْتُلُونَ﴾[المائدة، 70] عُدلت صيغة الفعل من الماضي (كَذَّبُواْ)، إلى المضارع (يَقْتُلُونَ)لاستحضار الصورة الشنيعة، والفظيعة و المتمثلة في قتل الأنبياء قائلا: "جيء يقتلون على حكاية الحال استفظاعا للقتل، واستحضارا لتلك الحالة الشنيعة للتعجيب منها"[1]. لقد جاء الفعل في المضارع للدلالة على مدى فضاعة، وشناعة أفعال بنو إسرائيل، وهذا ما أشار إليه الرازي في هذه الآية الكريمة متسائلا:"لم ذُكر أحد الفعلين ماضيا، والأخر مضارعا؟ والجواب: أنه تعالى بيّن أنهم كيف كانوا يُكذّبون عيسى، وموسى في كل مقام، وكيف كانوا يتمردون على أوامره وتكاليفه، وأنه عليه السلام إنما توفي في التيه في قول بعضهم لشؤم تمردهم عن قبول قوله في مقاتلة الجبارين. وأما القتل فهو ما اتفق لهم في حق زكريا، ويحيى عليهما السلام، وكانوا قد قصدوا أيضا قتل عيسى وان كان الله قد منعهم عن مُرادهم وهم يزعمون أنهم قتلوه، فذكر التكذيب بلفظ الماضي هنا إشارة إلى معاملتهم مع موسى ﷺ؛ لأنه قد انقضى من ذلك الزمان أدوار كثيرة، وذُكر القتل بلفظ المضارع إشارةإلى معاملته مع زكريا، ويحيى، وعيسى ﷺلكون ذلك الزمان قريبا فكان الحاضر"[2].

قد يأتي العدول في صيغة **(الجملة المنفية)**؛ إذ يتحول الماضي المنفي إلى المضارع المنفي، فيُفيد الفعل المضارع في هذه الحالة تأكيد النفي، وليس استحضار الصورة كما هو الحال مع المضارع المثبت، وهو ما ذهب إليه ابن جني إذ قال:(ومنه قولهم: لم يقم زيد، جاءوا بلفظ المضارع وان كان معناه المضي؛ وذلك أن المضارع أسبق رتبة في النفس من الماضي، ألا ترى أن أول أحوال الحوادث أن تكون معدومة، ثم جاء فيما بعد، فالمضارع معدوم باعتبار أنه لم يقع بعد، أما الماضي فقد وقع وانتهى، فإذا نُفي المضارع الذي هو الأصل فما ظنك بالماضي الذي هو الفرع)؛ وفي هذا النفي نوع من التوكيد، فالتعبير بالمضارع المنفي بدلا من الماضي لا يُفيد عند ابن جني استحضار الصورة، كما يُفيد التعبير بالمضارع بصفة عامة، ولكنه يأتي لإرادة التوكيد"[3].

جاء في قوله ﷻ:﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[المؤمنون،76]؛ أشار ابن عاشور في ظل تفسيره لهذه الآية الكريمة إلى دلالة التجدد قائلا: "والتعبير بالمضارع في

[1] الزمخشري: الكشاف ،مرجع سابق، ج2 ، ص 40.

[2] الرازي، محمد فخر الدين: تفسير الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دارالفكر،بيروت، ، ط1 1981م،ج12، ص59.

[3] الهتاري، عبد الله ، تحولات الأفعال في السياق القرآني و أثرها البلاغي، http://www.bayan-alquran.net/forums/showthread.php?t=1644،بتاريخ 11/09/05.

(يَتَضَرَّعُون) لتجدد انتفاء تضرعهم"[1]؛ عُدل عن صيغة الفعل من الماضي (اسْتَكَانُوا) إلى المضارع (يَتَضَرَّعُون) للتوكيد و الإشارة إلى دوام حالهم لقسوة قلوبهم، وهذا ما أشار إليه الإمام الرازي متسائلا: " لم جاء (اسْتَكَانُوا) بلفظ الماضي و (يَتَضَرَّعُون) بلفظ المستقبل؟ الجواب: لأن المعنى امتحناهم فما وجدنا منهم عقيب المحنة استكانة، وما من عادة هؤلاء أن يتضرعوا."[2]

أما الضرب الثاني، والذي أشار إليه ابن الأثير فهو غير بلاغي، إذ أن الغاية منه هي إفادة التكرار و الاستمرار، مُستشهدا بالآية التالية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الحج،25]؛ تحولت صيغة الفعل في هذا السياق من الماضي (كَفَرُوا) إلى المضارع (يَصُدُّونَ)، جاء الفعل (كَفَرُوا) في الماضي لتأكيد كُفرهم، ثم عُدلت الصيغة إلى المضارع للإشارة إلى تجدد و استمرار صدّهم لله ﷻ قال ابن الأثير: "عُطف المستقبل على الماضي لأن كُفرهم كان و ووُجد، ولم يستجدوا بعده كفرا ثانيا، وصدّهم متجدد على الأيام، لم يمض كَوْنَه، وإنما هو مستمر، يُستأنف في كل حين"[3]، نفس الشيء بالنسبة للزمخشري: "ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ؛ أي الصدود منهم مستمر دائم" [4].

أشار العالم الكبير الرازي أنّ للعدول على مستوى هذه الآية الكريمة دلالتان: دلالة الاستمرار و التقدير قائلا: "كيف عُطف المستقبل وهو قوله ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ على الماضي وهو قوله ﴿كَفَرُوا﴾ والجواب عنه من وجهين: الأول، أنه يُقال: فلان يحسن إلى الفقراء و يعين الضعفاء، لا يُراد به حال ولا استقبال، وإنما يُراد به استمرار وجود الإحسان منه في جميع أزمنته و أوقاته، فكأنه قيل : إن الذين كفروا من شأنهم الصد عن سبيل الله ، ونظيره قوله :﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد،28]، وثانيتهما، قال أبو علي الفارسي: التقدير؛ أن الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون ويدخل فيه أنهم يفعلون ذلك في الحال و المستقبل"[5]. أشار محمد الطاهر بن عاشور إلى دلالة التكرار في ذيل تفسيره للآية قائلا: "وجاء (يَصُدُّونَ) بصيغة المضارع للدلالة على تكرر ذلك منهم"[6].

---

[1] الرازي، محمد فخر الدين: تفسير الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، مرجع سابق ،ط1، ج23، ص114.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط ، 1984م،ج 18، ص 101.

[3] ابن الأثير ، المثل السائر ، مرجع سابق،ج2،ص184.

[4] الزمخشري: الكشاف ، مرجع سابق ، ج4 ، ص 81.

[5] الرازي، محمد فخر الدين: تفسير الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، مرجع سابق ،ج 23،ص 22.

[6] ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير و التنوير، مرجع سابق ، ج17، ص 236.

يشير عطف الماضي على المضارع إلى دلالتين؛ الدلالة الأولى: دلالة الاستحضار وحكاية الحال الماضية، والغاية منه جعل الصورة أكثر واقعية للتأثير على المستمع أو المتلقي، أما الدلالة الثانية: فهي تشير إلى التكرار و الاستمرار.

2-1-3 العدول عن الماضي إلى الأمر:

كثيرا ما يخرج الفعل عن الماضي إلى الأمر في السياق القرآني؛ قال ابن كثير"وكذلك يرجعُ عن الفعل الماضي إلى فعل الأمر، لمكان العناية بتحقيقه"[1].

جاء في قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[الأعراف،29]؛ عُدل عن الماضي (أَمَرَ) إلى الأمر(أَقيمُوا) للحرص على تحقيق ووقوع الأمر"وكان تقدير الكلام: أَمَرَ ربي بالقسط و بإقامة وجوهكم عند كل مسجد، فَعُدل عن ذلك إلى فعل الأمر، للعناية بتوكيده في نفوسهم، فان الصلاّة من أوكد فرائض الله على عباده"[2]، وتقديره "(قل أمر ربي بالقسط) بالعدل، (و أقيموا) معطوف علـــى معنى القسط؛ أي يقـــال أقسطوا و أقيموا"[3].

يرجع سبب مجيء (أمر ربي بالقسط) كجملة خبرية، وعدم مجيئها كأمر مباشر (أقسطوا) إلى سببين؛الأول: افادة التحقق وذلك لمجيء الفعل (أمر) في الماضي، والثاني جعل القسط أمر أزلي؛ إذ لم يخْتص به الله شعبا ما، بل أُريد به أمرا شرعيا ساريا عبر الأزمنة و العصور "الأول: أن فعل الماضي في (أمر ربي بالقسط) يدل على تحقق ذلك الأمر و حصوله، فهو مبدأ مُوغل في القدم، به قام ميزان السموات و الأرض، ولذلك أسند الفعل الماضي الى الذات العلية (ربي)، ليعمق الإحساس بالقدم والتمام. والثاني: أن القسط هو ما أمر الله به وشرّعه، سواء التزموا به أم لم يلتزموا، فلا يغير ذلك من أمره شيئًا، فهو أمر أزلي استقام عليه أمر الكون و الحياة، ولو قال: (أقسطوا) لكان الأمر موجها إليهم على وجه الخصوص، ولم يُفد تحققه في الزمن الماضي واستمراره في الحاضر و المستقبل؛ فالفعل (أمر) فعل سُلب منه الزمن، فهو دال على الأمر بالقسط مطلقاً، ثم تحول إلى الأمر (وأقيموا) للدلالة على أنه

[1] ابن الأثير ، المثل السائر: مرجع سابق ،ج2،ص180.

[2] ابن الأثير ، المثل السائر: ن م،ج2،ص180.

[3] الجلالين، جلال الدين المحلى، و جلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، تح عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشـــق، د ط، 1407 هـــ، ص153.

ما دام أمر الله بالقسط أمرًا أزلياً كوناً و شرعاً، فحقّكم أن تنفعلوا لأمره الكوني، ومُراده الشرعي، فتحققوا معنى القسط في حياتكم بإقامة وجوهكم للصلاة له عند كل مسجد."[1]

جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة،65]، عُدل زمن الفعل من الماضي في كل من (عَلِمْتُمُ ، اعْتَدَواْ ، قُلْنَا) إلى الأمر (كُونُواْ) للحرص على سرعة تحقق الأمر و وقوعه "نجد السياق كله يدل على أن الأحداث الواردة فيه قد حصلت في الزمن الماضي، بقرائن لفظية: (ولقد عَلِمْتُمُ ، اعْتَدَواْ ، فَقُلْنَا) [...] فالزمن المسيطر على السياق هو زمن الماضي، ولكن السياق تحول عن الفعل الماضي إلى الأم في قوله ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً ﴾؛ لأن في الأمر (كُونُواْ) شداً للانتباه بالتحول الحاصل في السياق، مما جعل الأمر مركزا على بؤرة الحدث الهامة وهي تحول ذواتهم إلى قردة خاسئين، وفيه دلالة على سرعة تحقق الحدث وحصوله مستمداً ذلك من قدرة الآمر ﷻالقائل للأشياء﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس،82]، وكان المولى ﷻقد أمر الحدث نفسه أن يكون فكان"[2].

3-2 عدولات المضارع:

الفعل المضارع هو كل ما يدل على حدث قد وقع في الحاضر أو الاستقبال "والمضارع: ما دلّ على حدوث شيء، في زمن التكلم أو بعده؛ نحو: يقرأ و يكتب، فهو صالح للحال و الاستقبال" [3]، قال السيوطي: "المضارع: وهو صالح للحال و للاستقبال"[4]. قسّم كل من ابن الأثير و الدكتور العمري هذا النوع من العدول إلى قسمين، أما القسم الأول فيعني بدراسة التحولات التي تطرأ من المضارع إلى الماضي، والقسم الثاني يتمثل في العدول من المضارع إلى الأمر.

[1] الهتاري، عبد الله ، تحولات الأفعال في السياق القرآني و أثرها البلاغي، http://www.bayan-alquran.net/forums/showthread.php?t=2340، بتاريخ 11/09/12.

[2] الهتاري، عبد الله ، تحولات الأفعال في السياق القرآني و أثرها البلاغي، http://www.bayan-alquran.net/forums/showthread.php?t=2340، بتاريخ 11/09/13.

[3] الحملاوي، أحمد بن محمد : شذا العرف في فن الصرف، علق عليه: محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان، الرياض، د ط ، د ت، ص 56.

[4] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع العوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1998م ، ج1، ص32.

3-2-1 العدول عن المضارع إلى الماضي:

نهتم في هذا الباب بدراسة العدول على مستوى المضارع، إذ كثيرا ما يخرج المضارع عن مقتضاه الظاهر في القصص القرآني، لما فيه من فائدة بلاغية. أشار السيوطي إلى الحالات التي ينصرف فيها المضارع إلى المضي قائلا:"وينصرف بـ (لمَمْ) و (لمّا)، وقيل: كان ماضيا فغيرت صيغته، و (لو) للشرط، و(إذا)، و(ربمّا)، و قد(للتقليل)، وكونه خبر (كان) قيل: ولما الجوابية، وما عطف عليه، أو عطف على الحال، أو مستقبل، أو ماض "[1].

أشار ابن القيم إلى أن الغاية من هذا العدول هو التنبيه على تحقق الحدث قائلا: "التجوز بالماضي عن المستقبل تشبيها له في التحقيق و العرب، تفعل لفائدة وهو أن الفعل الماضي إذا أخبرته عن المضارع الذي لم يوجد بَعْدُ كان أبلغ، و أكد، و أعظم موقعا، و أفخم بيانا، لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان، وُجِد، وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها."[2]

استدل كل من ابن الأثير و الدكتور العمري لدى شرحهم لهذا النوع من التحول بالآية الكريمة التالية:﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾[الكهف، 47-48]، ذهب ابن عاشور إلى تأويل زمن الفعل الأصلي، بالإضافة إلى ذكر دلالة العدول ألا وهي تحقق الوقوع قائلا:"ويجوز أن نجعل جملة (وَحَشَرْنَاهُمْ) معطوفة على جملة (نُسَيِّرُ الْجِبَالَ)، على تأويله بـ (نحشرهم) بأن أطلق ألف الماضي على المستقبل: تنبيها على تحقيق وقوعه [...]، و جملة (وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ) معطوفة على جملة (وَحَشَرْنَاهُمْ)، فهي في موضع الحال من الضمير المنصوب في (حَشَرْنَاهُمْ)؛ أي: حشرناهم وقد عرضوا؛ تنبيها على سرعة عرضهم في حين حشرهم"[3]، عُدل زمن الفعل من المضارع (نُسَيِّرُ) إلى الماضي في كل من (حَشَرْنَاهُمْ) و (عُرِضُوا) لسرعة تحقق الأمر.

جاء في قوله ﷻ:﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾[النمل، 87]، كان مقتضى الظاهر أن يأتي الفعل (فَزِع) في نفس زمن الفعل الذي سبقه (يُنفَخُ) - أي (يفزع)- ولكنه عُدل عن صيغته الزمنية للدلالة على تحقق الفزع يوم يُنفخ في الصور: "وجيء بصيغة الماضي في

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع العوامع في شرح جمع الجوامع،مرجع سابق، ج1، ص 32.
[2] ابن القيم: بدائع الفوائد، مرجع سابق، القاهرة ص 32.
[3] ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج 15، ص336.

قوله (فَفَزِعَ) مع أن النفخ مستقبل، للإشعار بتحقق الفزع وأنه واقع لا محالة كقوله (أتى أمر الله)؛ لأن المضي يستلزم التحقق فصيغة الماضي كناية عن التحقق، وقرينة الاستقبال ظاهرة من المضارع في قوله (يُنفَخُ)"[1]، قال ابن الأثير: "فانه إنما قال (فَفَزِعَ) بلفظ الماضي بعد قوله (يُنفَخُ) – وهو مستقبل– للإشعار بتحقيق الفزع، وأنه كائن لا محالة، لأن الفعل الماضي يدلّ على وجود الفعل، وكونه مقطوعا به"[2] ، نفس ما أشار إليه ابن القيم:" فانه إنما قال (فَفَزِعَ) بلفظ الماضي بعد قوله (يُنفَخُ) وهو مستقبل للإشعار بتحقق الفزع و ثبوته، و أنه كائن لا محالة، واقع على أهل السموات و الأرض؛ لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل بكونه مقطوعاته"[3]. إن الغاية من مجيء الفعل (يُنفَخُ) في المضارع هو الإخبار في المستقبل، بينما عُدلت الصيغة إلى الماضي لإفادة تحقق الفزع من شدة هول الأمر.

جاء في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود،96–98]، تتجلى ظاهرة العدول في هذه الآية الكريمة في تحول صيغة الفعل من المضارع (يَقْدُمُ) إلى الماضي (أَوْرَدَهُم) للدلالة على تحقق الأمر، قال ابن عاشور: "و (يَقْدُمُ) مضارع قدم –بفتح الدال– [...] وإنما جاء (فَأَوْرَدَهُم) بصيغة الماضي للتنبيه على تحقيق وقوع ذلك الإيراد، وإلا فقرينة قوله: يوم القيامة تدل على أنه لم يقع في الماضي"[4]، أشار الزمخشري في ذيل تفسيره للآية إلى دلالة القطع في وقوع الأمر قائلا: "لم جيء بلفظ الماضي، قلت لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به، فكأنهم قيل (يقدمهم فيوردهم)، قيل (يقدم قومه فيوردهم النار لا محالة"[5].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف،47]، عُدل زمن الفعل في الآية الكريمة من المضارع (نُسَيِّرُ) و (تَرَى)، إلى الماضي (حَشَرْنَاهُمْ) للإشارة إلى تحقق الأمر ألا وهو الحشر. للعدول في هذه الآية الكريمة غايتان؛ الغاية الأولى تُفيد التحقق، أما الثانية فتُشير إلى ترتيب الأحداث حسب وقوعها في المُستقبل، قال ابن القيم: "إنما قال (وحَشَرْنَاهُمْ) ماضيا بعد (نُسَيِّرُ) و (تَرَى)، وهما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير و البروز ليعاينوا تلك الأهوال"[6]؛

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير و التنوير ، ن م، ج20 ، ص46 .

[2] ابن الأثير:المثل السائر، مرجع سابق، ج2،ص185.

[3] ابن القيم : كتاب الفوائد، عنى بتصحيحه: محمد بدر الدين النعساني، مكتبة الخانجي ، مصر، ط1، د ت ،ص 32.

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ، ج 12، ص 156.

[5] الزمخشري: الكشاف ، مرجع سابق ، ج3 ، ص 54.

[6] ابن القيم : كتاب الفوائد، مرجع سابق ، ط1، ص 32.

أفاد هذا العدول التحقق و ترتيب الإحداث، حيث أن الله يحشر عباده أولا، قبل أن تُزلزل الأرض فتُنقل الجبال عن مواضعها، وقبل أن يختفي كل شيء على وجه الأرض من نبات و حيوان...ليشهدوا تلك الأحداث، قال الزمخشري: "فان قلت لم جيء بـــ (حَشَرْنَاهُمْ) ماضيا بعد (نُسَيِّرُ) و (تَرَى)، قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير و قبل البروز، ليعاينوا تلك الأحداث"[1].

إن العدول قد يحدث من صيغة إلى أخرى، كما أشرنا إليه في الآيات السابقة؛ حيث تحولت الأفعال من المضارع إلى الماضي، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ**﴾[النمل، 87]، عدلت صيغة الفعل في هذه الآية الكريمة من المضارع (يُنفَخُ) إلى الماضي (فَفَزِعَ)، ولكن قد يحدث عدول مباشر في الفعل؛ أي أن يأتي الفعل في صيغته المعدولة، دونما المقارنة بين زمنه و زمن الفعل الذي سبقه؛ قال تعالى: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾ [النحل،1]؛ حسُن فيه الفعل بصيغة الماضي مع انه يدل على الاستقبال، و المراد بأمر الله هو القيامة. أشار ابن عاشور إلى سبب مجيء الفعل في الماضي بدل المضارع قائلا: "صدرت الصورة بالوعيد المصوغ في صورة الخبر بأن قد حلّ ذلك المتوعد به، فجيء بالماضي المراد به المستقبل المحقق الوقوع بقرينة تفريع (فلا تستعجلوه)؛ لأن النهي عن استعمال حلول ذلك اليوم يقتضي أنه لم يحل بعد"[2]، لقد جاءت صيغة الفعل في الماضي، و تأويله (سيأتي أمر الله)، فبالرغم من أن الطبيعة الصرفية للفعل تدل على الماضي، إلا أن صيغته السياقية تدل على الاستقبال، والغاية من هذا التحول هو الإشارة إلى أن هذا اليوم آت لا محالة، قال ابن القيم: "فـــ (أَتَى) هاهنا بمعني (يَأْتي)، وإنما حسُن فيه لفظ الماضي لصدق إثبات الأمر، ودخوله في جملة ما لا بد من حدوثه ووقوعه، فصار (يأتي) بمنزلة (أَتَى) و(مَضَى) "[3].

3-2-2 العدول عن المضارع إلى الأمر:

أشار ابن الأثير في باب (الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر) إلى الغاية البلاغية من هذا العدول قائلا: "ليس الانتقال فيه من صيغة إلى صيغة طلبا للتوسع في أساليب الكلام فقط، بل لأمر وراء ذلك ؛ وإنما يُقْصد إليه تعظيما لحال من أجرى عليه فعل المستقبل، وتفخيما لأمره، وبالضد من ذلك

[1] الزمخشري: الكشاف ، مرجع سابق ، ج3 ، ص 210.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ، ج 15، ص335-336.

[3] ابن القيم الجوزية : كتاب الفوائد ، عنى بتصحيحه: محمد بدر الدين النعساني، مكتبة الخانجي ، مصر،ط1، د ت، ص 32.

فيمن أجرى عليه فعل الأمر"[1]، و أورد ابن الأثير في كتابه الآية القرآنية التالية: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[هود،53-54]، تتجلى ظاهرة العدول في هذه الآية الكريمة في تحول صيغة الأفعال من المضارع في (أُشْهِدُ) إلى صيغة الأمر (وَاشْهَدُواْ)، والغاية من هذا التحول هو إبراز الاختلاف في دلالة الفعلين؛ فالعدول في هذه الآية يهدف إلى تعظيم أمر والتهكم بالآخر؛ أي تعظيم إشهاده بالله، لأنه على يقين من ذلك الأمر، و التهكم و تحقير شهادة قومه لأنها غير ثابتة "فإنما قال: (اشهد الله واشهدوا) ولم يقل : وأَشْهدكُمْ لتكون موازنا له و بمعناه، لأن إشهاده لله على البراءة من الشرك صحيح و ثابت، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بهم، ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم، ولذلك عُدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر؛ كما يقول الرجلُ لمن يَبس الثرى بينهوبينه :اشهدْ على أني أحبك، تهكمًا به، واستهانةً بحاله."[2]

جاءت صيغة الفعل (أُشْهِدُ) في المضارع لأنها تفيد الإخبار، لما فيها من تيقّن واثبات، عكس الثانية (وَاشْهَدُواْ) التي جاءت في صيغة الأمر لما فيها من شك، وذلك للتمييز بين إشهاده لله و لقومه "قيل إني اشهد الله واشهدوا [...] لأن شهادة الله على البراءة من الشرك، إشهاده صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة اللامبالاة بهم فحسب؛ فعُدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما"[3].

قال رسول الله ﷺ: (إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)، جاء الفعل (اصْنَعْ) في الأمر بالرغم من أن هذا الحديث يفيد الإخبار لا الطلب، و الغاية منه هذا العدول هو وعظ الناس: "فإن هذا صورته صورة الأمر، ومعناه معنى الخبر المحض؛ أي من كان لا يستحيي فإنه يصنع ما يشتهي، ولكنه صرف عن جهة الخبرية إلى صورة الأمر لفائدة بديعة وهي: أن العبد له من حيائه آمر يأمره بالحسن وزاجر يزجره عن القبيح،ومن لم يكن من نفسه هذا الأمر لم تنفعه الأوامر، وهذا هو واعظ الله في قلب العبد المؤمن الذي أشار إليه النبيﷺ ولا تنفع المواعظ الخارجة إن لم تصادف هذا الواعظ الباطن، فمن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ، فإذا فقد هذا الأمر الناهي بفقد الحياء فهو مطيع لا محالة لداعي الغي والشهوة طاعة لا انفكاك له،منها فنزل منزلة المأمور؛ وكأنه يقول إذا لم تأتمر لأمر الحياء

[1] ابن القيم: كتاب الفوائد ، مرجع سابق ،ج2،ص179.

[2] ابن القيم : كتاب الفوائد، ن م، ج2، ص179- 180 .

[3] الزمخشري: الكشاف ، مرجع سابق ، ج4 ، ص 43.

فأنت مؤتمر لأمر الغي والسفه وأنت مطيعه لا محالة، وصانع ما شئت لا محالة، فأتى بصيغة الأمر تنبيها على هذا المعنى"[1]؛ أي أن الحياء هو رادعه، فان لم يكن له حياء كان قادرا أن يفعل أي شيء.

3-3 العدول عن الأمر:

حصر سيبويه الأمر في الاستقبال: "وأما بناء ما لم يقع فانه قولك آمرا: اذهَبْ، واقتل، واضرب"[2]. إن وظيفة الأمر في المقتضى الظاهر هي إفهام طلب يُراد تحقيقه في المستقبل كقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[البقرة،25]، فصيغته إنشائي طلبي: "الأمر صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل، فهو صيغة إنشاء طلبي يُراد بها طلب القيام بالفعل"[3].

قد يأتي خطاب الأمر على عدة أشكال؛ فقد يكون الأمر من الأعلى شأنا إلى الأدنى شأن، كالأوامر الإلهية، أو من الأدنى إلى الأعلى شأن؛ فيأتي على شكل دعاء، قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [الكهف، 10]، أو أن يأتي على شكل نصيحة أو إرشاد، أو تخيير؛ كقولنا اقرأ للمتنبي أو امرؤ القيس ...

3-3-1 العدول عن الأمر إلى الماضي:

غالبا ما يخرج الأمر عن سياقه السردي في القصص القرآني لما فيه من غاية بلاغية، قال تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة،125]، نعلم أن دلالة الأمر تكون على الاستقبال، إلا أن فعل الأمر (اتّخِذُوا) قد خرج عن مقتضاه الظاهر إلى المُضي، لما فيه من نُكتة بلاغية؛ ألا وهي تصوير الماضي بصورة الحاضر ودوام العمل بالشيء؛ أي أن ذلك الأمر لا يقتصر فقط على ذلك الزمن الذي جاء فيه وإنما يمتد عبر السنوات و القرون "قرأ نافع وابن عامر (واتّخَذُوا) بفتح الخاء على أنه فعل ماض معطوف على (جَعَلْنَا)، والباقون بكسرها على أنه أمر، أي وقلنا اتخذوا أو قائلين اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فحذف القول للإيجاز، وفائدته أن يستحضر ذهن التالي أو السامع المأمورين حاضرين والأمر يوجه إليهم ، فهو تصوير للماضي بصورة الحاضر ليقع في نفوس المخاطبين بالقرآن أن الأمر يتناولهم، وأنه موجه إليهم كما وجه إلى سلفهم في عهد أبيهم إبراهيم، وولده إسماعيل وآل بيته

---

[1] ابن القيم، كتاب الفوائد ،مرجع سابق ، ص 182– 183.

[2] سيبويه:الكتاب، مرجع سابق، ج1، ص12.

[3] الزعبلاوي، صلاح الدين، الفعل تعريفه و أقسامه و أبوابه ، http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=26792 ، بتاريخ 11\09\15.

ومن أجاب دعوتهما إلى حج البيت لا أنه حكاية تاريخية سيقت للفكاهة والتسلية بل شريعة ودين"[1] ، أما الزمخشري فقد أشار إلى أن الغاية من هذا الأمر هو الاختيار و الاستحباب قائلا: "(واتخذوا) على إرادة القول، وقلنا واتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه و هو عل وجه الاختيار و الاستحباب دون الوجوب"[2].

جاء في قوله تعالى:﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾[هود،44]، جاءت الأفعال (ابْلَعِي) و(أَقْلِعِي) في الأمر ولكن تشير دلالتها على المضي و الدليل قوله تعالى: (و غيض الماء وقُضي الأمر) وهي أفعال ماضية مبنية للمجهول "يُقال غاض الماء يغيض غيضا إذ نقص، وغاضه الله أن أنقصه و (قضي الأمر) فرغ من الأمر وهو هلاك القوم"[3]،ودلالة الأمر في هذه الآية الكريمة هي التحقق.

جاء في قصة سيدنا موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة،63]، جاءت الأفعال (خُذُواْ) و (اذْكُرُواْ) في الأمر، أما زمنها السياقي فيعود إلى الماضي. تسرد الآية الكريمة الميثاق أو العهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل: "يقول الله مذكرا بني إسرائيل ما أخذ عليهم من العهود و المواثيق بالإيمان به وحده لا شريك له وإتباع رسله "[4]، و تقديره "قائلين لهم خذوا"[5]

جاءت الآية الكريمة: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾[البقرة، 61]، بالرغم من مجيء الفعل (اهبطوا) على صيغة الأمر إلا أن زمنه النحوي يُفيد المضي؛ تسرد لنا الآية حال بني إسرائيل الذين أنعمهم الله بالمن و السلوى، ولكنهم لم يقتنعوا، فهم لم يصبروا على طعام واحد، فأرادوا القثاء، والعدس، و البصل، فجاء قوله تعالى أمرا (اهبطوا مصرا) والغرض منه التوبيخ: "ويؤخذ من كلام المفسرين الذي صدر الفخر بنقله وجهه عبد الحكيم أن سؤالهم تعويض المن و السلوى بالبقل، ونحو معصية لما فيه من كراهة النعمة التي أنعم الله بها عليهم [...] فكان جواب الله لهم في هذه الطلبة أن قطع عنايته بهم وأهملهم ووكلهم إلى نفوسهم، ولم يرهم ما عودهم من إنزال الطعام وتفجير العيون بعد

[1] رضا، محمد رشيد:تفسير المنار، مرجع سابق، ص378.
[2] الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق،ج1 ، ص 91.
[3] البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود:تفسير البغوي، مرجع سابق، ج4، ص 180.
[4] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، ط8، 1996م، ج1، ص 108.
[5] ابن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق ، ج 01، ص542.

فلق البحر و تضليل الغمام، بل قال لهم (اهبطوا مصرا) فأمرهم بالسعي لأنفسهم وكفى بذلك تأديبا وتوبيخا"[1].

2-3-3 العدول عن الأمر إلى المضارع:

أشار الدكتور العمري إلى حالات خروج الأمر عن مقتضاه الظاهر في الأساليب الإنشائية؛ كالدعاء لما يفيده من تجدد واستمرار قائلا "فإذا قال أحد لصاحبه: يغفر الله لك، فإنما يطلب له من الله أن يجعل مغفرته متجددة كلما ألمّ بذنب. وكذلك قولهم في حق الميت: يرحمه الله مكان اللهم ارحمه، ويقاس على ذلك ما كان على شاكله، فمن الملاحظ أن تشميت العاطس لا يكون إلا بالمضارع، فيقال: يرحمك الله، دون اللهم ارحمه"[2].

جاء في قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الصف،11] ، بالرغم من مجيء الفعلين (تُؤْمِنُونَ) و (تُجَاهِدُونَ) في المضارع إلا أن زمنهما السياقي يدل على الأمر، والغاية من هذا العدول هو الإشارة إلى استمرار، و تجدد الإيمان و الجهاد عند المؤمنين: "وفي التعبير بالمضارع إفادة الأمر بالدوام على الإيمان و تجديد في كل آن، وذلك تعريض للمنافقين وتحذير من التغافل عن ملازمة الإيمان و شؤونه، وأما (تُجَاهِدُونَ) فانه لإرادة تجدد الجهاد إذا استنفروا منه"[3].

وقد يخرج الأمر عن مقتضاه الظاهر ليفيد تحقق الأمر، جاء في قوله تعالى:﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ *وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[الأنعام، 72]، عُدل عن الأمر في (أَقِيمُوا) و (اتّقُوهُ) إلـــى المضارع (تُحْشَرُونَ) ، أشار ابن عاشور إلى تأويل هذه الآية الكريمة، استنادا على الآية التي سبقتها والتي جاء فيها الفعل في المضارع (لنسلم): " فيقدر قوله بـــ (أمرنا لنسلم) بأمرنا أن أسلموا لنسلم،و(أن أقيموا الصلاة)؛ أي لنقم فيكون في الكلام احتباك

[1] ابن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق ، ج 01، ص542.

[2] العمري، ظافر غرمان غارم " مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال و مواقعها في القران الكريم" أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 2004م ، ص92.

[3] ابن عاشور، التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج 28، ص 194.

[...] و (اتقوه)عطف على (أقيموا) ويجري فيه ما قرر في قوله و (أن أقيموا) "[1] ، وعُدل عن الأمر إلى المضارع (تحشرون) لتحقق وقوع الحشر، وذلك لحثهم على التقوى و إقامة الصلاة.

جاء في قوله ﷻ:﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ۞وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾[مريم، 75–76]،جاء الفعل (فَلْيَمْدُدْ) في صيغة الأمر مع أن معناه يُفيد الدعاء والغاية منه هي التحقق، وتأويلها (فسيمد) "واللام في قوله (فليمدد له الرحمن مدا) لام الأمر و الدعاء، استعملت مجازا في لازم معنى الأمر؛ أي التحقيق؛ أي فسيمد له الرحمن مدا، أي أنذلك واقع لا محالة[...] وجملة (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) معطوفة على جملة (من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) لما تضمنه ذلك من الإمهال المفضي إلى الاستمرار في الضلال"[2]، بالرغم من مجيء الفعل (فَلْيَمْدُدْ) في الأمر إلا أنه يفيد الإخبار لا الإنشاء "(من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) في معنى الدعاء، بأن يمهله الله و ينفس في مدة حياته [...] و (يزيد) معطوف على موضع (فَلْيَمْدُدْ) لأنه واقع موقع الخبر تقديره: من كان في الضلالة مد أو يمد له الرحمن و يزيد؛ أي يزيد في ضلال الضال بخذلانه، ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه."[3]

جاء في قولهﷻ:﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[البقرة،233]، أشار الرازي إلى العدول على مستوى هذه الآية الكريمة، حيث خرج الفعل عن مقتضاه الظاهر من باب الندب والاختيار"هذا الأمر ليس أمر ايجاب، ويدل عليه وجهان؛ الأول: قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ ولو وجب عليها الإرضاع لما استحقت الأجرة، والثاني: أنه تعالى قال بعد ذلك:﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾[...] إن الإرضاع غير واجب على الأم فهذا الأمر محمول على الندب"[4]. وقد أشار ابن عاشور إلى أراء بعض العلماء في مجيء (يُرْضِعْنَ) في المضارع، فقد أشار إلى دلالة التخيير قائلا: "ولذلك قال ابن عطية: قوله (يُرْضِعْنَ) خبر معناه الأمر على الوجوب على بعض الوالدات، والأمر على الندب و التخيير لبعضهن، وتبعه البيضاوي: وفي هذا استعمال صيغ

[1]ابن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج 7 ،ص 305.
[2]ابن عاشور: التحرير و التنوير، ن م، ج 16، 156.
[3]الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق ، ج4 ، ص 19.
[4]الرازي : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، مرجع سابق،ج 06، ص126.

الأمر في القدر المشترك، وهو مطلق الطلب، ولا داعي إليه"[1].

4-3 دخول الأفعال حيز الشرط :

أشار كل من ابن أثير و الدكتور العمري إلى التحولات التي تتم على مستوى الماضي ، المضارع، والأمر، غير أن الدكتور العمري قد أضاف نوعا آخر ن التحولات ألا وهي دخول الأفعال حيز الشرط (إنْ)، و(إذا)، و(لو).

قد تخرج الأفعال عن مُقتضاها الظاهر إذا ما وقعت في حيز الشرط، والشرط هو: "إلزام الشيء والتزامه"[2]. بيّن ابن السراج أن الجملة الشرطية تتكون من جزأين: الشرط وجوابه، و يكون هذا التركيب مترابط ببعضه البعض قائلا: "وأما ربطة جملة بجملة فنحو قولك: إنْ يقم زيدٌ يقعد عمر، فيقوم زيد، ليس متصلا بيقعد عمر، ولا منه في شيء، فلما دخلت (إنْ) جعلت إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جوابا"[3]. وهذا ما أشار إليه ابن جني قائلا: "ومنها أنّ بعض الجمل قد تحتاج إلى جملة ثانية احتياج المفرد للمفرد [...] فالشرط نحو قولك: إن قام زيد قام عمرو [...] فحاجة الجملة الأولى إلى حاجة الجملة الثانية، كحاجة الجزء الأول من الجملة إلى الجزء الثاني، نحو زيد أخوك، وقام أبوك"[3].

3-4-1 دخول الفعل حيز الشرط (إنْ) و(إذا):

سنختص في هذا الباب بدراسة الأفعال التي دخلت حيز شرط الأداتين (إنْ) و (إذا)، لما لهما من دلالة على الاستقبال. أشار ابن القيم في باب (تعلق الشرط والجزاء) إليها قائلا:" المشهور أنّ الشرط والجزاء لا يتعلقان إلا بالمُستقبل، فان كان ماضي اللفظ، كان مستقبل المعنى، كقولك: إنْ مِتّ على الإسلام دخلت الجنة"[4].

---

[1] ابن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج2، ص 430.

[2] الفيروز آبادي الشرازي: قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، دمشق، دط،1990، ج1، ص869.

[3] ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م، ص43.

[4] ابن القيم الجوزية : بدائع الفوائد ، تح : علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة، د ط د ت، ص77.

تتشارك (إنْ) و (إذا) في الدلالة على الاستقبال "ومن أحكامها أنها للاستقبال، وأنها تخلص الفعل له وان كان ماضيا، كقولك إنْ أكرمتني أكرمتك، ومعناه أن تكرمني"[1] ، حالها حال (إذا): "وتجيء ظرف زمان، وحق زمانها أن يكون مستقبلا"[2].

جاء في قوله ﷻ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ [النصر،1]، أشار ابن عاشور إلى دلالة الاستقبال و إفادة التحقق لدى تفسيره لهذه الآية الكريمة قائلا: "(إذا) اسم زمان مُبهم يتعين مقداره بمضمون جملة يضاف إليه هو، فـ (إذا) اسم زمان مطلق، فقد يُستعمل للزمن المستقبل غالبا، ولذلك يتضمن معنى الشرط غالبا، ويكون الفعل الذي تُضاف إليه بصيغة الماضي غالبا لإفادة التحقق"[3] ؛ أي أن النصر الله آت لا محالة.

<u>مواطن اتفاق واختلاف الأداتين (إنْ) و (إذا):</u>

أشار الزركشي إلى مواطن اتفاق و اختلاف أداتي الشرط (إنْ) و (إذا)؛ إذ تتفق الأداتين في الإشارة إلى الاستقبال، وتختلفان في كوْن (إنْ) تفيد الشك، عكس (إذا) التي تفيد الجزم : "(إذا) تُوافق (إنْ) في بعض الأحكام، وتُخالفها في بعض: فأما الموافقة؛ فهي أن كل واحد منهما يطلب شرطا وجزاءا [...]، وأما الأحكام التي تخالفها ففي مواضع؛ الأول: ألا تدخل إلا على مشكوك؛ نحو إنْ جئتني أكرمتك، ولا يجوز إنْ طلعت الشمس آتيتك، لأن طلوع الشمس متيقن [...] وأما (إذا) فظاهر كلام النحاة، يشعر بأنها لا تدخل إلا على المتيقن وما في معناه؛ نحو إذا طلعت الشمس فأتني [...] ولذلك وردت شروط القرآن بها كقوله:﴿ **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**﴾[التكوير،01]، ونظائرها السابقة، لكونها متحققة الوقوع"[4] ، نفس ما أشار إليه الهاشمي: "الأصل عدم جزم و قطع المتكلم بوقوع الشرط في المستقبل مع (إنْ)، ثم كثُر أن تستعمل (إنْ) في الأحوال التي يندر وقوعها، ووجب أن يتلوها لفظ المضارع لاحتمال الشك في وقوعه، بخلاف (إذا) فتستعمل بحسب أصلها في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه في المستقبل، ومن اجل هذا لا تستعمل (إذا) إلا في الأحوال الكثيرة الوقوع."[5]

---

[1] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث، القاهرة، د ط ، دت، ج4، ص215.

[2] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، ن م ، ص 190.

[3] ابن عاشور، التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج 30، ص 590.

[4] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، ن م، ص199-200.

[5] الهاشمي، السيد أحمد: جواهر البلاغة، ضبط و تدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط ، د ت، ص151..

حالات وقوع إحدى الأداتين موقع الأخرى:

تختلف أداتي الشرط (إنْ) و (إذا) من حيث الاستعمال، إذ تفيد (إنْ) الشك عكس (إذ) التي تفيد الجزم"ومفاد كلام البيانيين حول استعمالهما أنّ (إذا) تستعمل في الجزم، وعدم الجزم بالوقوع، وتستعمل(إنْ) في عدم الجزم بالوقوع، وعدم الجزم بلا وقوع."[1]

أشار الدكتور العمري إلى كل من المتنبي وعبد الرحمن بن حسان قد وظفا الأداتان معا في أبياتهما الشعرية، حيث أصاب الأول في توظيفهما عكس الثاني، جهْلاً منه بخصوصية استعمال كل واحدة منهما.

قال عبد الرحمن بن حسان:

ذممت ولم تحمد، و أدركت حاجتي*تولى سواكم أجرها و اصطناعها**

أبى لك كسب الحمد رأي مقصر*ونفس أضاق الله بالخير باعها**

إذا هي حثته على الخير مرة*عصاها، وإنْ همت بسوء أطاعها**

وقد علّق الدكتور ظافر العمري قائلا: "ونظرا لما لكل منهما من خصوصية في الاستعمال فقد انفردت بموقع لا يصلح للأخرى، وحيث أنّ العلم بتلك الغامضة لا يتأتّى لكل متكلم، فانه استعمال إحداهما مكان الأخرى عدّه الزمخشري جهلا بخصوصية موقع كل منهما، بل يرى أن ذلك مظنة أن يزيغ فيه كثير من الخاصة فضلا عن غيرهم، قال:(فيغلطون، ألا ترى إلى عبد الرحمن بن حسان كيف أخطأ بهما الموقع في قوله يخاطب بعض الولاة، وقد سأله حاجة فم يقضها، ثم شفع له فيها فقضاها"[2]. وهذا ما أشار إليه الدكتور فضل حسن عباس قائلا: "كان مقتضى الحكمة البيانية أن يستعمل كلاّ منها مكان الأخرى، لأنه يريد ذم صاحبه، فاستعمل (إذا) لحث النفس على الخير، واستعمل (إنْ) لحثها على الشر، فكأنه يؤكد أن نفسه تأمره بالخير، ويشكك في أمر النفس بالخير، ويؤكد أمرها بالشر، أي؛ تستعمل (إذا) في موضع (إنْ) ، و(إنْ) في موضع (إذا)"[3].

[1] العمري،ظافر غرمان غارم ، مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال الأفعال و مواقعها في القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص92.

[2] العمري، ظافر غرمان غارم: مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال الأفعال و مواقعها في القرآن الكريم، ن م ، ص92.

[3] عباس، فضل حسن: البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط 4، 1997 م ، ص338.

وعلى عكس عبد الرحمن بن حسان، فان المتنبي قد أصاب في توظيفه لأداتي الشرط، قال المتنبي:

وما قتل الأحرار كالعفو عنـــهم * ومـــن لك بالحـــر الذي يحفظ اليـــــدا**

إذا أنت أكـــرمت الكـــريـــم ملكـــتـــــه ***وان أنـــت أكرمت اللئيـــم تمـــرد

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا*مضر كوضع السيف في موضع الندى**

أصاب المتنبي لدى توظيفه لأداتي الشرط في أبياته الشعرية؛ إذ وظّف (إذا) لدى حديثه عن إكرام الكريم، كونُه من الأمور المستحبة، عكس (إنْ) التي جاءت مع إكرام اللئيم، لندرة وقوع الأمر: "انظر كيف جاءت (إذا) بجانب إكرام الكريم، وهي من الأمر المستحبة، وكيف جاءت (إنْ) بجانب إكرام اللئيم"[1]، يعلل أبو موسى سبب مجيء (إنْ) أمام إكرام الكريم، و(إذا) بجانب إكرام اللئيم قائلا: "وقد أصاب حين ذكر(إذا) في سياق إكرام الكريم، لأن هذا مما ينبغي أن يوجد دائما، وذكر(إنْ) في سياق إكرام اللئيم للإشارة إلى أن مثله من القليل النادر وذلك لصعوبة تجشم النفس لإكرام اللئيم"[2].

وأحسن مثال على توظيف الأداتين (إنْ)، و(إذا) معا الآية القرآنية:﴿**فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَـٰذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ**﴾[الأعراف، 131]، تعكس الآية الكريمة حُسن توظيف أداتي الشرط ؛ إذ وُظفت أداة الشرط (إذا) مع الحسنة، عكس(إنْ) التي جاءت مع السيئة "أتى في جانب الحسنة لفظ (إذا) لأنها كثيرة الوقوع لهم، ولهذا عرّفت تعريف الجنس الدال على الإطلاق والشيوع، واتى في جانب السيئة بـــ(إنْ) لأنها نادرة بالنسبة إلى الحسنة المطلقة، ولهذا أتى بها على سبيل التنكير الدال على الوحدة"[3]؛ تُفيد الأداة الشرطية (إذا) كثرة الوقوع، وقد جاءت مع لفظة (الحسنة) للدلالة على مدى رحمة الله، ونعمه الكثيرة على عباده، عكس (إنْ) التي جاءت مع لفظة (السيئة) لندرة وقوعها.أشار ابن عاشور في ذيل تفسير هذه الآية الكريمة قائلا: "وجيء في جانب الحسنة بـــ (إذا) الشرطية، لأن الغالب في (إذا) الدلالة علـــى اليقين بوقـــوع الشرط، أو مـــا يقرب من اليقـــين، كقولك: إذا طلعت الشمس فعلت كذا، ولذلك غلب أن يكـــون فعل الشرط مع (إذا) فعلا ماضيا لكون الماضي اقرب إلى اليقين في الحصول من المستقبل، كما في الآية، فالحسنات أي : النـــعم الكثيرة الحصول، تنتابهم متوالية من صحة، وخصب، ورخاء، و رفاهية. وجيء في جانب السيئة بحرف (إنْ)

[1]عباس، فضل حسن: البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني)، مرجع سابق ،ص338.

[2]أبو موسى،محمد: خصائص التراكيب– دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني –مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1996م، ص 328.

[3]الصعيدي، عبد المتعال: البلاغة العالية، راجعه د. عبد القادر حسن،مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط2 1991م ، ص 99.

لأن الغالب أن تدلّ (إنْ) على التردد في وقوع الشرط، أو على الشك ، ولكون الشيء النادر الحصول غير مجزوم بوقــوعه، ومشكوكا فيه ، جيء في شرط إصابة السيئة بحرف (إنْ) لندرة وقوع السيئات أي : المكروهات عليهم ، بالنسبة إلى الحسنات، أي : النعم ، وفي ذلك تعريض بأن نعم الله كانت متكاثرة لديهم وأنهم كانوا معرضين عن الشكر،وتعريض بأن إصابتهم بالسيئات نادرة وهم يعدون السيئات من جراء موسى ومن آمن معه"[1].

تتشارك (إنْ) و (إذا) في الدلالة على المستقبل، ولكن الأولى تُفيد الاحتمال و الشك، عكس الثانية التي تُفيد الجزم إما بوقوع الشيء أو عدمه "تستخلص من هذا أننا نستعمل (إنْ)؛ إذا كان المتكلم غير جازم بوقوع الشرط، ونستعمل (إذا)؛ إذا كان المتكلم جازما بوقوع الشرط، أو يغلب على ظنه وقوعه"[2].

الغاية من وقوع إحدى الأداتين موقع الأخرى:

نعلم أنّ (إنْ) تفيد الشك و الاحتمال، عكس (إذا) التي تفيد اليقين، ولكن قد تخرج إحدى الأداتين عن مقتضاهما الظاهر في الاستعمال بحيث تحل إحداهما محل الأخرى، لما فيها من نُكتة بلاغية.

1- حالات وقوع (نْ) محل (إذا):

أ-التوبيخ:قد تحل (إنْ) محل (إذا) لغرض التوبيخ "ونعنـــي به التوبيخ على فعل الشرط؛ تقــول لمن يبذر ماله، ويوالي عدوه، ويسخر من الناس: إنْ تبذر مالك؛ تندم، إنْ توالي العدو؛ فارتقب خزي الدنيا والآخرة، و إنْ تسخر من الناس؛ يسخروا منك. كـــان ينبغي أن تستعمل (إذا)، لأن الأفعال جميعها متحققة، وإنمـا استعملت (إنْ) لأن المقام مقـام توبيخ، كـأن هذا الفعل المتحقق حربه ألا يكون"[3].

جاء في قوله ﷻ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ان كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾[الزخرف،5]، أشار ابن عاشور لدى تفسيره لهذه الآية الكريمة إلى دلالة التوبيخ، إذ حلت (إنْ) محل (إذا) فخرجت من دلالتها المألوفة ألا وهي الدلالة الشك إلى دلالة اليقين قائلا: "ولما كان الغالب في استعمال (إن) الشرطية أن تقع في الشرط الذي ليس متوقعا وقوعه، بخلاف (إذا) التي تفيد التي هي للشرط المتيقن وقوعه،

[1]ابن عاشور: التحرير و التنوير ، مرجع سايق، ج9 ، ص64 ،65 .
[2]عباس، فضل حسن: البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني) ، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997م ، ص339.
[3]عباس،فضل حسن: البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني) ، ن م، ص 344.

فالآتيان بـــ (إنْ) في قوله: إن كنتم قوما مسرفين، لقصد التنزيل المخاطبين المعلـــوم إسرافهم منزلة من يشك في إسرافهم، لأن توفر الأدلة على صدق القرآن من شأنه أن يزيل إسرافهم هذا ثقة بحقبة القرآن و ضرب من التوبيخ علـــى إمعانهم فـــي الإعراض عنهم "[1]، وهذا مـــا يؤكده الدكتور عبد المتعال الصعيدي قائلا: "فان إسرافهم محقق الوقوع ، ويُراد بـــه التوبيخ و التجهيل علـــى ارتكابه، وتصوير أن الإسراف من العاقل في مثل هذا لا يصح وقوعه،و يشك في صدوره"[2].

ب- تغليب الشاك على غيره: أطلق عليه الدكتور فضل حسن عباس عبارة (أن تعامل غير المرتابين معاملة المرتابين)[3]، قال تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[البقرة،23]، خاطب الله ﷻالمرتابين و الغير المرتابين، فغلب جانب المرتابين على غير المرتابين، قال الدكتور عبد المتعال الصعيدي: "غلب من يشك في ريبه من المنافقين الذين كانوا يُظهرون خلاف ما يبطنون على من يقطع بريبة من غيرهم"[4].

جـــ- مجاراة الخصم لإلـــزامه بما ينكره:قـــال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**﴾[الزخرف،81]، قـــال ابن عاشور:" والشرط فرضي، والملازمة بين الجواب والشرط مبنية على أن المتكلم عاقل داع للنجاة، فلا يرضى لنفسه ما يورطه"[5] ، وهذا ما عرّفه الدكتور فضل حسن عباس بـــ (إذا كان المخاطب لا يجزم بما يجزم به المتكلم) قائلا : "تقول لمن يشك في قولك: إن لم تصدّق؛ فهات ما عندك. وتقول للمريض الذي يشك في فائدة الدواء: إن لم تستعمله؛ فخذ أي دواء"[6].

د- إنزال العالم بالشيء منزلة الجاهل؛ لأنه لم يعمل بمقتضى علمه:أي أن نخاطب شخصا و نحن على دراية من أنه على علم بذاك الشيء، و لكنه غير مُدرك له، قال الدكتور فضل حسن عباس: "ترى إنسان يعق والديه، فنقول له: إنْ تعرف أنهما والداك، فلا تعقهما! وهل هناك من يجهل والـــديه ؟! إن مقتضى الظاهر أنْ يُقال: إذا عرفت أنهمـــا والداك، ولكن نزلناه منزلة الجاهل، فجعلناه كأنه يجهل هذه المعرفة"[7].

---

[1]ابن عاشور: التحرير و التنوير ، مرجع سابق، ج 25 ، ص164.

[2]الصعيدي، عبد المتعال ، البلاغة العالية، راجعه د. عبد القادر حسن، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط2،1991م ، ص100.

[3]عباس، فضل حسن :البلاغة فنونها و أفنانها ، (علم المعاني)، مرجع سابق ، ص345.

[4]عباس، فضل حسن: البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني)، ن م، ص100.

[5]ابن عاشور: التحرير و التنوير ، مرجع سابق، ج 25، ص264.

[6]عباس، فضل حسن ، البلاغة فنونها و أفنانها ، (علم المعاني)، مرجع سابق، ص244.

[7]عباس، فضل حسن ، البلاغة فنونها و أفنانها ، (علم المعاني)، ن م، ص 343.

هـ–تجاهل المتكلم:أي أنْ تكون على دراية بأمر ما، ولكن تعمد إلى أن تكون غير حازم في إجابتك، كأنَّك تريد التريث قبل الجزم في إجابتك "قد يعلم المتكلم أمر، ولكنه حينمـــا يُسأل عنه يتجاهل معرفته به، وشتان بين التجاهل و الجهل. يسألك بعض الناس: هـــل أبـــوك في البيت؟ ويُسأل أحد الموظفين: هل المدير في المكتب؟ وأنت متحقق من وجود أبيك في البيت، والموظف متحقق من وجود المدير في المكتب، ولكنكما – لسبب ما– تتجاهلان هذا الأمر؛ فيقال حينئذ : أن وجدته أخبرك، كان من حقك – حسب علمك– أن تستعمل (إذا)، ولكنك أتيت بـــ (إنْ) بناء على تجاهلك"[1].

2–حالات وقوع (إذا) محل (نْ):

نعلم أن "إذا" تُفيد الجزم ولكن قد تخرج عن مقتضاها الظاهر في الاستعمال لتفيد الشك في الحالات التالية:

أشار الدكتور عبد المتعال إلى حالات وقوع (إذا) موقع (إنْ) والتي اعتبرها نادرة جدا مقارنة مع حالات وقوع (إنْ) موقع (إذا) قائـــلا: "وقد تستعمل (إذا) مع شرط غير مقطوع به لأغراض منها : تنزيل غير الجازم منزلة الجازم، ومنها تغليب الجازم على غير الجازم، ومنها قصد التوبيخ على الشك في الشرط لأنه لا ينبغي أن يكون، واستعمال (إذا) في هذه المقامات قليل ونادر الوقوع في كلام البلغاء"[2].

وقوع فعل الكينونة في حيز الشرط (إنْ):

أشار الدكتور العمري إلى احتمال خروج (إنْ) عن مقتضاها الظاهر في الاستعمال من الاستقبال إلى المضي عند ارتباطها بـــ (كان) "وهذا هو الداعي إلى مجيء (كان) بعد الشرط، لأن بإيغالها في الدلالة على المضي تزداد تمكنا و رسوخا في الدلالة على التحقق و الوقوع، لكونه من لوازم المضي، واللازم تابع الملزوم، فكلما تمكن الملزوم كان اللازم تابعا له في ذلك التمكن، فإيغال (كان) في الدلالة على الماضي يلزم منه إيغالها في الدلالة على تحقق الوقوع"[3].

---

[1]عباس، فضل حسن ، البلاغة فنونها و أفنانها ، (علم المعاني)، مرجع سابق، ص 244.

[2]الصعيدي، عبد المتعال ، البلاغة العالية، راجعه د. عبد القادر حسن، مرجع سابق ، ص 101.

[3]العمري، ظافر غرمان غارم: مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال الأفعال و مواقعها في القران الكريممرجع سابق ، ص92.

يأتي هذا الاستعمال على ثلاثة أوجه: "إما على أن يجوّز المتكلم وقوع الجزاء، ولا وقوعه فيه، كقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [يوسف،26]، وإما على القطع بعدمه فيه، وذلك المعنى الموضوع له (لو)،كقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [المائدة،116]،و إما على القطع بوجوده نحو: زيد وإن كان غنيا لكنه بخيل"[1].

ولكن هناك من ينفي انقلاب (إنْ) للمضي بعد (كان) "الصحيح أن (كان) الواقعة بعد (إنْ) الشرطية بمنزلة غيرها من الأفعال الماضية كما هو مذهب الجمهور؛ قال الجزولي: "والماضي بالوضع له قرائن تصرف معناه إلى الاستقبال دون لفظة وهي أدوات الشرط كلها إلا (لما) و (لو)، ولو كانت (إنْ) لا تقلب معنى (كان) إلى الاستقبال لما جاز وقوعها بعدها"[2].

جاء في قوله ﷻ :﴿وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأعراف، 87]، أشار ابن عاشور إلى دلالة الاستقبال قائلا: "والشرط في قوله (وان كان طائفة) أفاد تعليق حصول مضمون الجزاء في المستقبل؛ أعني ما تضمنه الوعيد للكافرين به العد للمؤمنين، على تحقق حصول مضمون فعل الشرط، لا على ترقب حصول مضمونه، لأنه معلوم الحصول [...] فالمعنى: إن تبين أن طائفة آمنوا وطائفة كفروا فسيحكم الله بيننا فاصبروا حتى يحكم، ويؤول المعنى: إن اختلفتم في تصديقي فسيظهر الحكم بأني صادق"[3].

3-4-2 دخول الفعل حيز الشرط " لــو":

لقد تطرقنا سابقا إلى أداتي الشرط (إنْ) و (إذا) تفيدان الاستقبال، عكس (لو) التي تفيد المضي "تتفق هذه الأدوات في أنها جميعا أدوات شرط، ولكنها تختلف فيما بعد؛ فــ (إنْ) و (إذا) للاستقبال، أما (لو) فهي للمضي"[4].

يعتبر (لو) حرف امتناع لامتناع؛ أي يمتنع الجواب لما فيه من امتناع للشرط "و(لو) تستعمل في اللغة للدلالة على امتناع الجزاء لامتناع الشرط، ويجب في شرطها و جوابها أن يكون كل منهما فعلا

[1] الأستراباذي، رضى الدين: شرح الرضى على الكافية، تح يوسف حسن عمر، 1975م، مؤسسة الصادق، طهران، د ط ، ج3، ص186.
[2] الدسوقي، شمس الدين محمد عرفة: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، دمشق، د ط ، دت، ج2، ص 51.
[3] ابن عاشور: التحرير و التنوير ، مرجع سابق، ج 08، ص 249– 250.
[4] عباس، فضل حسن: البلاغة فنونها و أفنانها، مرجع سابق، ص 339.

ماضيا، وهذا المعنى هو السائغ في استعمال البلغاء"[1]؛ أي أن الربط يكون سلبيا، مثلا: لو درست لنجحت؛ أي امتناع النجاح لامتناع الدراسة.

وقد تستعمل (لو) للدلالة على "العلم بامتناع الشرط لأجل العلم بامتناع الجواب، وهذا هو الجواب، و هذا هو المعنى الذي اعتمد عليه علماء المنطق، وقد شاع في مقامات الاستدلال العقلي"[2]، استدل الدكتور العمري بالآية التالية: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[الأنبياء، 22]، تُشير دلالة الآية إلى القطع أو الجزم؛ حيث يُرجع امتناع الفساد لامتناع تعدد الآلهة "أي لو كان في السماوات و الأرضين آلهة غير الله معبودون لفسدتا. قال الكسائي وسيبويه: إلا بمعنى غير فلما جعلت إلا في موضع غير أعرب الاسم الذي بعدها بإعراب غير،كما قال :

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان

وحكى سيبويه: لو كان معنا رجل إلا زيد لهلكنا. وقال الفراء: إلا هنا في موضع سوى، والمعنى: لو كان فيهما آلهة سوى الله لفسد أهلها. وقال غيره: أي لو كان فيهما إلهان لفسد التدبير؛لأن أحدهما إن أراد شيئا والآخر ضده كان أحدهما عاجزا. وقيل: معنى لفسدتا أي خربتا وهلك من فيهما بوقوع التنازع بالاختلاف الواقع بين الشركاء. فسبحان الله رب العرش عما يصفون نزه نفسه وأمر العباد أن ينزهوه عن أن يكون له شريك أو ولد"[3].

إن الأصل في (لو) أنها تدخل على الماضي، ولكنها قد تدخل على المضارع لما فيه من أغراض بلاغية، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ**﴾[سبأ، 31]، أشار ابن عاشور إلى دلالة المضي لدى تفسيره لهذه الآية الكريمة قائلا:"والخطاب في (لَوْ تَرَى) لكل من يصلح لتلقي الخطاب ممن تبلغه هذه الآية؛ أي لو ترى الرائي هذا الوقت. وجواب (لو) محذوف للتهويل وهو حذف شائع، وتقديره: لرأيت أمرا عجبا"[4].

[1] الصعيدي، عبد المتعال: البلاغة العالية، مرجع سابق، ص 101.
[2] الصعيدي، عبد المتعال: البلاغة العالية، ن م، 102.
[3] ابن عاشور: التحرير و التنوير ، مرجع سابق، ج17، ص37-38.
[4] ابن عاشور: التحرير و التنوير،ن م، ج22،ص 203.

أشار الدكتور العمري إلى دلالة المضي[1] لدى دخول الفعل المضارع (يطيعكم) حيز الشرط (لو)ﷻ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾[الحجرات، 7]، أشار ابن عاشور إلى دلالة الاستمرار في ذيل تفسيره لهذه الآية الكريمة قائلا :"وصيغة المضارع في (لَوْ يُطِيعُكُمْ) مستعملة في الماضي لأن حرف (لو) يفيد تعليق الشرط في الماضي، وإنما عُدل إلى صيغة المضارع؛ لأن المضارع صالح للدلالة على الاستمرار؛ أي لو أطاعكم في قضية معينة ولو أطاعكم كلما رغبتم منه أو أشرتم عليه لَعَنِتم، لأن بعض ما يطلبونه مضر بالغير أو بالراغب نفسه، فانه قد يحب عاجل النفع العائد عليه بالضر"[2]، فلو أتى الفعل في الماضي لفات القصد و البغية منه، طالما الرسول مازال بينهم "فان قلت، فلم قيل يطيعكم دون (أطاعكم) قلت للدلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه، وأنه كلما عنّ لهم رأى في أمر كان معمولا عليه بدليل قوله (في كثير من الأمر) كقولك: فلان يُقْرِي الضيف، ويحمي الحريم، تريد: أنه مما اعتاده، ووجد منه مستمرا"[3]؛ أي أن زمن الفعل غير محصور "يطلب منك بعض الناس شيئا، فتقول: لو جئتني؛ أعطيتك. ويرجوك في تحقيق أمر أو قضاء، فتقول: لو أخبرتني؛ قضيت لك حاجة. وكل ما يدل عليه هذا أنك كنت مستعدا لقضاء حاجته وإعطائه في ما مضى من الزمن، ولا يفهم من كلامك أنك ما زلت على استعداد للقيام بهذا الأمر. فإذا أردت أن تبين لصاحبك أنك على استعداد في كل وقت أن تعطيه ما طلب منك، وأن تقضي له حاجته؛ فينبغي أن تغير طريقة نظم كلامك، فتستعمل المضارع بدل الماضي، وتقول: لو تجيئني؛ أعطيك، ولو تخبرني، أقضي لك حاجتك. فأنت تدخل (لو) على المضارع؛ لتدل على الاستمرار، ولتبين أن استعدادك لا ينحصر في زمن معين فحسب"[4].

وقد تدخل (لو) على الماضي، قال تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[الحجر،2]، عامة تستعمل (لو) للشرط ولكنها في هذه الآية الكريمة تفيد التمني، جاء الفعل (كانوا) في الماضي للدلالة على تحقق الوقوع ؛ لأنه صادر عن الله، وزمنه السياقي في هذه الآية يفيد الاستقبال وذلك للتخويف و التهويل "وتأول نحو الآية بأنه منزل منزلة الماضي لتحققه، ومعنى الاستقبال هنا واضح؛ لأن الكفار لم يودوا أن يكونوا مسلمين قبل ظهور قوة الإسلام من وقت الهجرة،

[1] العمري، ظافر غرمان غارم: مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال الأفعال و مواقعها في القران الكريم،مرجع سابق ، ص66.

[2] ابن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق ،ج 36، ص 235.

[3] الزمخشري:الكشاف، مرجع سابق ، ج 6 ، ص 16.

[4] عباس، فضل حسن:البلاغة فنونها و أفنانها، مرجع سابق، ص351–352.

ومعنى الاستقبال هنا واضح؛ لأن الكفار لم يودوا أن يكونوا مسلمين قبل ظهور قوة الإسلام من وقت الهجرة. والكلام خبر مستعمل في التهديد والتهويل في عدم إتباعهم دين الإسلام[...]و (لو) في (لو كانوا مسلمين) مستعملة في التمني؛ لأن أصلها الشرطية ، إذ هي حرف امتناع لامتناع ، فهي مناسبة لمعنى التمني الذي هو طلب الأمر الممتنع الحصول [...]فصار المعنى: يود الذين كفروا كونهم مسلمين"[1].

تدخل (لو) على المضارع لغرضين: إفادة المضي أو الاستمرار"وقد تدخل (لو) على المضارع لأغراض منها تنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في إخباره [...] وقصد الاستمرار في إخبار الله تعالى بمنزلة المقطوع منه"[2].

[1]ابن عاشور، التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج14 ،ص 11.

[2]الصعيدي، عبد المتعال: البلاغة العالية، مرجع سابق، ص 102.

المبحث الثالث

في ترجمة القرآن الكريم

- أوجه إعجاز القرآن الكريم
- تاريخ ترجمة القرآن الكريم
- ترجمة القرآن الكريم مابين المؤيدين و المعارضين

5 في ترجمة القرآن الكريم:

5-1 أوجه إعجاز القرآن الكريم:

من غير الممكن، بل من المستحيل ايجاد خطاب أبلغ أو أسمى من خطاب القرآن الكريم، فهو المُعجزة الخالدة للنبي ﷺ . لقد امتاز القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية بالحفظ من التحريف، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر،09]، ولقد تحدّاهم الله ﷻ في الإتيان بمثله قائلا: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء، 88] ، وقال : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة، 23].

هو كتاب هداية و إعجاز، نور و يقين، وهو منهج للصالحين، استُنبطت منه أحكام الشريعة للتمييز بين الحلال و الحرام، وهو الدعوة و الحجة، وهو شفاء و رحمة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء،82]، وهو رسالة الإسلام للأجمعين، خاتمة الرسالات، والتي اختَصَّهَا الله بالعالمية، أُنزلت بلسان عربي مُبين، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف، 02]، وقال أيضا : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء، 195].

يظهر إعجاز القرآن في عدة أوجه؛ فمنهم من نسب إعجازه إلى الإخبار بأمور الغيبيات، كالأحداث التي وقعت في الماضي، والتي تسرُد لنا قصص الأنبياء و أقوامهم ، كقصة سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران، 44]، و قصة ذو القرنين : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا* فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۞ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ [الكهف، 83 – 86]، أو قصة أهل الكهف، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا۞ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۞ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف، 09 – 13].

لم يتناول القرآن الكريم الغيبيات التي وقعت في الماضي فقط، بل كسر حاجز المستقبل؛ كالتنبؤ بانتصار الروم على الفرس ، قال تعالى:﴿ الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم، 01– 06]، نزلت هذه الآيات لتُنبئ بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين؛ أي في مدة تتراوح ما بين الثلاث إلى تسع سنوات "روى الترمذي بأسانيد حسنة وصحيحة أن المشركين كانوا يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم؛ لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على أهل فارس؛ لأنهم أهل كتاب مثلهم، فكانت فارس يوم نزلت (الم) غلبت الروم قاهرين للروم، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال رسول الله : أما إنهم سيغلبون، ونزلت هذه الآية، فخرج أبو بكر الصديق يصيح في نواحي مكة (الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) فقال ناس من قريش لأبي بكر: فذلك بيننا وبينكم، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين ، أفلا نراهنك على ذلك قال : بلى، وذلك قبل تحريم الرهان ، وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين، فسم بيننا وبينك وسطا ننتهي إليه. فسمى أبو بكر لهم ست سنين، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان، فمضت ست السنين قبل أن يظهر الروم ، فأخذ المشركون رهن أبي بكر.وقال رسول الله ﷺ لأبي بكر ألا أخفضت يا أبا بكر، ألا جعلته إلى دون العشر، فإن البضع ما بين الثلاث إلى التسع. وعاب المسلمون على أبي بكر تسمية ست سنين، وأسلم عند ذلك ناس كثير"[1]. أو أيضا التنبؤ بموت أبي لهب عم الرسول ﷺ كافرا، وتعذيبه في نار جهنم، قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۞ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۞ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [المسد، 1–5] .

ومنهم من ينسب إعجازه إلى النظم، و البلاغة: "بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة، إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه [...] وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به، ويتميز عن أساليب الكلام المعتاد. وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم، تنقسم إلى أعاريض الشعر، على اختلاف أنواعه، ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى، ثم إلى أصناف الكلام المعدل المسجع، ثم إلى معدل موزون غير مسجع، ثم إلى ما يرسل إرسالا، فتطلب فيه الإصابة والإفادة، وإفهام

[1] ابن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج21، ص44–45.

المعاني المعترضة على وجه البديع، وترتيب لطيف، وان لم يكن معتدلا في وزنه، وذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يتعمل فيه، ولا يتصنع له. وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه، ومباين لهذه الطرق" [1] ؛ كالتقديم و التأخير في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة،5–6]، أو الذكر و الحذف في قوله تعالى:﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۞ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة، 1–2] "فذكر الأرض إلى جانب إخراج الأثقال، وذكرها وهي المكان المستقر الثابت الذي نجد على سطحه الاستقرار، يصورها الله مائدة مضطربة تحت أقدامنا، فأي فزع يلم بنا عند هذا التصور" [2]، أو التنكير في قوله ﷻ : ﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران، 183]، أو التعريف في قوله: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح،9]، وأيضا في الإفراد و التذكير، والتوكيد و التكرير، والقصر، والاستفهام، والأمر و النهي، والتمني و الرجاء، والنداء، والقسم، والفصل و الوصل،والتشبيه و الكناية والتعريض...

ومنهم من نسب إعجاز القرآن إلى الجانب العلمي، كونُه أقوى وسيلة لإثبات أن القرآن هو كلام الله العالم بالغيبيات، فالنص القرآني مليء بالحقائق العلمية، والتي تزيد من إيمان المؤمن، وتقنع غير المسلمين بصدق رسالة الله، ومن أمثلة الإعجاز العلمي تناوله لحادثة الانفجار العظيم؛ أي نشأة هذا الكون، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء، 30]، أو ما اكتشفه العلماء مؤخرا لدى التقاطهم صورا لكوكب القمر بالأقمار الصناعية، كونه كان مشتعلا ثم انطفأ، قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء،12]، أو في مجال الطب، حيث وصف الله ﷻ مراحل نمو الجنين بأدق التفاصيل قائلا: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون، 12–14].

اختلف البعض عن ماهية إعجاز القرآن الكريم، فمنهم من أرجح سبب إعجازه إلى كلامه الفريد والذي لا يستطيع أيُّ منْ كان الإتيان بمثله، ومنهم من نسبه إلى بلاغته و نظمه، و آخرون إلى الإخبار بالغيبيات أو إلى السبق العلمي...، ونحن نقول أن إعجاز القرآن يكمن في كل هذا، فهو كلام الله المعجز

[1] الباقلاني،أبو بكر محمد بن الطيب:إعجاز القرآن، تح السيد أحمد الصقر ، دار المعارف ، القاهرة، ط5 ، 1981م، ص 51- 52.

[2] الباقلاني،أبو بكر محمد بن الطيب ، ن م ، ص 95- 96.

بآياته، وألفاظه، ومعانيه، المُلم بجميع الميادين، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام، 38].

2-5 في ترجمة القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم هو كلام الله المُنزّل على عباده، أُنزل بلسان عربي مبين، وقد أمر الله ﷻ بتبليغ رسالته للناس أجمعين﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة،67].

تُعتبر رسالة الإسلام رسالة عالمية موجهة للبشر كافة، وَجَبَ تبليغها للأمم الأخرى، قال رسول الله ﷺ : **(بلغوا عني ولو آية)**؛ ونظرا لاختلاف لغات الأمم، كانت الترجمة هي الوسيلة الوحيدة لتخطي عقبة تعدد اللغات لتبليغ الإسلام و كلام الله ﷻ إلى الناس كافة.

قام جدل كبير حول قضية ترجمة القرآن الكريم، حيث انقسم العلماء و الفقهاء إلى قسمين؛ قسم عارض ترجمة القرآن ومنه الإمام الشافعي، الذي حرص على الحفاظ على عربية النص المقدس قائلا: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلَغَه جُهده، حتى يشهد به أن لا اله إلا الله، وأن محمد عبده و رسوله، ويَتْلُوَ به كتاب الله، وبنطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأُمر به من التسبيح والتشهيد وغير ذلك" [1]، كما أشار في باب (منع ترجمة القرآن) إلى وجوب تعلّم المسلم للقرآن، و الصلاة باللغة العربية "وما ازْدَادَ من العلم باللسان، الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته، وأنزل به آخر كتبه: كان خيرا له، كما عليه أن يتعلم الصلاة و الذكر فيها، ويأتي البيت وما أمر إتيانه، ويتوجه لما وُجّه له. ويكون تبعا فيما افتُرض عليه و نُدبَ إليه، لامتبوعا" [2].

وقد اتبعه ابن قتيبة في عدم جواز ترجمة القرآن مُشيرا إلى استحالة تأدية الألفاظ في اللغة العجمية للمعنى كما في اللغة العربية "وبكل هذه المذاهب نزل القرآن؛ ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية و الرومية، وتُرجمت التوراة و الزبور، وسائر كتب الله بالعربية؛ لأن (العجم) لم تتسع في (المجاز) اتساع العرب، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

[1] الشافعي، المطلبي محمد بن ادريس : الرسالة، تح أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د ط ، د ت ، ج1 ، ص 48.

[2] الشافعي، المطلبي محمد بن ادريس : الرسالة، ن م ، ص 49.

الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال،58]، لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها، وتُظهر مستورها"[1].

أشار الزركشي إلى عدم جواز قراءة القرآن بلغة أخرى في الصلاة أو خارجها، سواء أن كان القارئ يُتقن اللغة العربية أم لا "لا تجوز قراءته بالعجمية سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة وخارجها، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف،2]، وقوله: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّ﴾ [فصلت،44]" [2].

لقد حرّم ابن حزم الحنبلي قراءة القرآن أو ترجمته إلى لغات أخرى قائلا: "من قرأ أم القرآن أو شيئا منها، أو شيئا من القرآن في صلاته مُترجما بغير العربية أو بألفاظ عربية غير الألفاظ التي أنزل الله تعالى، عامدا لذلك، أو قدم كلمة أو أخرها عامدا لذلك، بطلت صلاته وهو فاسق [...]، وتغيير عربية القرآن تحريف لكلام الله، وقد ذمّ الله من فعلوا ذلك فقال: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء، 46] "[3].

أما من المحدثين الذين عارضوا ترجمة القرآن الكريم الشيخ محمد رشيد رضا وهذا ما وضحه في كتابه (ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام) "أقام فيها البراهين على حرمة ترجمة القرآن في الاستلام، وعلى عدم إمكانها، وعلى سوء أعراض بعض الجانحين إلى هذا العمل من الترك وغيرهم، وردّ جميع الشبه التي قد تخطر على البال في هذا الباب"[4] ، وأيضا محمد سعيد الباني في (الفرقدان النيران في بعض المباحث المتعلقة بالقرآن)، والشيخ محمد سليمان القاضي الذي أصدر كتابا تحت عنوان (حادث الأحداث في الإقدام على ترجمة القرآن)، وكذا الشيخ محمد مصطفى الشاطر في كتاب (القول السديد في حكم ترجمة القرآن الكريم المجيد).

أشار الشيخ الزرقاني في كتابه إلى مواضع إمكانية واستحالة ترجمة القرآن الكريم، والتي قسّمها إلى أربعة أنواع، فأجازها شرعا إذا ما كانت ترجمة القرآن تُفيد تبليغ ألفاظه، أو ترجمته بمعنى تفسيره

[1] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: تأويل مشكل القرآن، تح السيد أحمد صقر ،المكتبة العلمية ، بيروت، ط3 ، 1401هـ ، ص 21.

[2] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله :البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق ، ص 464.

[3] العلوش، جلال الدين بن الطاهر ، أحكام ترجمة القرآن الكريم ، دار ابن حزم ، بيروت،ط1 ، 2008م ، ص 44.

[4] البنداق، محمد صالح : المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت، ط1، 1980م ، ص 65.

بلغته العربية، أو ترجمته بمعنى تفسيره باللغة الأجنبية "هذا هو الإطلاق الثالث المستند إلى اللغة – أيضا – ويُراد به تفسير القرآن بلغة غير لغته؛ أي: بلغة عجمية لا عربية، ولا ريب عندنا في أن تفسير القرآن بلسان عجمي لمن لا يُحسن العربية، يجري في حكمه مجرى تفسيره بلسان عربي لمن يحسن العربية" [1]، أما الترجمة الأخيرة فهي التي تهدف إلى نقل القرآن الكريم من لغة إلى أخرى، فأوجب الحكم في هذه الحالة بالاستحالة العادية و الشرعية؛ و تعود الاستحالة العادية لسببين، نلخصها في ما يلي: [2]

- أن ترجمة القرآن بهذا المعنى تستلزم المحال، وكل ما يستلزم المحال محال والدليل على أنها تسلزم المحال، أنه لا بد في تحقيقها من الوفاء بجميع معاني القرآن الأولية والثانوية، وبجميع مقاصده الرئيسية الثلاثة، وكلا هذين مستحيل.
- أن ترجمة القرآن بهذا المعنى مثل للقرآن، وكل مثل للقران مستحيل.

أما الحكم بالاستحالة الشرعية؛ أي ما حرّمه الله، فيأتي على ثمانية أوجه، نُوجزها في ما يلي:

1- أن طلب المستحيل العادي حرّمه الإسلام، أيا كان هذا الطلب ولو بطريق الدعاء، وأيا كان هذا المستحيل ترجمة أغير ترجمة، لأنه ضرب من العبث.
2- أن محاولة هذه الترجمة فيها ادعاء عمل لا مكان وجوم مثل أو أمثال للقرآن.
3- أن محاولة هذه الترجمة تشجع الناس على انصرافهم عن كتاب ربهم، مكتفين ببَدَلٍ أو إبدال يزعمونها ترجمات له.
4- أننا إذا فتحنا باب هذه الترجمات الضالة، تزاحم الناس عليها بالمناكب، وعملت كل أمة وكل طائفة على أن تترجم القرآن في زعمها بلغتها الرسمية والعامية، ونجم عن ذلك ترجمات كثيرات لا عداد لها، وهي بلا شك مختلفة فيما بينها، فينشأ عن ذلك اختلاف في الترجمات، و خلاف حتمي بين المسلمين، أشبه باختلاف اليهود و النصارى في التوراة و الإنجيل.
5- أننا لو جوّزنا هذه الترجمة، وصل الأمر إلى حد أن يستغني الناس عن القرآن بترجماته، لتعرض الأصل العربي للضياع كما ضاع الأصل العبري للتوراة و الإنجيل.

[1] الزرقاني ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن، تح فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب الخربي ، بيروت ،1995م، ج2، ص 114، 115.

[2] الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 115– 120.

6- أن قيام هذه الترجمات الآثمة يذهب بمقوم كبير من مقومات وجود المسلمين الاجتماعي، كأمة عزيزة الجناب قوية السناد، ذلك أنهم سيقنعون غدا بهذه الترجمات كما قلنا، ومتى قنعوا بها يستغنون لا محالة عن لغة الأصل وعلومها وآدابها.

7- أن الأمة قد أجمعت على عدم جواز رواية القرآن بالمعنى.

8- أن القرآن علم رباني قصد الله سبحانه ألفاظه دون غيرها، وأساليبه دون سواها، لتدل على هداياته وليؤيد بها رسوله، وليتعبد بتلاوتها عباده.

جعل الجاحظ إشكالية ترجمة القرآن الكريم والكتب الأخرى في إطار واحد للتصور العام للترجمة، حيث أنه قد حصر الإشكالية في اللفظ و الملفوظ و الملفوظية، مشيرا إلى أنه مهما صَعُبَتْ العملية التُرجمية، فإنها لا تدخل في نطاق المستحيلات، حيث أنه ليس من المستحيل نقل معاني القرآن قائلا: "واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منها الضيم على صاحبتها، إلا ما ذكرنا من لسان موسى بن سبار الاسواري [...] كان يجلس في مجلسه المشهور به، فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله و يفسرها للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يُدْرى بأي لسان هو أبين [...] وشأنها شأن باقي الترجمات تكون ممكنة إن توفرت الشروط المطلوبة، بدءا بالناقل، وانتهاء بالفضاء المنقول عنه، مرورا بالمادة المنقولة" [1]، وقد نهج على نهجه الشاطبي "حاول الشاطبي، شأنه في ذلك شأن الجاحظ، تناول الإشكالية في إطار تصور عام للترجمة لديه، يشمل في ذلك النص المقدس وغيره من النصوص العربية" [2].

أشارت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية إلى مواضع جواز ترجمة القرآن من عدمه "ترجمة القرآن ، أو بعض آياته والتعبير عن جميع المعاني المقصود إليها من ذلك غير ممكن، وترجمته – أو بعض آياته – ترجمة حرفية غير جائزة؛ لما فيها من إحالة المعاني وتحريفها. أما ترجمة الإنسان ما فهمه من معنى آية، أو أكثر وتعبيره عما فهمه من أحكامه وآدابه بلغة إنجليزية، أو فرنسية، أو فارسية– مثلا– لينشر ما فهمه من القرآن، ويدعو الناس إليه، فهو جائز، كما يفسر الإنسان ما فهمه من القرآن ، أو آيات منه باللغة العربية، وذلك بشرط: أن يكون أهلا لتفسير القرآن، وعنده قدرة على التعبير عما فهمه من الأحكام والآداب بدقة. فمن لم تكن لديه وسائل تعينه على فهم القرآن، أو لم

[1] ذاكر، عبد النبي "قضايا ترجمة القرآن الكريم" ، سلسلة الشراع، كتاب نصف شهر، جمعية أصدقاء المكتبة، العدد 45، المغرب، 15 ديسمبر 1998 م، ص 21-22.

[2] ذاكر، عبد النبي: قضايا ترجمة القرآن الكريم، ن م ، ص 36.

يكن لديه اقتدار على التعبير عنه بلغة عربية أو غير عربية تعبيرًا دقيقًا، فلا يجوز له التعرض لذلك؛ خشية أن يحرف كتاب الله عن مواضعه، فينعكس عليه قصده المعروف منكرًا، وإرادته الإحسان إساءة"[1].

كما ناقش الأزهر قضية ترجمة القرآن الكريم، إذْ أجاز ترجمة معاني القرآن : "عالجت مشيخة الأزهر الموضوع منذ سنة 1929م فـــي اجتماعات عديدة بإشراف الشيخ مصطفى المراغي رائد فكرة ترجمة تفسير القرآن، وقد أصدرت بيانا فيما بعد أنها (قد أنشأت لجنة تعمل على تفسير بعض آيات القرآن – نقلا عن الألوسي و البيضاوي وغيرها من مشاهير أصحاب التفاسير– للقيام بترجمتها على يد أخصائيين في اللغات والغاية من ترجمة معاني القرآن هي تبسيط هذه المعاني و تفسيرها بدقة وترجمتها باعتبار أن القرآن لفظ عربي معجز وله معنى أما نظم العربي فلا سبيل إلى نقل خصائصه ، ان هذا مستحيل استحالة قطعية" [2].

لقد عارض الأستاذ محمد فريد وجدي هذه القرارات و الفتاوى، وطالب بترجمة دقيقة للقرآن الكريم؛ مُعتبرا أن الترجمة التفسيرية لا تؤدي الغرض المطلوب، ولكن قُوبلت آرائه بالاعتراض، حيث تم العمل اعتمادا على قرارات و فتاوى مشايخ الأزهر.

3-5 تاريخ ترجمة القرآن الكريم:

إن ترجمة القرآن الكريم ليست بالظاهرة الحديثة، فهي قديمة مُوغلة في القدم، نذكر منها ترجمة الفاتحة إلى اللغة الفارسية، والتي تمت على يد سلمان الفارسي "أن الفرس كتبوا إلى سلمان رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية، فكانوا يقرؤون ذلك في الصلاة حتى لانت ألسنتهم للعربية" [3]، كما اشتُهر أيضا بترجمته الشهيرة للبسملة والتي ترجمها كالآتي **(بنام يزدان بخشنده بخشاينده)**.

[1] اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، فتوى رقم 42، http://www.qurancomplex.org/qfatwa/display.asp?f=42&l=arb&ps=sub ، بتاريخ11/09/30.

[2] البنداق، محمد صالح : المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 72–73.

[3] السرخسي، أبو بكر محمد بن سهل: المبسوط ، دار المعرفة ، بيروت، ط2، د ت، ج 1 ، ص 37.

أشار البعض إلى أن أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم هي ترجمة بربرية "يشير محمد حميد الله في مقدمة ترجمته للقرآن إلى أن العالم الايطالي قويدي في إحدى محاضراته بالقاهرة عن الجغرافية العربية تحدث عن ترجمة بربرية للقرآن يرجع تاريخها إلى 127هـ، إلا أنه لم يصلنا منها شيء" [1].

كما يجدر الإشارة إلى أن أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم باللغة الفارسية تعود إلى عهد الأمير منصور بن نوح الساماني. لم تُنشر مستقلة بل جاءت كمُلحق لكتب التفاسير، حالها حال جميع الترجمات باللغة الفارسية في العصر القديم، تلتها في القرن الحادي عشر إحدى أعرق التراجم وهو كتاب (تغيير التفاسير) لأبي بكر عتيق بن محمد السور آبادي النيسابوري، ثم (قرآن القدس)، و (تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم)، و (كشف الأسرار وعدة الأبرار). أما في العصر الحديث فجاءت الترجمات مستقلة عن كتب التفاسير، فقد ظهرت ترجمة واحدة للقرآن الكريم في العهد القاجاري (1770 ـــ 1925 م) وهي لمحمد طاهر المستوفي الشيباني، أما في عهد الشاه رضا البهلوي (1925 ـــ 1941م) فقد ظهرت ترجمة إحداها لعبد الحسين آيتي، و الأخرى للشيخ محمد كاظم المعزي، أما بعدها فقد تظافرت الجهود مما أدى إلى ظهور ترجمات كثيرة للقران الكريم. [2]

أما فيما يخص اللغات الأوروبية، فقد ظهرت أول ترجمة باللغة اللاتينية "بإيعاز وإشراف رئيس دير كلوني Clugny بجنوب فرنسا ، والراهب (بطرس المبجل) وهذا اسمه Pierre le Vénérable وكان ذلك سنة 1143 للميلاد، وعلى يد راهب انجليزي يدعى روبرت الرتيني Robert de Retina، وراهب ألماني يدعى هرمان Herman" [3] ، ولكنها مُنعت من النشر، فلم ترى هذه الترجمة الضوء إلا بعد المئات السنين من وضعها.

أما باللغة الفرنسية فقد ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم سنة 1647 على يد أندري دي ريور André de Ryer ، ومنها تُرجم القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية بواسطة الكسندر روس A. Ross عام 1949م، و إلى الهولندية بواسطة جلازماخر Galazmaker سنة 1657م [4] . أما سنة 1643م فقد

[1] العلوش، جلال الدين بن الطاهر ، أحكام ترجمة القرآن الكريم، مرجع سابق ، ص 08.

[2] حمدي، إيناس ، تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية ، http://www.wata.cc/forums/showthread.php?t=5257، بتاريخ 02|10|11.

[3] البنداق، محمد صالح : المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 95.

[4] دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية ، http://www.qurancomplex.org/Display.asp?section=1&trans=8&l=arb&f=wrong_trn1003.htm ، بتاريخ 02|10|11.

ظهرت ترجمة للقرآن الكريم باللغة العبرية نقلا عن اللاتينية على يد حاخام جزيرة زانتي Zante يعقوب بن إسرائيل. [1]

أما في القرن الثامن عشر فقد ظهرت عدة ترجمات، حيث تُرْجم فيها القرآن مباشرة من اللغة العربية إلى الفرنسية لسافاري Savary سنة 1751م، و في سنة 1840م ظهرت ترجمة لكزيمرسكي Kasimirski والتي تعتبر الأكثر استعمالا من الأولى[2] ، كما ظهرت في سنة 1925م ترجمة إدوارد مونتيه، ثم ترجمة بلاشيرRégis blachère ، وكذا ترجمة محمد حميد الله، أبي بكر حمزة، أندري شوراكي، و جاك برك.

أما فيما يخص اللغة الانجليزية فأول ترجمة كانت لألكسندر روس Alexander Ross سنة 1649م نقلا عن اللغة الفرنسية، تلتها ترجمة جورج سال George Sale سنة 1834م، ثم ترجمة روديل Rudell سنة 1861م، تبعتها ترجمة بالمر Palmer سنة 1880م، ثم ترجمة محمد علي سنة 1917م، و ترجمة مارمادوك بكثال Marmaduke Pickthal سنة 1930م، و ترجمة ريتشارد بيل ، واستمرت ترجمة القرآن إلى اللغة الانجليزية إلى يومنا هذا.[3]

تمت أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الايطالية بالبندقية عام 1547م، قام بها أندريا أريفاييه نقلا عن الترجمة اللاتينية، ولكنها عرفت الكثير من الأخطاء المتواجدة فيها، وتمت الترجمة في 150ص فقط. تلتها ترجمة للقس لوديفكايا مارتش سنة 1698م، حيث استغرق سبع سنوات لإنهائها، ثم ظهرت ترجمات للويد نويلي و الكسندر بالي، وترجمة للقس الكسندر باوزاني سنة 1955م والتي اعتُبرت أكثر دقة من الترجمات التي سبقتها، كما أنه دافع في مقدمة كتابه عن الرسول ﷺ، ولكنه شكّك في أمية الرسول وفي ترتيب سور القرآن، ثم تلتها ترجمة لحمزة بيكاردو والتي كانت أول ترجمة ايطالية يعتمدها الأزهر، وكذا ترجمة لفدرويكو بيرونيه والتي اتسمت بالموضوعية و الحيادية. [4]

---

[1] البنداق، محمد صالح : المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص 95.

[2] حمدي، إيناس ، تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية ، http://www.wata.cc/forums/showthread.php?t=5257، بتاريخ 03|10|11.

[3] الصافي، عبد الباقي ، ترجمة القرآن الكريم بين الواقع والتحريم، http://www.aslein.net/showthread.php?t=12102&page=1، بتاريخ 03|10|11.

[4] حمدي، إيناس ، تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية –http://alhnan.ahlamontada.com/t4270-topic، بتاريخ 04|10|11.

إن رسالة الإسلام رسالة عالمية، ونظرا لاختلاف ألسنة الأمم، كانت الترجمة هي الوسيلة الوحيدة لإيصال القرآن الكريم إلى كافة الشعوب، فتُرجم القرآن إلى العديد من اللغات منها: اللاتينية، والانجليزية، والفرنسية، والاسبانية، والايطالية، والألمانية، والروسية، والصينية ...، وحتى إلى لغة الإشارات والتي لحد الآن اقتصرت على جزء عم فقط.

من الترجمات من تهدف إلى نقل تعاليم ديننا الحنيف، والتعريف بالثقافة الإسلامية، وأن الإسلام دين رحمة، ومحبة وتسامح، ومنها من تهدف إلى تشويه صورة الإسلام، خوفا من انتشاره، فشجعوا الترجمة المليئة بالأخطاء، والتحريف و التحوير لتضليل الناس و دحض الإسلام.

الفصل الثاني

مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال

- دراسة نقدية مقارنة -

عند

- ترجمة مجمع الملك فهد
- أندريه شوراقي
- محمد شبادمي

المبحث الأول

عدولات الماضي

- العدول عن الماضي إلى المضارع
- العدول عن الماضي إلى الأمر

المبحث الأول

التعليق على الترجمات

سنعرض في فصلنا هذا أوجُه العدول في القرآن الكريم، و بالتحديد في سورة البقرة، كما سنقارنها بترجماتها عند كل من: مجمع الملك فهد، أندري شوراقي، و محمد شيادمي. سأعتمد في دراستي هذه على مجموعة من كتب تفاسير القرآن الكريم: تفسير الطبري، تفسير التحرير و التنوير للطاهر بن عاشور، تفسير المنار، والتفسير الكبير للإمام الرازي. سأُورد في البداية جدولا يتضمن الآية التي ورد فيها أُسلوب العدول، ثم أُتبع ذلك بتعليق عن نوع العدول، مُعتمدة على التفاسير، كما سأُقارن بين الترجمات الثلاثة مع التعليق على أسلوب المترجمين. وأختم الفصل بتقييم للمترجمين الثلاثة، ومدى نجاحهم في نقل أسلوب العدول إلى اللغة الفرنسية.

عـــــدولات المـــاضـــي

أولا. العدول عن الماضي إلى المضارع:

1- العدول يُفيد الاستحضار:

- **الآية 49 من سورة البقرة:**

الآية		ترجمتها		
البقرة	49	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَإِذْ **نَجَّيْنَاكُم** مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ **يَسُومُونَكُمْ** سُوءَ الْعَذَابِ **يُذَبِّحُونَ** أَبْنَاءَكُمْ وَ**يَسْتَحْيُونَ** نِسَاءكُمْ		Et [rappelez-vous] lorsque Nous vous **avons délivrés** des gens de Pharaon; qui vous **infligeaient** le pire châtiment: **en égorgeant** vos fils et **épargnant** vos femmes.[1]	Quand nous vous **avons délivrés** de la gent de Pharaon, ils vous **infligeaient** les maux du supplice. Ils **faisaient égorger** vos fils, **laissant survivre** vos femmes[2]	Souvenez-vous du jour où Nous vous **avons délivrés** des gens de Pharaon qui vous **faisaient endurer** les pires souffrances **en égorgeant** vos fils et **en épargnant** vos filles.[3]

نجّى الله ﷻ بني إسرائيل من قومِ فرعون الذين أذاقوهم سوء العذاب، فذبّحوا ذكورهم، و أبْقوا على نسائهم جواري لخدمتهم؛ وذلك أنَّ الكهنة قد تنبّؤا بأنّ هلاك فرعون سيكون على يد أحد المواليد الجُدد من بني اسرائيل.

[1] Complexe Roi Fahd : Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens , al Madinah al Munawwarah, complexe Roi Fahd pour l'impression , 1420 hijri , p 08.
[2] André Chouraqui: le Coran, l'Appel, éditions Robert Laffont, Paris, 1990, p 31.
[3] Mohammed Chiadmi: le Noble Coran, nouvelle traduction française du sens de ses versets, tawhid éditions, Lyon, 2007, p 45.

تتجلى ظاهرة العدول في هذه الآية الكريمة في تحول صيغة الأفعال من الماضي إلى المضارع؛ لاستحضار تلك الصورة الشنيعة و الفظيعة في نفوس المؤمنين "فسَوْم فرعون بني إسرائيل سوء العذاب و تذبيح الأبناء أحداث ماضية، غير أنه عُبر عنها بالفعل الذي يدل على الحال وهو المضارع فقال (يَسُومُونَكُمْ) و (يُذَبِّحُونَ) وذلك لقصد إحضار مشهد التعذيب أمام العين، فكأنك تشاهد آل فرعون بأيديهم المُدَى يُذبّحون الأبناء"[1].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
نَجَّيْنَاكُم	Passé composé	Passé composé	Passé composé
يَسُومُونَكُمْ	imparfait	imparfait	imparfait
يُذَبِّحُونَ	gérondif	imparfait	gérondif
يَسْتَحْيُون	gérondif	Participe présent	gérondif

اتفقت الترجمات الثلاث في ترجمة الفعل الماضي (نَجَّيْنَاكُم) بصيغة الماضي المركّب (passé composé) الذي يُفيد تحقق الأمر ووقوعه؛ إذْ نجّا الله ﷻ بنو إسرائيل من آل فرعون.

« Le passé composé peut exprimer une action achevée » [2].

" قد يشير الماضي المركب إلى حدث قد وقع وانتهى".

عُدلت صيغة الفعل من الماضي في (نَجَّيْنَاكُم) إلى المضارع في كل من (يَسُومُونَكُمْ، يُذَبِّحُونَ، يَسْتَحْيُون) لاستحضار تلك الصورة الشنيعة في نفوس المؤمنين. اتّفق كل من المترجمين الثلاثة في ترجمة صيغة الفعل المضارع (يَسُومُونَكُمْ)؛ اذْ جعلوا الماضي الناقص (imparfait) مقابلا له في اللغة الفرنسية، أما بالنسبة للفعلين المضارعين (يُذَبِّحُونَ، يَسْتَحْيُون) فقد عمد كل من مجمع الملك فهد، و محمد شيادمي بترجمتها بصيغة اسم فاعل للحال (le gérondif) الذي يُشير إلى تسلسل الأحداث، و المتمثلة في تذبيح الذكور واستحياء النساء.

[1] السامرائي، فاضل صالح : معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة ، ط3 ، 2002م ، ج3 ، ص 284– 285.

[2] Valentine Watson Rodger: Mieux traduire, mieux s'exprimer, Toronto, Canadian Scholar's press Inc, 1997, p81.

«Le gérondif exprime le moyen, la manière ou une action simultanée avec l'action du verbe principale »[1] .

" يشير اسم الفاعل للحال إلى الوسيلة، أو الطريقة، أو الحدث المتزامن مع حدث الفعل الرئيسي".

يُمكننا استخلاص زمن اسم فاعل للحال [2] (le gérondif) في الترجمة من الزمن الرئيسي للآية الكريمة؛ ألا وهو الماضي الناقص (imparfait).

أما أندري شوراقي فقد ترجم في بادئ الأمر صيغة الفعلين المضارعين (يَسُومُونَكُمْ، يُذَبِّحُونَ) إلى الماضي الناقص (imparfait)، ثم غيّر صيغة الفعل الأخير (يَسْتَحْيُون) إلى اسم فاعل للحال (le gérondif)، و الذي يتبع زمن الفعلين اللذان سبقاه؛ أي أن زمنه السياقي هو الماضي الناقص (imparfait).

نلاحظ أن خاصية العدول غائبة في الترجمات الثلاث؛ إنّ الغاية من هذا العدول هو استحضار هذه الصورة الفظيعة و الشنيعة في نفوس المؤمنين، إلاّ أن المترجمين الثلاثة اختاروا سرد الأحداث في الماضي، وبالتالي لم يحافظوا على الخاصية الزمنية الكامنة في هذه الآية الكريمة.

- **الآية 87 من سورة البقرة:**

الآية		ترجمتها		
البقرة	87	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً **كَذَّبْتُمْ** وَفَرِيقًا **تَقْتُلُونَ**		Est-ce qu'à chaque fois, qu'un Messager vous apportait des vérités contraires à vos souhaits vous vous enfliez d'orgueil? Vous **traitiez** les uns	Or chaque fois qu'un Envoyé vous a apporté ce que vos êtres ne désiraient pas, vous vous êtes enflés, **traitant** certains d'entre eux de menteurs،	Alors jusqu'à quand continuerez-vous à accueillir avec morgue les prophètes, **traitant** les uns d'imposteurs

[1] Leila Amiry: Barron's AP French, New York, Baron's Educational Series, Inc., 2007 , p271.

[2] يُعرف أيضا بـ: صيغة الفعل، اسم المصدر، اسم الفاعل الحالي، اسم فاعل + لاحقة (en).

et **massacrant**[3]	et, certains, **en** les **tuant**.[2]	d'imposteurs et vous **tuiez** les autres[1]	

خاطب الله ﷻ بني إسرائيل الذين عصوْه، واتبعوا أهواءهم، وعتوْا في كفرهم عُتْوا كبيرا، فكذبوا ببعض الرسل وقتلوا بعض. عُدل زمن الفعل في الآية الكريمة من الماضي في (كَذَّبْتُمْ) إلى المضارع (تَقْتُلُونَ) لاستحضار تلك الحالة الشنيعة "يُراد الحال الماضية لأن الأمر فظيع فأُريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب" [4]، وهذا ما أشار إليه ابن عاشور في ذيل تفسيره لهذه الآية الكريمة "وجاء في تقتلون بالمضارع عوضا عن الماضي لاستحضار الحالة الفظيعة وهي حالة قتلهم رسلهم" [5].

أشار الإمام الزمخشري إلى أن هناك سببين لمجيء الفعل (تَقْتُلُونَ) في المضارع؛ الأول هو استحضار تلك الأفعال الشنيعة لبني إسرائيل، أما السبب الثاني هو أن الله ﷻ كان على علم بما يجُول في نفوسهم، وما يُدبرونه؛ ألا وهو قتل حبيبنا محمد ﷺ كما فعلوا مع الرسل التي سبقته "تُراد الحال الماضية لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب. وأن يراد و فريقا تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد ﷺ لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة"[6].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
كَذَّبْتُمْ	Subjonctif présent	Participe présent	Participe présent
تَقْتُلُونَ	//	Le gérondif	//

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p13.
[2] André Chouraqui: op cit., p 38.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit., p49.
[4] الرازي، محمد فخر الدين : تفسير الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، ج3، ص 191.
[5] ابن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج1، ص 598.
[6] الزمخشري، تفسير الكشاف، مرجع سابق، ج1 ، ص 80.

تكمن خاصية العدول في هذه الآية الكريمة في تحول صيغة الفعل من الماضي في (كَذَّبْتُمْ) إلى المضارع في (تَقْتُلُونَ). ترجم مجمع الملك فهد كلا من الفعلين بصيغة المضارع في صيغة النصب (subjonctif présent)[1]، والذي يُشير إلى حدث واقع في المُستقبل:

« Il faut toujours employer le subjonctif présent pour exprimer une action au futur »[2] .

" يجب دوما توظيف المضارع في صيغة النصب للتعبير عن حدث واقع في المستقبل".

عكس محمد شيادمي الذي ترجم كلا من الفعلين في صيغة اسم المفعول (participe présent)، أما أندري الشوراقي فقد ترجم الفعل الماضي (كَذَّبْتُمْ) بصيغة اسم المفعول (participe présent) ثم غيّر إلى اسم فاعل للحال (gérondif) لدى ترجمته للفعل المضارع (كَذَّبْتُمْ)، حيث حرص على الحفاظ على زمن المضارع في صيغة النصب(subjonctif présent) .

لم يعمد كل من مجمع الملك فهد و محمد شيادمي على الحفاظ على صيغة الفعل الماضي (كَذَّبْتُمْ) لدى ترجمتهما له؛ اذْ وظّف المُجمع الفعلَ في زمن المضارع في صيغة النصب (subjonctif présent)، والذي يُشير إلى حدث واقع في المُستقبل، لا في الماضي، نفس الشيء بالنسبة لمحمد شيادمي والذي وظّف الفعل في صيغة اسم المفعول (participe présent) ، والذي نعلم أنّه يتزامن مع حدث الفعل الرئيسي ألا وهو المستقبل البسيط(futur simple : continuerez) . أما أندري شوراقي فقط أحسن في ترجمته للفعل الماضي (كَذَّبْتُمْ) ؛ اذْ اختار توظيف صيغة اسم المفعول (participe présent)، والذي يتبع زمن الفعل الرئيسي[3] ألا وهو الماضي المركّب (passé composé : vous êtes enflés).

أما فيما يخص الفعل المضارع (تَقْتُلُونَ)؛ فقد حافظ كل من مجمع الملك فهد و محمد شيادمي على الخاصية الزمنية الكامنة في الآية؛ عن طريق توظيف المضارع في صيغة النصب (subjonctif présent)، و اسم المفعول (participe présent) قصد استحضار الأمور الرهيبة التي قام بها بنو إسرائيل في حق الأنبياء و المرسلين، و للإشارة إلى علم الله ﷻ بما تُضمره نفوسهم؛ إذْ أنهم كانوا يحومون حول قتل سيدنا و حبيبنا محمد ﷺ. عكس أندري شوراقي الذي وظّف اسم المفعول

[1] يُعرف أيضا بـ: مضارع الشك.
[2] Jocelyne Reith: Espagnol , éviter les pièges aux examens et aux concours, Paris , Studyrama, 2004, P238.
[3] ليس الزمن الرئيسي للآية، و إنما الزمن الرئيسي للجملة التي تتناول نفس الحدث.

(participe présent) والذي بالإسقاط يتبع زمن الماضي المركب (passé composé)، حاصرا الأحداث في الماضي؛ لم يعمد المترجم على نقل خاصية العدول ، بل اكتفى بالإحاطة بالمعنى فقط.

ـ الآية 102 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	102	**مجمع الملك فهد**	**أندري شوراقي**	**محمد شيادمي**
وَاتَّبَعُواْ مَا **تَتْلُواْ** الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ		Et ils suivirent ce que les diables **racontent** contre le règne de Solayman[1]	Ils suivent ce qu'**avaient proclamé** les Shaïtâns sous le règne de Sulaïmân[2]	Ils ont préféré suivre ce que les démons **rapportaient** sur le règne de Salomon.[3]

جاءت الآية الكريمة في مقام الإخبار عن سيّدنا سُليمان، وأمّته التي اتبعت الشيطان وخالفت كل ما جاء في التوراة. جاء الفعل (تَتْلُواْ) بصيغة المضارع بالرغم من أن زمنه السياقي يشير إلى الماضي قال القرطبي:" ومعنى (تَتْلُواْ) يعني تَلَتْ ، فهو بمعنى المُضي، قال الشاعر:

وإذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح**

وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكـــون أخـــا دم وذبائح**

؛أي فلقد كان"[4]، كما يشير إلى حكاية الحال لاستحضار مدى شناعة أفعالهم "وقوله (تتلو) جاء بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية على ما قاله الجماعة، أو هو مضارع على بابه على ما اخترناه من أن الشياطين هم أحبارهم فإنهم لم يزالوا يتلون ذلك فيكون المعنى أنهم اتبعوا؛ أي اعتقدوا ما تلته

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p16.
[2] André Chouraqui: op cit., p 39.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit., p52.
[4] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي و آخرون ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م، ج2، ص 270.

الشياطين ولم تزل تتلوه" [1]. إن الغاية من تصوير تلك الأحداث، و استحضارها في نفوس قارئي، أو مستمعي هذه الآية الكريمة هو الاتعاظ و الاعتبار من أفعال الأمم السابقة.

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
تَتْلُواْ	Le présent de l'indicatif	Plus-que-parfait	Imparfait

جاء الفعل (تَتْلُواْ) في المضارع بدل الماضي لحكاية الحال الماضية قصد استحضارها في نفوس المؤمنين. اختلف المترجمون الثلاثة لدى نقلهم لصيغة الفعل المضارع (تَتْلُواْ) إلى اللغة الفرنسية؛ حيث ترجم أندري شوراقي الفعل المضارع بصيغة الماضي التام (plus-que-parfait) للإشارة إلى أن الحدث قد مضى وانقضى :

« Le plus-que-parfait exprime l'achevé dans le passé »[2] .

" يعبر الماضي التام عن حدث قد وقع وانتهى في الماضي".

أما محمد شيادمي فقد قابل الفعل المضارع (تَتْلُواْ) بالماضي الناقص (imparfait) والذي يسرد الأحداث في الزمن الماضي.

« L'imparfait exprime la description, l'état ou la situation dans le passé. »[3]

" يعبر الماضي الناقص عن وصف، أو حالة أو حدث واقع في الماضي".

أما مجمع الملك فقد حافظ على الخاصية الزمنية للفعل في اللغة الفرنسية، إذْ ترجم الفعل المضارع (تَتْلُواْ) بصيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif)، حارصا على الحفاظ على الغاية البلاغية من هذا العدول.

[1] ابن عاشور: التحرير و التنوير ، مرجع سابق، ج1، ص 629.

[2] Société Genevoise de Linguistique : Cahiers Ferdinand de Saussure, Genève, Librairie Droz, 1967 , p28.

[3] Francine Cicurel et Daniel Véronique : Discours, action et appropriation des langues, Paris, presse Sorbonne Nouvelle, 2002, p93

نستنتج أن مجمع الملك فهد هو الوحيد الذي عمد على نقل خاصية العدول، وفائدتها البلاغية لدى ترجمته لهذه الآية الكريمة، عكس أندري شوراقي و محمد شيادمي اللذان فضّلا سرد الأحداث، وحصرها في الزمن الماضي؛ اذْ اكتفيا بالإحاطة بالمعنى فقط.

ـ الآية 127 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	127	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَإِذْ **يَرْفَعُ** إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم		Et quand Abraham et Ismaël **élevaient** les assises de la Maison: «Ô notre Seigneur, accepte ceci de notre part! Car c'est Toi l'Audient, l'Omniscient[1].	Quand Ibrâhim **élève** les fondations de la Maison avec Ismâ'îl: « Notre Rabb, reçois-le de nous، te voici, toi, l'entendeur, le savant[2]!	Et pendant qu'Abraham et Ismaël **élevaient** les assises de la Ka'ba, ils disaient : «Seigneur ! Daigne accepter de nous cet ouvrage ! Tu es l'Audient, Tu es l'Omniscient ![3]

تشير دلالـــة الفعل (يَرْفَعُ) إلى المُضي بالرغم من مجيء الفعل في المضارع. إنّ الغاية من هذا العدول هو استحضار الحال الماضية في ذاكرة مُستمع أو قارئ هذه الآية الكريمة، حتى يتسنّى لنا مُعايشة تلك المعجزة؛ ألا وهي رفع سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل لأسس الكعبة، قال ابن عاشور: "وخُولف الأسلوب الذي يقتضيه الظاهر في حكاية الماضي أن يكون بالفعل الماضي؛ بأن يقول وإذ رفع إلى كونه بالمضارع لاستحضار الحالة. وحكايتها كأنها مشاهدة لأن المضارع دال على زمن

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p55.
[2] André Chouraqui: op cit., p 43.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p20.

الحال فاستعماله هنا استعارة تبعية، شبه الماضي بالحال لشهرته ولتكرر الحديث عنه بينهم، فإنهم لحبهم إبراهيم وإجلالهم إيّاه لا يزالون يذكرون مناقبه وأعظمها بناء الكعبة فشبه الماضي لذلك بالحال [...] وكلمة إذ قرينة على هذا التنزيل؛ لأن غالب الاستعمال أن يكون للزمن الماضي، وهذا معنى قول النحاة أن إذ تَخْلص المضارع إلى الماضي"[1].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
يَرْفَعُ	Imparfait de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Imparfait de l'indicatif

ترجم كل من مجمع الملك فهد، و محمد شيادمي الفعل المضارع (يَرْفَعُ) بصيغة الماضي الناقص (imparfait)، عكس أندري شوراقي الذي حافظ على صيغة الفعل المضارع (présent) في اللغة الفرنسية.

يُمكن للقارئ الإحاطة بمعنى الآية القرآنية في كل من ترجمتي مجمع الملك فهد، ومحمد شيادمي إلا أن خاصية العدول غائبة تماما؛ إذْ عمد المترجمان على سرد الأحداث الماضية؛ وذلك عن طريق توظيفهم لصيغة الماضي الناقص (imparfait) ، عكس أندري شوراقي؛ والذي حرص على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية، عن طريق توظيفه للمضارع الإخباري (présent de l'indicatif) ليُمَكّن القرّاء من مُعايشة، و استحضار تلك المعجزة في نفوسهم.

[1] ابن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق،ج1 ، ص 717–718.

2-العدول يفيد الاستمرار أو/و التجدد:

ـ الآية 08 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	08	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَمِنَ النَّاسِ مَن **يَقُولُ** آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ		Parmi les gens, il y a ceux qui **disent**: «Nous **croyons** en Allah et au Jour dernier!» tandis qu'en fait, ils n'y croient pas.[1]	Des humains **disent**: «Nous **adhérons** à Allah et au Jour, l'Ultime» Mais ils n'adhèrent pas.[2]	D'aucuns parmi les hommes **disent** : «Nous **croyons** en Dieu et au Jour dernier.[3]

تتحدث الآية الكريمة عن المنافقين الذين يُظهرون إيمانهم ويسرون كُفرهم، يظنون أنهم يخادعون الله ﷻ. اتحد الفعل المضارع مع الماضي في هذه الآية الكريمة في (يَقُولُ آمَنَّا) للدلالة على تأكيدهم على تحقق إيمانهم في الماضي، ونيّتهم في عدم استمرارهم "كان الإتيان بالماضي أشمل حالا لاقتضائه تحقق الإيمان فيما مضى بالصراحة ودوامه بالالتزام؛ لأن الأصل ألا يتغير الاعتقاد بلا موجب كيف والدين هو، ولما أريد نفي الإيمان عنهم كان نفيه في الماضي لا يستلزم عدم تحققه في الحال بل الاستقبال "[4].

- التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
يَقُولُ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p03.
[2]André Chouraqui: op cit., p 27.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p40.

[4] ابن عاشور: التحرير و التنوير ، مرجع سابق ، ج01 ، ص265.

آمَنَّا	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif

تكمن ظاهرة العدول في هذه الآية الكريمة في اتحاد الفعلين (يَقُولُ) و (آمَنَّا)، حيث تحولت صيغة الفعل من المضارع إلى الماضي لإفادة تحقق صفة الإيمان في الماضي لدى المنافقين، وللإشارة إلى أن صفة الإيمان لم تدُم عندهم لعلم الله ﷻ بما يجول في أنفسهم.

في بادئ الأمر حافظ المترجمون الثلاثة على صيغة المضارع للفعل (يَقُولُ) في اللغة الفرنسية، عن طريق توظيفهم لزمن المضارع الإخباري (présent de l'indicatif)، للإشارة إلى استمرارهم في ادعاءهم الإيمان. أما فيما يخص الفعل الماضي (آمَنَّا) فنلاحظ غياب كلي لظاهرة العدول؛ إذْ عمد المترجمون الثلاثة على ترجمة الفعل الماضي (آمَنَّا) بصيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif).

نستنتج من خلال تصفحنا لهذا المثال حرص المترجمين الثلاثة على الإحاطة بالمعنى أكثر من حرصهم على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية؛ اذْ قُوبل الفعل الماضي (آمَنَّا) بصيغة المضارع الإخباري، ومنه أُهملت الفائدة البلاغية في هذه الآية الكريمة والتي تشير إلى نيتهم على عدم استمرارهم في الإيمان.

ـ الآية 10 من سورة البقرة:

الآية		**ترجمتها**		
البقرة	10	**مجمع الملك فهد**	**أندري شوراقي**	**محمد شيادمي**
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا **كَانُوا يَكْذِبُونَ**		Il y a dans leurs cœurs une maladie (de doute et d'hypocrisie),	À la maladie de leur cœurs، Allah ajoute une	Ces gens-là ont le cœur rongé par un mal profond

que Dieu laisse s'aggraver ; de même qu'un châtiment douloureux leur sera infligé, **pour prix de leur mensonge**,[3]	maladie، le supplice terrible qu'ils **nient**[2].	et Allah laisse croître leur maladie. Ils auront un châtiment douloureux, à cause de ce qu'ils **mentaient**[1].	

يُقصد بالمرض هنا هو الشك؛ إذْ كانوا يُشكّكون في مصداقية رسولنا وحبيبنا سيدنا محمد ﷺ، ونظرا لنفاقهم و ضُعف إيمانهم فقد زادهم الله في مرضهم، و توعّدهم بمجازاتهم على سوء أعمالهم.

اتحد الفعل الناقص (كَانَ) مع الفعل (يَكْذِبُونَ) والذي جاء في صيغة المضارع، أشار الألوسي إلى دلالة الاستمرار في فعل الكينونة، ودلالة الاستمرار والتجدد عند مجيء الفعل (يَكْذِبُونَ) في المضارع "إنّ الإتيان بالأفعال المضارعة في أخبار الأفعال الماضية الناقصة أمر مستفيض كأصبح يقول كذا، وكادت تزيغ قلوب فريق منهم ومعناه أنه في الماضي كان مستمراً متجدداً بتعاقب الأمثال والمضي والاستقبال بالنسبة لزمان الحكم، وقد عد الاستمرار من معاني (كَانَ) فلا إشكال في ﴿**بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾؛ حيث دلت (كَانَ) على انتساب الكذب إليهم في الماضي، ويكذبون على انتسابه في الحال والاستقبال، و الزمان فيهما مختلف ودفعه بأن (كَانَ) دالة على الاستمرار في جميع الأزمنة، ويكذبون دل على الاستمرار التجددي الداخل في جميع الأزمنة على علاته يغني الله تعالى عنه"[4].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
كَانُوا + يَكْذِبُونَ	Imparfait	Présent de l'indicatif	Nom

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p03.
[2] André Chouraqui: op cit., p 27.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p41.
[4] محمود شكري شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني ، ادارة طباعة المنيرية. تصوير دار احياء التراث العربي، القاهرة، د ط ، دت، ج01، ص190.

اتحد فعل الكينونة (كَانَ) والذي جاء في صيغة الماضي مع الفعل المضارع (يَكْذِبُونَ) لما فيه من غرض بلاغي؛ ألا وهو تحقق صفة الكذب عندهم واستمرارهم على ذلك. اختلف المترجمون الثلاثة في نقل التركيبة (كَانُوا + يَكْذِبُونَ) إلى اللغة الفرنسية؛ حيث وظف مجمع الملك فهد صيغة الماضي الناقص (imparfait) للوصف، وسرد الأحداث في الماضي. لم يعمد مجمع الملك فهد على نقل أسلوب العدول، وإنما اتبع قواعد الترجمة إذ جعل الماضي الناقص (imparfait) كمقابل للتركيبة (كان + مضارع).

أما أندري شوراقي فقد اختار المضارع الإخبار(présent de l'indicatif) للإشارة إلى أن كذبهم وضعٌ معتادٌ عليه، مُحققا بذلك دلالة الكذب في الماضي، و التجدد و الاستمرار في الحاضر والمستقبل.

« On emploie aussi la forme du présent pour exprimer l'action ou la situation habituelle»[1] .

" نوظف أيضا صيغة المضارع للتعبير عن حدث أو حالة معتادة".

أما محمد شيادمي فقد وظف الاسم (nom : mensonge) كمقابل للفعل، وهذا ما يُعرف في تقنيات الترجمة بالاستبدال (transposition).

نلاحظ من خلال تصفحنا للترجمات الثلاث حرص أندري شوراقي على نقل خاصية العدول، و فائدتها البلاغية عن طريق توظيف المضارع الإخباري (présent de l'indicatif)، عكس مجمع الملك فهد و محمد شيادمي واللذان اكتفا بالإحاطة بالمعنى فقط.

[1]Napoléon Landais : Grammaire, Résumé Général de toutes les Grammaires Françaises, Paris, A.EVERAT Imprimeur, 1835 , p 518

الآية 59 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	59	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاء بِمَا **كَانُواْ يَفْسُقُونَ**		Mais, à ces paroles, les pervers en substituèrent d'autres, et pour les punir de leur **fourberie** Nous leur envoyâmes du ciel un châtiment avilissant.[1]	Ceux qui falsifient le Verbe fraudent، tronquant ce qui leur a été dit. Or nous faisons descendre sur ceux qui **fraudent** la colère du ciel parce qu'ils sont dévoyés.[2]	Or, à ces paroles, les prévaricateurs en substituèrent d'autres. Nous fîmes alors descendre sur eux, pour prix de leur **fourberie**, Notre courroux de ciel.[3]

بدّل بنو إسرائيل قول الله، و عصوْه، وغيّروا في كل ما أُمروا به أن يقولوه، فجزاهم الله على سوء أعمالهم بأنْ أنزل عليهم عذابا من السماء "بدّل العشرة القول الذي أمر موسى بإعلانه في القوم وهو الترغيب في دخول القرية، وتهوين العدو عليهم، فقالوا لهم لا تستطيعون قتالهم وثبطوهم، ولذلك عُوقبوا فأنزل عليهم رجز من السماء وهو الطاعون. وإنما جعل من السماء لأنه لم يكن له سبب أرضى من عدوى أو نحوها، فعلم أنه رمتهم به الملائكة من السماء بأن ألقيت عناصره وجراثيمه عليهم فأصيبوا به دون غيرهم"[4] .

اتحد فعل الكينونة و الذي جاء في الماضي مع الفعل (يَفْسُقُونَ) في المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي؛ أي استمرار عصيان بنو إسرائيل لله ﷻ وتكرار فعلتهم في كل آن و حين "(بِمَا

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p09.
[2] André Chouraqui: op cit., p 33.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p46.

[4] ابن عاشور:التحرير و التنوير ، مرجع سابق، ج01، ص513.

كَانُواْ يَفْسُقُونَ) أي بسبب تكرار الفسوق والعصيان منهم ، واستمرارهم عليه ، الذي كان هذا الظلم منه"[1].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
كَانُواْ + يَفْسُقُونَ	Nom (féminin)	Présent de l'indicatif	Nom (féminin)

اتحد الفعل الناقص (كان) والذي جاء في صيغة الماضي مع الفعل المضارع (يَفْسُقُونَ) للإشارة إلى تحقق الفسق في الماضي، بالإضافة إلى استمرار و تجدّد فُسقهم في المستقبل. لم يُحافظ كل من مجمع الملك فهد و محمد شيادمي على الصيغة الفعلية في ترجمتهم، إذ اختاروا الاسم (le nom : fourberie) كمقابل لـــ (كَانُواْ + يَفْسُقُونَ) في اللغة الفرنسية، وهذا ما يُعرف بالاستبدال (transposition). إنّ الغاية من اختيارهما للاسم (le nom : fourberie) كمقابل للفعلين (كَانُواْ + يَفْسُقُونَ)، هو جعل الفسق جزء لا يتجزأ عن حقيقة شخصيتهم، ناقلين بذلك الغاية البلاغية من وراء هذه الظاهرة دون نقل للظاهرة بحد ذاتها.

Fourberie : n.f

Caractère du fourbe ; disposition à tromper par artifice. Duplicité, fausseté, hypocrisie, sournoiserie.[2]

أما أندري شوراقي فقد حرص على نقل خاصية العدول عبر توظيفه لصيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif)، ناقلا بذلك الخاصية البلاغية الكامنة وراء هذا العدول.

[1] رضا، محمد رشيد ، تفسير المنار، مرجع سابق، ج01، ص 269.

[2] Paul Robert, A .Rey , J .Rey-Debove : Le Petit Robert , Paris, nouvelle édition Revue & Corrigée , 1986, P816

الآية 91 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	91	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ **نُؤْمِنُ** بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا **وَيَكْفُرُونَ** بِمَا وَرَاءه		Et quand on leur dit: «Croyez à ce qu'Allah a fait descendre», ils disent: «Nous **croyons** à ce qu'on a fait descendre à nous». Et ils **rejettent** le reste [1]	Quand il leur dit: « Adhérez à ce qu'Allah fait descendre، ils disent : «Nous **adhérons** à ce qui est descendu sur nous » mais ils **effacent** ce qui est après,[2]	Et quand on leur dit de croire à ce que Dieu a révélé, ils répliquent : « nous **croyons** uniquement à ce qui nous a été révélé. », et ils **rejettent** les révélations postérieurs[3]

جاءت الآية الكريمة لتُبيّن موقف اليهود الذين فضّلوا الإيمان بما أُنزل عليهم من قبل– أي التوراة– على الإيمان و التصديق بالقرآن وإتباع سيدنا محمد ﷺ. جاء الفعلان (نُؤْمِنُ) و (يَكْفُرُونَ) في المضارع بالرغم من أن الحادثة قد وقعت منذ قرون للدلالة على الدوام والاستمرار؛ أي استمرارهم بالإيمان بالتوراة، وتكذيب الرسالة المحمدية، وإعراضهم عن الدخول إلى الإسلام، قال ابن عاشور: "وقولهم (نُؤْمِنُ) بما أنزل علينا أرادوا به الاعتذار وتعلة أنفسهم؛ لأنهم لما قيل لهم آمنوا بما أنزل الله علموا أنهم إن امتنعوا امتناعا مجردا عدت عليهم شناعة الامتناع من الإيمان بما يدعى أنه أنزله الله، فقالوا في معذرتهم ولإرضاء أنفسهم نؤمن بما أنزل علينا؛ أي أن فضيلة الانتساب للإيمان بما أنزل الله قد حصلت لهم؛ أي فنحن نكتفي بما أنزل علينا وزادوا إذ تمسكوا بذلك ولم يرفضوه . وهذا وجه التعبير في الحكاية عنهم بلفظ المضارع نؤمن أي ندوم على الإيمان بما أنزل علينا، وقد عرضوا بأنهم لا يؤمنون بغيره لأن التعبير بنؤمن بما أنزل علينا في جواب من قال لهم آمنوا بما أنزل الله، وقد علم أن مراد القائل الإيمان بالقرآن مشعر بأنهم يؤمنون بما أنزل عليهم فقط، لأنهم يرون الإيمان بغيره

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p14.
[2]André Chouraqui: op cit., p 38.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit., p50.

مقتضيا الكفر به [...] وقوله تعالى (ويَكْفُرُونَ) بما وراءه، جيء بالمضارع محاكاة لقولهم نؤمن بما أنزل علينا وتصريحا بما لوّحوا إليه وردا عليهم؛ أي يدومون على الإيمان بما أنزل عليهم ويكفرون كذلك بما وراءه فهم يرون أن الإيمان به مقتض للكفر بغيره على أن للمضارع تأثيرا في معنى التعجب والغرابة" [1].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
نُؤْمِنُ	Le présent de l'indicatif	Le présent de l'indicatif	Le présent de l'indicatif
يَكْفُرُونَ	//	//	//

يكمن وجه العدول في هذه الآية الكريمة في مجيء الفعلين (نُؤْمِنُ ، يَكْفُرُونَ) في المضارع بدل الماضي لما فيه من فائدة بلاغية؛ ألا وهي الاستمرار بإيمانهم بالتوراة و تكذيبهم وكفرهم بكل ما جاء به سيدنا محمد ﷺ .

اتفق المترجمون الثلاثة في ترجمتهم للفعلين المضارعين (نُؤْمِنُ ، يَكْفُرُونَ) بصيغة المضارع في اللغة الفرنسية، إذ نقلوا بجدارة خاصية العدول في اللغة الأخرى؛ وذلك عن طريق توظيفهم للمضارع الإخباري (présent de l'indicatif)، قصد نقل دلالة الدوام و الاستمرار، أي استمرار ايمانهم بالتوراة و تكذيبهم الرسالة المحمدية.

« On peut utiliser l'indicatif présent dans différentes situations de communication, quand on veut : exprimer une action qui se répète régulièrement»[2].

" بإمكاننا توظيف المضارع الإخباري في العديد من حالات التواصل ، عندما نريد: التعبير عن حدث يتكرر بانتظام" .

[1] ابن عاشور، التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج1، ص 606–606.

[2] M. AUQUIER et M-Christine BLOMART : Couleurs du Français, 1ere année du secondaire, Bruxelles, Boek, 2009, p63.

الآية 121 من سورة البقرة :

الآية		ترجمتها		
البقرة	121	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
الَّذِينَ **آتَيْنَاهُمُ** الْكِتَابَ **يَتْلُونَهُ** حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ **يُؤْمِنُونَ** بِهِ وَمَن **يَكْفُرْ** بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون		Ceux à qui Nous **avons donné** le Livre, qui le **récitent** comme il se doit, ceux-là y **croient**. Et ceux qui n'y **croient** pas sont les perdants.[1]	Ceux à qui nous **avons donné** l'Écrit et qui le **proclament** dans la vérité de sa proclamation, ceux-là **adhèrent**. Ceux qui l'**effacent** sont perdants.[2]	Ceux à qui Nous **avons donné** le Livre et qui le **récitent** correctement, ceux-là y **croient** réellement ; tandis que ceux qui en **dénaturent** le sens sont les véritables perdants.[3]

يشير الله ﷻ في هذه الآية الكريمة إلى وجود فريقين من الناس؛ فريق يُؤمن بما أُنْزل عليه وفريق يُكذب به، وكلا الفريقين سيُجْزى على حسب نوع الأفعال.

تتجلّى ظاهرة العدول في هذه الآية الكريمة في تحول صيغة الأفعال من الماضي في (آتَيْنَاهُمُ) إلى المضارع في كل من الأفعال الآتية (يَتْلُونَهُ)، و(يُؤْمِنُونَ)، و(يَكْفُرْ). يُفيد مجيء الفعل (آتَيْنَاهُمُ) في الماضي تحقق الأمر؛ أي تحقق نزول كتاب الله عليهم، ثم عُدلت صيغة الفعل من الماضي إلى المضارع في بقية الآية الكريمة للدلالة على الاستمرار؛ أي أن كل إنسان يُجزى على حسب أعماله؛ فمن واكب على تلاوة كتاب الله، وإتباعه، والإيمان به جزاءه الله حُسن الخاتمة، عكس الذين استمروا على الكُفرو اشتروا الضلالة بالهدى، فجزاءهم جهنّم خالدين فيها أبدا "بعد أن بيّن الله ﷻ أن اليهود

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p19.
[2] Chouraqui André : op cit., p 42.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p54.

والنصارى قد حرّفوا كتبهم، أراد أن يُبيّن أن هناك من اليهود والنصارى من لم يحرفوا في كتبهم. وأن هؤلاء يؤمنون بمحمد عليه الصلاة والسلام وبرسالته، لأنهم يعرفونه من التوراة والإنجيل [...]، إن الله سبحانه يريد أن يعلم الذين آتاهم الله الكتاب فلم يحرفوه وآمنوا به، ليصلوا إلى النعمة التي ستقودهم إلى النعيم الأبدي وهي نعمة الإسلام والإيمان، مقابل الذين يُحرّفون التوراة والإنجيل، فمصيرهم الخسران المبيّن والخلود في النار"[1].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
آتَيْنَاهُمُ	Passé composé	Passé composé	Passé composé
يَتْلُونَهُ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif
يُؤْمِنُونَ	//	//	//
يَكْفُرْ	//	//	//

عمد المترجمون الثلاثة على الحفاظ على الخاصية الزمنية الكامنة في الآية الكريمة حرصا منهم على تحقيق أسلوب العدول في الترجمات الثلاث؛ حيث تُرجم الفعل الماضي (آتَيْنَاهُمُ) بصيغة الماضي المركب (passé composé) والذي يشير إلى أن الحدث قد مضى وانقضى في زمن سابق؛ أي تحقق نزول كتاب الله، ثم عُدلت صيغة الفعل من الماضي إلى المضارع في كل من (يَتْلُونَهُ ، يُؤْمِنُونَ ، يَكْفُرْ)؛ حيث عمد كل من المترجمين الثلاث على نقل على هذا التحول إلى اللغة الفرنسية عن طريق توظيفهم للمضارع الإخباري (présent de l'indicatif) للدلالة على الاستمرار؛ أي كل إنسان سيُجزى على حسب الأعمال التي داوم عليها في الحياة الدنيا.

[1] الأهدل، عبد الله القادري ، دروس في الايمان، http://www.saaid.net/Doat/ahdal/00010.htm ، بتاريخ 11/11/06.

ـ الآية 144 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	144	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا		Certes nous te **voyons** tourner le visage en tous sens dans le ciel. Nous te faisons donc orienter vers une direction qui te plaît.[1]	Souvent nous te **voyons** tourner ta face vers le ciel. Nous t'orientons vers la Qibla que tu agrées.[2]	Nous t'**avons vu** souvent interroger le ciel du regard. Aussi t'orientons-Nous dorénavant vers une direction que tu agréeras surement.[3]

كان الرسول ﷺ و أصحابه و أتباعه يتّخذون أثناء صلاتهم بيت المقدس كقِبلة لهم، وكان اليهود يسخرون منهم، كون المسلمين يتبعون قبلة اليهود بالرغم من اختلاف ديانتهما. لطالما أحب الرسول ﷺ تحويل القبلة من بيت المقدس إلى قبلة أبينا إبراهيم عليه السلام ، وكان له ذلك "حدثني موسى بن هارون قال : حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط ، عن السدي قال : كان الناس يصلون قبل بيت المقدس ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره ، كان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يؤمر، وكان يصلي قبل بيت المقدس ، فنسختها الكعبة. فكان النبي ﷺ يحب أن يصلي قبل الكعبة، فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء﴾. ثم اختلف في السبب الذي من أجله كان ﷺ يهوى قبلة الكعبة. قال بعضهم: كره قبلة بيت المقدس، من أجل أن اليهود قالوا: يتبع قبلتنا ويخالفنا في ديننا!"[4].

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p22.
[2] André Chouraqui: op cit., p 45.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p58.
[4] الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تفسير آي القرآن، محمود محمد شاكر ، دار المعارف، القاهرة، دط ، 1961م، ج02، ص 29.

جاء في بداية الآية الكريمة حرف (قد) الذي يفيد التوكيد و التحقيق. يشير البلاغيون إلى دلالة التقليل أو التكثير إذا ما دخلت أداة التوكيد (قد) على المضارع "إن دخلت على المضارع تكون للتقليل أو التكثير، فمثال للتكثير: قد يجود الكريم، ومثال للتقليل: قد يجود البخيل [...]، والذي يهمنا ما ذكره البلاغيون، وهو أن (قد) تكون للتأكيد إذا قُصد منها تحقيق الفعل الذي دخلت عليه، وذلك كقول ابن زُريق البغدادي:

لا تَعْذِليـــــه فان العَذْلَ يُولِـــعُــهُ * قَد قَلتِ حَقــاً وَلَكِن لَيسَ يَسمَعُهُ**

وقد رأيت لبعض الكاتبين أنها إنما تكون للتأكيد إذا دخلت على الماضي فقط، والحق أنها تكون للتأكيد حينما تدل على حينما تدل على التحقيق؛ لا فرق في ذلك بين الماضي والمضارع؛ قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ**﴾ [الصف،5]"[1].

جاء الفعل (نَرَى) في المضارع بالرغم من دلالته على المُضي، إنَّ مجيء الفعل في المضارع واتحاده مع أداة التوكيد ما هو إلا للدلالة على شيئين مهمين ألا وهما: التحقق و الاستمرار؛ أي التحقق أو التوكيد برؤية الله لتقلب وجه الرسول ﷺ في السماء، ورغبته في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام، و تأكيد الله ﷻ على عنايته بتحقيق رغبة الرسول ﷺ.

أما مجيء الفعل في المضارع بدل الماضي فهو للدلالة على دوام واستمرار عناية الله برسوله "(قد) في كلام العرب للتحقيق، ألا ترى أهل المعاني نظروا (هل) في الاستفهام بـــ (قد) في الخبر، فقالوا من أجل ذلك إن (هل) لطلب التصديق، فحرف (قد) يفيد تحقيق الفعل فهي مع الفعل بمنزلة (إن) مع الأسماء ولذلك قال الخليل: إنها جواب لقوم ينتظرون الخبر ولو أخبروهم لا ينتظرونه لم يقل قد فعل كذا. ولما كان علم الله بذلك مما لا يشك فيه النبي ﷺ حتى يحتاج لتحقيق الخبر به، كان الخبر به مع تأكيده مستعملا في لازمه على وجه الكناية لدفع الاستبطاء عنه وأن يطمئنه لأن النبي كان حريصا على حصوله، ويلزم ذلك الوعد بحصوله فتحصل كنايتان مترتبتان. وجيء بالمضارع مع (قد) للدلالة على التجدد، والمقصود تجدد لازمه ليكون تأكيدا لذلك اللازم وهو الوعد، فمن أجل ذلك غلب على (قد) الداخلة على المضارع أن تكون للتكثير مثل ربما يفعل. قال عبيد بن الأبرص:

قد أترك القرن مصفرا أنامله كأن أثوابه مجت بفرصاد "[1].

[1] عباس، فضل حسن ، البلاغة فنونها و أفنانها، مرجع سابق، ص 121.

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
نَرَى	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Passé composé

في البداية سنتحدث عن الحرف (قد)، إذْ اختلف المترجمون في ترجمته إلى اللغة الفرنسية؛ حيث اعتمد مجمع الملك فهد في ترجمته لهذه الأداة على الزمن السياقي للفعل المضارع (نَرَى)، ألا وهو الماضي. كما نعلم أن الحرف (قد) يفيد التوكيد و التحقيق إذا ما دخل على الفعل الماضي، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون،1–2]، وبالتالي اختار مُجمع الملك فهد لفظة (Certes) قاصدين بذلك نقل دلالة التوكيد إلى اللغة الفرنسية.

Certes: [2]

Adv.

Assurément, bien sûr.

أما أندري شوراقي، و محمد شيادمي فقد ترجما الحرف (قد) على حسب صيغة الفعل الذي دخلت عليه؛ إذ نعلم أن (قد) تفيد التقليل أو التكثير إذا ما دخلت على الفعل المضارع، وفي هذه الحالة اختار المترجمين كلمة (Souvent) للدلالة على التكثير.

Souvent :[3]

Adv.

Plusieurs fois en peu de temps, fréquemment.

أما فيما يخص بترجمة الأفعال، فقد حرص كل من مجمع الملك فهد، و أندري شوراقي على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية؛ إذ حافظا على زمن الفعل في اللغة الهدف، ناقلين بذلك دلالة التحقق و الاستمرار وذلك عن طريق توظيف للفعل في صيغة المضارع الاخباري (présent de

[1] ابن عاشور، التحرير و التنوير ، مرجع سابق ، ج2، ص 26–27.

[2] Larousse : Petit Larousse en Couleurs, paris, 1980, p 165.

[3] Larousse : Petit Larousse en Couleurs, op cit,. p 869.

(l'indicatif، عكس محمد شيادمي والذي ترجم الفعل المضارع (نَرَى) بصيغة الماضي المركب (passé composé)، والذي يّفيد التحقق في زمن ولّى ومضى، حيث ركّز في ترجمته على نقل المعنى، أكثر من تركيزه على الظاهرة البلاغية.

ـ الآية 212 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	212	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا **وَيَسْخَرُونَ** مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ		On **a enjolivé** la vie présente à ceux qui ne croient pas, et ils se **moquent** de ceux qui croient.[1]	La vie de ce monde **est** belle pour ceux qui effacent. Ils se **gaussent** de ceux qui adhèrent,[2]	La vie d'ci-bas **exerce** sur les négateurs un tel attrait qu'ils **se permettent de se moquer** des croyants.[3]

افتتن الناس بالأشياء الحسنة التي أوجدها الله لهم، فانصرفوا عن دينهم، وأخذوا يتمتعون بالدنيا و يتسابقون على جمع الأموال، وسخروا من ضعفاء المؤمنين الذين أعرضوا عن الدنيا، و فضّلوا الآخرة "قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: زُيّن للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة اللذات، فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة، ويطلبون فيها الرياسات والمباهاة، ويستكبرون عن إتباعك يا محمد، والإقرار بما جئت به من عندي، تعظما منهم على من صدقك واتبعك، ويسخرون بمن تبعك من أهل، الإيمان، والتصديق بك، في تركهم المكاثرة، والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياش والأموال، بطلب الرياسات وإقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك زينتها، والذين عملوا لي وأقبلوا على طاعتي، ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها، إتباعا لك، وطلبا لما عندي، واتقاء منهم بأداء فرائضي، وتجنب معاصي فوق الذين كفروا يوم القيامة، بإدخال المتقين الجنة، وإدخال الذين كفروا النار" [4].

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p33.
[2] André Chouraqui: op cit., p 54.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p67.
[4] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تفسير آي القرآن، مرجع سابق، ج04، ص247.

عُدلت صيغة الفعل من الماضي (زُيِّنَ) إلى المضارع (يَسْخَرُونَ)؛ فالماضي هنا يدل على أن الأمر محقق و مفروغ منه، ألا وهو تزيين الله لحياة الدنيا، أما مجيء الفعل (يَسْخَرُونَ) في المضارع فهو للدلالة على الاستمرار و التجدد؛ أي استمرار المنافقين في السخرية من ضعفاء المؤمنين الذين فضلوا الآخرة على الدنيا، فاحتقروهم لفقرهم واستهزؤوا من نزاهتهم و خُلقهم الحميد. أما التجدّد فيكمن في أن هذا الوضع سيتكرر في كل وقت و حين "وجيء في فعل التزيين بصيغة الماضي وفي فعل السخرية بصيغة المضارع قضاء لحقي الدلالة على أن معنيي فعل التزيين أمر مستقر فيهم؛ لأن الماضي يدل على التحقق، وأن معنى يسخرون متكرر متجدد منهم؛ لأن المضارع يفيد التجدد، ويعلم السامع أن ما هو محقق بين الفعلين هو أيضا مستمر؛ لأن الشيء الراسخ في النفس لا تفتر عن تكريره، ويعلم أن ما كان مستمرا هو أيضا محقق؛ لأن الفعل لا يستمر إلا وقد تمكن من نفس فاعله وسكنت إليه، فيكون المعنى في الآية: (زين للذين كفروا وتزين الحياة الدنيا وسخروا ويسخرون من الذين آمنوا)، وعلى هذا فإنما اختير لفعل التزيين خصوص المُضي، ولفعل السخرية خصوص المضارعة إيثارا لكل من الصفتين بالفعل التي هي به أجدر؛ لأن التزيين لما كان هو الأسبق في الوجود وهو منشأ السخرية أوثر بما يدل على التحقق، ليدل على ملكة واعتمد في دلالته على الاستمرار بالاستتباع، والسخرية لما كانت مترتبة على التزيين وكان تكررها يزيد في الذم، إذ لا يليق بذي المروءة السخرية بغيره، أوثرت بما يدل على الاستمرار واعتمد في دلالتها على التحقق دلالة الالتزام، لأن الشيء المستمر لا يكون إلا متحققا" [1].

يُشير الإمام الرازي إلى أن الغاية من هذا العدول هو الديمومة؛ أي استمرار سخريتهم من المؤمنين "قال الواحدي: قوله (ويَسْخَرُونَ) مستأنف غير معطوف على (زُيِّنَ)، ولا يبعد استئناف المستقبل بعد الماضي، وذلك لان الله أخبر عنهم بـــ (زُيِّنَ) وهو ماض، ثم أخبر عنهم بفعل يديمونه فقال ﴿**وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾"[2].

[1] ابن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج2، ص 269–297.

[2] الرازي، محمد فخر الدين ، تفسير الرازي ، مرجع سابق ، ج 06، ص 08.

- التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
زُيِّنَ	Passé composé	Présent de l'indicatif (être) + adjectif attribut	Présent de l'indicatif du verbe (exercer) + Nom
يَسْخَرُونَ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif

حرص مجمع الملك فهد على الحفاظ على الخاصية الزمنية للفعل (زُيّن) والمتمثلة في التحقق عن طريق ترجمتهم للفعل بصيغة الماضي المركب (passé composé)، عكس أندري شوراقي الذي استعمل فعل الحال أو الكينونة (être) في المضارع الإخباري(présent de l'indicatif) + صفة مسندة (adjectif attribut) ، أما محمد شيادمي فقد وظف مضارع الفعل (exercer) + اسم .

تتجلى ظاهرة العدول في هذه الآية الكريمة، في الانتقال من صيغة الفعل من الماضي في (زُيّن) إلى المضارع (يَسْخَرُونَ) للاستمرار و التجدد. عمد المترجمون الثلاثة على الحفاظ على الصيغة الزمنية للفعل المضارع (يَسْخَرُونَ) إلى اللغة الفرنسية، وذلك بُغية نقل دلالة الاستمرار؛ أي استمرار سخرية المنافقين من المؤمنين إلى يوم الدين.

عمد المترجمون الثلاثة على نقل خاصية العدول إلى اللغة الهدف، ولكن وُفّق مجمع الملك فهد أكثر في ترجمته؛ إذْ عمد على الحفاظ على الخاصية الزمنية للفعل الماضي (زُيّن) عن طريق ترجمته بصيغة الماضي المركب (passé composé) في اللغة الهدف؛ لنقل دلالة التحقق، كما عمد إلى نقل دلالة الاستمرار عبر توظيفه لصيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif) لدى ترجمته للفعل المضارع (يَسْخَرُونَ)، عكس أندري شوراقي و محمد شيادمي اللذين اكتفيا بنقل دلالة الاستمرار فقط.

ثانيا. العدول عن الماضي إلى الأمر:

الآية 65 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	65	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَلَقَدْ **عَلِمْتُمُ** الَّذِينَ **اعْتَدَوْا** مِنكُمْ فِي السَّبْتِ **فَقُلْنَا** لَهُمْ **كُونُواْ** قِرَدَةً خَاسِئِين		Vous **avez** certainement **connu** ceux des vôtres qui **transgressèrent** le Sabbat. Et bien Nous leur **dîmes**: «**Soyez** des singes abjects!»[1]	Vous **connaissez** ceux qui, parmi vous, **ont transgressé** le Shabbat. Nous leur **avons dit** : «**Soyez** des singes pourchassés ! »[2]	Vous n'**avez** certainement pas **oublié** ceux d'entre vous qui **ont transgressé** le Sabbat et auxquels Nous **avons dit** : «**Soyez** transformés en singes répugnants! »[3]

حدَّث الله معشر اليهود عن أسلافهم الذين عصوْه، وخالفوا الميثاق الذي يمنعهم من الصيد يوم السبت، فمنْهم من عصى ومنهم من أراد أن يحتال على الله ﷻ إذْ نصبوا شباكهم يوم السبت كي تمتلئ بالسمك، فلما انقضى السبت أخذوا بجمع الشباك، وقد جازاهم الله من جنس عملهم بأن مسخهم قردة خاسئين.

نجد أن زمن الأفعال في البداية هو الماضي في كل من (عَلِمْتُمُ، اعْتَدَوْا، قُلْنَا) ثم تحوّلت صيغة الفعل من الماضي إلى الأمر في (كُونُواْ) لسرعة تحقق الأمر ووقوعه "﴿**فَقُلْنَا** لَهُمْ **كُونُواْ**﴾ : أمر من الكون وليس بأمر حقيقة؛ لأن صيرورتهم إلى ما ذكر ليس فيه تكسب لهم؛ لأنهم ليسوا قادرين على قلب أعيانهم قردة، بل المراد منه سرعة الكون على هذا الوصف، كقوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾، ومجازه: أنه لما أراد منهم ذلك صاروا كذلك. وظاهر القرآن

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p10.
[2]André Chouraqui: op cit., p 34.
[3]Chiadmi Mohammed: op, cit. ,p47.

مسخهم قردة"[1] ، نفس ما أشار إليه الرازي في ذيل تفسيره لهذه الآية الكريمة: "﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ ليس بأمر لأنهم ما كانوا قادرين على أن يقلبوا أنفسهم على صورة القردة بل المراد منه سرعة التكوين كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل،4]، وكقوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت،11]، والمعنى أنه تعالى لم يعجزه ما أراد إنزاله من العقوبة بهؤلاء بل لما قال لهم؛﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ صاروا كذلك؛ أي لما أراد ذلك بهم صاروا كما أراد وهو كقوله: ﴿كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء،47] "[2].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
عَلِمْتُمُ	Passé composé	Présent de l'indicatif	Passé composé
اعْتَدَوْا	Passé simple	Passé composé	Passé composé
قُلْنَا	Passé simple	Passé composé	Passé composé
كُونُوا	Impératif présent	Impératif présent	Impératif présent

في بادئ الأمر جاءت الأفعال الثلاثة (عَلِمْتُمُ، اعْتَدَوْا، قُلْنَا) في الماضي كيْ تُفيد وقوع هذه الأمور، ثم عُدلت صيغة الأفعال من الماضي إلى الأمر من باب سرعة تحول اليهود إلى قردة خاسئين. لقد جاء الفعل الماضي (عَلِمْتُمُ) للإشارة إلى مخاطبة الله لمعشر اليهود عن أسلافهم. ترجم كل من مجمع الملك فهد، و محمد شيادمي الفعل الماضي (عَلِمْتُمُ) بصيغة الماضي المركب (passé composé) ناقلين بذلك دلالة التحقق، عكس أندري شوراقي الذي وظف صيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif).

[1] ابن حيان، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2،1990م، ج01، ص246.

[2] الرازي، محمد فخر الدين: تفسير الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، مرجع سابق، ج03، ص118.

بالنسبة للفعلين الماضيين (اعْتَدَوْا) و (قُلْنَا) واللذان يفيدان تحقق عصيان اليهود لله تعالى ونزول أمر الله نتيجة لأفعالهم، فقد ترجم كل من أندري شوراقي و محمد شيادمي الفعلين الماضيين بصيغة الماضي المركب (passé composé) ، أما مجمع الملك فهد فقد استعمل صيغة الماضي البسيط (passé simple)، ناقلين بذلك دلالة التحقق.

لقد وفّق كل من المترجمون الثلاثة في ترجمة الأفعال، إلا أن مجمع الملك فهد قد أصاب أكثر عبر اختياره لزمن الماضي البسيط (passé simple) نظرا إلى أن الآية الكريمة تسرد أحداثا ماضية، فهذا الزمن هو الأنسب عندما يتعلق الأمر بسرد الروايات، و نقل دلالة التحقق:

« Le passé simple est le temps de l'action achevé à un moment déterminé du passé, un fait révolu, disjoint du présent et sans conséquences dans le présent. Il exprime une action ponctuelle n'impliquant ni continuité, ni simultanéité ... En français moderne, le passé simple est par excellence le temps de la narration écrite »[1] .

" يُعتبر الماضي البسيط الزمن الأنسب للتعبير عن حدث قد وقع و انقضى في فترة معينة من الماضي، و عن واقعة قد تحققت، غير مرتبطة بالحاضر، ولا تخلّف أية عواقب على الحاضر. يُعبّر الماضي البسيط عن حدث دقيق لا ينجم عنه أي استمرار، أو تزامن...، يُعتبر الماضي البسيط في اللغة الفرنسية المعاصرة الزمن الأنسب للكتابة السردية".

عُدلت صيغة الفعل من الماضي في كل من (عَلِمْتُمُ، اعْتَدَوْا، قُلْنَا) إلى الأمر (كُونُواْ)، لقد حرص كل من المترجمين الثلاثة على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية لنقل دلالة سرعة التحقق، عن طريق توظيفهم لزمن الأمر (impératif présent)، حتى يُصوروا للقارئ الأعجمي مدى غضب الله ﷻ على بني إسرائيل، و تسليط عقابه عليهم وذلك عن طريق تحويلهم إلى قردة خاسئين.

« L'impératif exprime un ordre ou une défense : Regardez ces fleurs, ne les cueillez pas »[2] .

" يعبر عن أمر أو نهي: انظروا إلى تلك الزهور، لا تقطفوها".

[1] Boulange Anne: Pratique de la traduction russe, Paris, édition OPHRYS, 2000. P57.
[2] Levet Jean-Pierre: Feuille de philologie comparée Lituanienne et Française, Limoges , Collection Lituanienne , Poluim , Tome V , 2006, p80.

المبحث الثاني

عدولات المضارع

- العدول عن المضارع إلى الماضي
- العدول عن المضارع إلى الأمر

عــدولات المضـــارع

أولا. العدول عن المضارع إلى الماضي:

ــ الآية 04 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	04	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا **أُنزِلَ** إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ		Ceux qui croient à ce qui t'**a été descendu** (révélé) et à ce qui a été descendu avant toi et qui croient fermement à la vie future.[1]	Ils adhèrent à ce qui **est descendu** ،vers toi et descendu ،avant toi dans la certitude de l'Autre monde.[2]	Ceux qui tiennent pour vrai ce qui **a été révélé** à toi et à tes prédécesseurs et qui croient fermement à la vie future.[3]

مدح الله ﷻ في آيته الكريمة المؤمنين الذين آمنوا بما أُنزل على سيدنا محمد ﷺ؛ أي القرآن، وكل ما جاء به من قبله المرسلين، و بيوم البعث، و الحساب، والجنة، والنار...

جاء الفعل (أُنزِلَ) في الماضي بدل المضارع بالرغم من أنه في وقت نزول هذه الآية الكريمة لم تنزل كل آيات و سور القرآن الكريم بل جزءا منها فقط، ولكن عُدل عن صيغته الحقيقية لأن الماضي في هذه الآية الكريمة أبْلغ و أحسن موقعا، وذلك للدلالة على تحقق الوقوع؛ أي أنهم كما آمنوا بما أُنزل، من قبل فإنهم سيؤمنون بما سينزل من بعد "قوله ﴿**بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾ إن عنى به القرآن بأسره و الشريعة عن آخرها، فلم يكن ذلك منزَّلاً وقت إيمانهم، فكيف قبل (أُنزِلَ) بلفظ المضي، وأنْ أريد به المقدار الذي سبق إنزاله وقت إيمانهم، فهو إيمان ببعض المنزل واشتمال الإيمان على جميع سالفه ومترقبه **واجب**"[4].

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p 02.
[2]André Chouraqui: op cit., p 26.
[3]Chiadmi Mohammed: op, cit., p 40.

[4] الزمخشري، تفسير الكشاف، مرجع سابق، ج1 ، ص 26.

أشار البيضاوي إلى دلالة التغليب في قوله تعالى ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ؛ حيث غلب ما أُنزل من قبل على ما لم يُنزل بعد؛ أي أنّ إيمانهم بما سينزل من بعد مُرتقب و مُنتظر، فنُزّل المنتظر منزلة الواقع لتحقق وقوعه "والمراد ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ القرآن بأسره والشريعة عن آخرها، وإنما عُبر عنه بلفظ الماضي وإن كان بعضه مترقباً تغليباً للموجود على ما لم يوجد، أو تنزيلاً للمنتظر منزلة الواقع، ونظيره قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ فإن الجنَّ لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله مُنَزَّلاً حينئذ"[1].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
أُنزِلَ	Passé composé (la voix passive)	Passé composé	Passé composé (la voix passive)

جاء الفعل (أُنزِلَ) في الماضي بدل المضارع لإفادة تحقق نزول القرآن بالرغم من أن القرآن لم ينزل كاملا لحظة نزول هذه الآية القرآنية. قُوبلت صيغة الفعل (أُنزِلَ) بالماضي المركب (passé composé) عند المترجمين الثلاثة، هناك اختلاف طفيف بين الترجمات؛ إذ اختار مجمع الملك فهد و محمد شيادمي زمن الماضي المركب في المبني للمجهول (la voix passive) ، عكس أندري شوراقي الذي وظّف نفس الزمن لكن بصيغة المبني للمعلوم (voix active) ؛ لقد وُظفت صيغة المبني للمعلوم أو المجهول (voix active ou passive) لأغراض جمالية بحتة:

« Le choix de la voix active ou de la voix passive peut être dicté ici aussi par des considérations stylistiques»[2] .

" يتعين هنا الخيار بين صيغة المبني للمعلوم أو المجهول لاعتبارات أسلوبية".

[1] البيضاوي ، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط ، د ت، ج01، ص 39.

[2] Anne Boulanger: Pratique de la traduction russe, Paris, Edition OPHRYS, 2000, P195.

وفّق المترجمون الثلاثة و بامتياز في نقل ظاهرة العدول إلى اللغة الفرنسية؛ إذ أن زمن الماضي المركب (passé composé) هو الأنسب للإشارة إلى وقوع الأمر في زمن انقضى، ناقلين بذلك دلالة التحقق التي جاءت من وراء هذا العدول.

الآية 06 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	06	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
إِنَّ الَّذِينَ **كَفَرُواْ** سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ		Il est égal pour les **infidèles** que tu les avertisses ou que tu ne les avertisses pas; ils ne croient pas.[1]	Mais voici ceux qui **effacent** Allah، il leur est égal que tu les alertes ou non: ils n'adhèrent pas.[2]	Quand aux **infidèles**, il leur est égal que tu les avertisses ou que tu ne les avertisses pas. Ils sont rebelles è toutes croyance,[3]

اختلف المفسّرون في تفسير هذه الآية الكريمة؛ فمنهم من أشار إلى أنها تتحدث عن أحبار اليهود الذين عَلِموا بنُبوّة الرسول ﷺ والتي جاءت في كتبهم ولكن اختاروا أن يخفوها عن الناس، ومنهم من قال أنها تتحدث عن اليهود بصفة عامة، ومنهم من قال أنها نزلت على المنافقين من الأوس والخزر "كان ابن عباس يرى أن هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول الله ﷺ، توبيخا لهم في جحودهم نبوة محمد ﷺ وتكذيبهم به، مع علمهم به ومعرفتهم بأنه رسول الله إليهم وإلى الناس كافة. وقد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن صدر سورة البقرة إلى المائة منها، نزل في رجال سماهم بأعيانهم وأنسابهم من أحبار يهود، من المنافقين من الأوس والخزرج [...]، وإنما احتج الله ﷻ بأول هذه السورة لنبيه ﷺ على مشركي اليهود من أحبار بني

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p03.
[2]André Chouraqui: op cit., p 26.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p40.

إسرائيل، الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته بإظهار نبيه ﷺ على ما كانت تسره الأحبار منهم وتكتمه، فيجهله عظم اليهود وتعلمه الأحبار منهم ليعلموا أن الذي أطلعه على علم ذلك، هو الذي أنزل الكتاب على موسى"[1].

جاء الفعل (كَفَرُواْ) في صيغة الماضي بدل المضارع بالرغم مما تُفيده الجملة ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ من احتراز أو تحذير؛ أي أنَّ كُفرهم واقع لا محالة سواء أن أبلغتهم أم لم تُبلّغهم. إنّ هذا النوع من العدول يفيد التحقق؛ أي تحقق كفرهم "واختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فقيل: هي عامة ومعناها الخصوص فيمن حقت عليه كلمة العذاب، وسبق في علم الله أنه يموت على كفره. أراد الله تعالى أن يعلم أن في الناس من هذه حاله دون أن يعين أحدا [...]، فإنما مثل بمن كشف الغيب عنه بموته على الكفر"[2].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
كَفَرُواْ	adjectif	Présent de l'indicatif	adjectif

جاء الفعل (كَفَرُواْ) في الماضي بدل المضارع لإفادة تحقق الوقوع؛ إذْ يُشير الله ﷻ إلى أنّ كُفرهم واقع لا محـــالة. لم ينقل أندري شوراقي أسلوب العدول إلى اللغة الفرنسية، حيث ترجـــم الفعل المـــاضي (كَفَرُواْ) بصيغة المضـــارع الإخباري(présent de l'indicatif) ، أما مجمع الملك فهد ومحمد شيادمي فلم يحـــافظا علـــى صيغة الفعل فـــي اللغة الفرنسية؛ و إنمـــا حوّلوا الفعل إلـــى صفة (adjectif : infidèles) – وهذا ما يُعرف بالاستبدال (transposition)– ناقلين بذلك الفائدة البلاغية دون الخاصية بحد ذاتها؛ إذْ جعلوا الصفة (adjectif : infidèles) كمقابل للفعل (كَفَرُواْ) في اللغة الفرنسية، جاعلين صفة الكفر دائمة عندهم.

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تفسير آي القرآن، مرجع سابق، ج01، ص254.

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القران، مرجع سابق،ج01 ، 281.

الآية 82 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	82	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ		Et ceux qui **croient** et **pratiquent** les bonnes œuvres, ceux-là sont les gens du Paradis où ils demeureront éternellement[1].	Ceux qui **adhèrent** et **sont intègres**، les voilà parmi les Compagnons du Jardin، là, en permanence.[2]	Tandis que ceux qui **croient** en Dieu et qui **font** le bien auront le Paradis pour séjour éternel.[3]

تتحدث الآية الكريمة عن هؤلاء الذين أطاعوا الله و صدقوا بما جاء به محمد ﷺ وعملوا صالح الأعمال، و انتهوا عن المعاصي، فجزاهم الله بالجنّة خالدين فيها أبدا. جاء الفعلين (آمَنُواْ) و (عَمِلُواْ) في الماضي بدل المضارع لتحقق صفة الايمان و العمل الصالح و أنهما أمران لا يتجزآن "﴿**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ**﴾ ، وأما الذين جمعوا بين الإيمان الصحيح وما يلزمه من الأعمال الصالحات فـ ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾، أقول: أي أولئك دون غيرهم أصحابها الحقيقيون بها، بحسب وعد الله وفضله هم خالدون فيها. وفيه دليل على أن الوعد على الإيمان والعمل معا ، إذ لا ينفك أحدهما عن الآخر "[4] ، وأيضا للدلالة على أن من يريد دخول الجنة يجب عليه الاستمرار في الإيمان و العمل الصالح كي تكون خاتمته حسنة "اعلم أنه سبحانه وتعالى ما ذكر في القرآن آية في الوعيد إلا وذكر بجنبها آية في الوعد، وذلك لفوائد؛ أحدها: ليظهر بذلك عدله سبحانه، لأنه لما حكم بالعذاب الدائم على المصرين على الكفر وجب أن يحكم بالنعيم الدائم على المصرين على الإيمان"[5].

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p12.
[2] Chouraqui André : op cit., p 38.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p49.

[4] رضا، محمد رشيد ، تفسير المنار، مرجع سابق، ج01، ص303.

[5] ابن حيان، التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، مرجع سابق، ج03، ص174.

- التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
آمَنُواْ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif
عَمِلُواْ	//	//	//

إنّ خاصية العدول غائبة كليا في الترجمات الثلاثة؛ إذ عمد المترجمون على نقل الزمن السياقي للفعل ألا وهو المضارع. لم يُخل المترجمون بالمعنى الإجمالي للآية الكريمة، إلا أنهم لم يحافظوا على الصيغة الزمنية للفعلين الماضيين (آمَنُواْ) و (عَمِلُواْ)، إذْ قُوبل الماضي في اللغة العربية بالمضارع الإخباري (présent de l'indicatif) في اللغة الفرنسية.

ـ الآية 145 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	145	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا **تَبِعُواْ** قِبْلَتَكَ		Certes si tu apportais toutes les preuves à ceux à qui le Livre a été donné, ils ne **suivraient** pas ta direction (Qibla)![1] (Qibla)![1]	Présenterais-tu tous les Signes à ceux qui ont ،reçu l'Écrit ils ne **s'orienteraient** pas vers ta Qibla.[2]	Quelles que soient les preuves que tu fourniras à ceux qui ont reçu l'Ecriture, ils n'**adopteront** pas ton orientation (qibla).[3]

يُخبرنا الله ﷻ عن مدى عناد اليهود و مخالفتهم للرسول ﷺ ، فمهْما أتاهم بأدلة و حجج وبراهين أَبَوْا تصديقه و إتباعه، وأبوْا تغيير قِبلتهم إلى قبلة حبيبنا ﷺ.

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p22.
[2]André Chouraqui: op cit., p 45.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p58.

تمّ حذف جواب الشرط لتقدم القسم الدال عليه؛ ارتبطت (إنْ) الشرطية بـــ لام القسم، فجاءت الجملة (**مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ**) كجواب لهذا الشرط. نعلم أن جواب الشرط لا يتعلق إلا بالمستقبل، فبالرغم من مجيء الفعل (تَبِعُواْ) في الماضي، إلا أن دلالته تشير إلى الاستقبال، وتقديره: ما يتبعون "واللام في: (ولئن) ، هي التي تؤذن بقسم محذوف متقدم، فقد اجتمع القسم المتقدم المحذوف، والشرط متأخر عنه، فالجواب للقسم وهو قوله: (**مَّا تَبِعُواْ**) ،ولذلك لم تدخله الفاء. وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، وهو منفي بما ماضي الفعل مستقبل المعنى: أي ما يتبعون قبلتك؛ لأن الشرط قيد في الجملة، والشرط مستقبل، فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلا، ضرورة لأن المستقبل لا يكون شرطا في الماضي" [1].

إن الغاية من هذا العدول هو الإشارة إلى أن هذا الأمر واقع لا محالة؛ أي أن كفرهم و عنادهم يمنعهم من إتباع الرسول ﷺ ، وبالتالي سيخالفون حبيبنا محمد في كل شيء حتى في القبلة، و لن يغيروها أبدا "﴿**مَّا تَبِعُواْ**﴾ جواب القسم المحذوف سدّ مسدّ جواب الشرط، ﴿**بِكُلِّ ءَايَةٍ**﴾ بكل برهان قاطع أن التوجه إلى الكعبة هو الحق، ما تبعوا (**قِبْلَتَكَ**) لأن تركهم إتباعك ليس عن شبهة تزيلها بإيراد الحجة، إنما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعتك أنك على الحق ﴿**وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ**﴾ حسم لأطماعهم إذ كانوا ماجوا في ذلك، وقالوا: لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه إلى قبلتهم. وقرئ: (بتابع قبلتهم) على الإضافة ﴿**وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ**﴾ يعني أنهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لا يرجى اتفاقهم، كما لا ترجى موافقتهم لك. وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس، والنصارى مطلع الشمس. أخبر ﷻ عن تصلب كل حزب فيما هو فيه وثباته عليه، فالمحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان، والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده"[2].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
تَبِعُواْ	Conditionnel présent	Conditionnel présent	Futur simple

[1] ابن حيان، التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، مرجع سابق، ج04، ص 136.

[2] الزمخشري، تفسير الكشاف، مرجع سابق، ج1 ، ص 99.

جاء الفعل (تَبِعُواْ) في الماضي بدل المضارع لتنزيل الفعل منزلة المحقق؛ أي للإشارة إلى مدى عناد اليهود و التأكيد على عدم إتباعهم قبلة الرسول ﷺ. هناك غياب كلي لظاهرة العدول في اللغة الفرنسية؛ لقد ترجم كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراقي الفعل الماضي (تَبِعُواْ) بصيغة المضارع الشرطي(conditionnel présent) الذي يعبر عن حدث افتراضي، يتم في الحاضر أو المستقبل، و يخضع لبعض الشروط، ومن غير المؤكد وقوعه.

« Le conditionnel présent exprime un fait hypothétique, incertain »[1] .

" يعبر المضارع الشرطي عن حدث افتراضي، و غير مؤكد".

أما محمد شيادمي فقد استعمل صيغة المستقبل البسيط (futur simple) والذي يفيد وقوع الحدث في المستقبل.

« L'indicatif futur simple est catégorique, c'est-à-dire non hypothétique. Il sert à situer une action à venir. Ex : Je serai là demain »[2] .

" تشير صيغة المستقبل البسيط إلى دلالة قطعية، أي أنه غير افتراضي. يُستخدم لتحديد زمن الحدث في المستقبل. مثال: سأكون هنا غدا".

بالرغم من غياب خاصية العدول في الترجمات، إلا أن المترجمين الثلاثة قد عمدوا على نقل الغاية البلاغية من هذا العدول ألا وهي تحقق الأمر في المستقبل، ولكن أصاب محمد شيادمي في ترجمته أكثر من المترجمين الآخرين؛ إذْ عمد على نقل دلالة القطع عبر توظيفه صيغة المستقبل البسيط (futur simple)، عكس مجمع الملك فهد، وأندري شوراقي واللذان جعلا تحقق الأمر رهن ببعض الشروط وذلك لتوظيفهما صيغة المضارع الشرطي (conditionnel présent).

[1]Houda Araj : Apprendre la conjugaison par les couleurs et les formes-clés, Montréal, CogMédia Publications, 2011, P36
[2]Houda Araj : op, cit., par. P36.

ـ الآية 160 - 159 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	159 – 160	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
إِنَّ الَّذِينَ **يَكْتُمُونَ** مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ **تَابُواْ** وَ**أَصْلَحُواْ** و**بَيَّنُواْ**		Certes ceux qui **cachent** ce que Nous avons fait descendre en fait de preuves et de guide après l'exposé que Nous en avons fait aux gens, dans le Livre, voilà ceux qu'Allah maudit et que les maudisseurs maudissent, sauf ceux qui se **sont repentis, corrigés et déclarés**: [1]	Ceux qui **cachent** les preuves et la guidance que nous avons fait descendre après en avoir précisé le sens aux hommes, dans l'Écrit، ceux-là, Allah, les exècre et ceux qui exècrent les exècrent aussi, sauf ceux qui **retournent**, sont intègres, et **.discernent**[2]	Ceux qui **dissimulent** les signes évidents et la bonne direction que Nous avons clairement révélés dans le Livre, ceux-là seront maudits de Dieu et de tous ceux qui peuvent les maudire, à l'exception de ceux qui se **repentent**, s'**amendent**, **divulguent** la vérité. [3]

تتحدث الآية الكريمة عن أحبار اليهود الذين أخفوا و كتموا بعض الأمور منها صفة الرسول ﷺ ، و صِدْق نُبوته لأنه لم يُبْعث من قومهم. في البداية جاءت صيغة الفعل (يَكْتُمُونَ) في المضارع للإشارة إلى إصرار اليهود واستمرارهم في الكتمان، ثم عُدِلت صيغة الفعل من المضارع إلى الماضي في كل من (تَابُواْ) و (أَصْلَحُواْ) و(بَيَّنُواْ) للدلالة على أن رحمة الله و توبته ستسَع الذين تحققت فيهم التوبة، و الاصلاح، و التبيين "وعبر في يكتمون بالفعل المضارع للدلالة على أنهم في الحال كاتمون

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p24.
[2]André Chouraqui: op cit., p 47.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p59-60.

للبينات والهدى، ولو وقع بلفظ الماضي لتوهم السامع أن المعني به قوم مضوا مع أن المقصود إقامة الحجة على الحاضرين [...]، وشرط للتوبة أن يصلحوا ما كانوا أفسدوا وهو بإظهار ما كتموه وأن يبينوه للناس فلا يكفي اعترافهم وحدهم أو في خلواتهم ، فالتوبة هنا الإيمان بمحمد ﷺ فإنه رجوع عن كتمانهم الشهادة له الواردة في كتبهم، وإطلاق التوبة على الإيمان بعد الكفر وارد كثيرا لأن الإيمان هو توبة الكافر من كفره، وإنما زاد بعده وأصلحوا وبينوا لأن شرط كل توبة أن يتدارك التائب ما يمكن تداركه مما أضاعه بفعله الذي تاب عنه."[1]

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
يَكْتُمُونَ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif
تَابُواْ	Passé composé	//	//
أَصْلَحُواْ	//	//	//
بَيَّنُواْ	//	//	//

يكْمن العدول في هذه الآية الكريمة، في تحول صيغة الفعل من المضارع في (يَكْتُمُونَ) إلى الماضي في كل من (تَابُواْ، وأَصْلَحُواْ، وبَيَّنُواْ). عمد كل من المترجمين الثلاثة على الحفاظ على زمن الفعل المضارع (يَكْتُمُونَ) في اللغة الفرنسية عن طريق اختيار صيغة المضارع الاخباري (présent de l'indicatif).

أما فيما يخص الأفعال الماضية (تَابُواْ، وأَصْلَحُواْ، وبَيَّنُواْ)، فنلاحظ من خلال الترجمات الثلاثة حرص مجمع الملك فهد على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية عن طريق توظيفه لصيغة الماضي المركب (passé composé) في اللغة الفرنسية، ناقلا بذلك دلالة التحقق؛ أي أن رحمة الله ستسع كل من تحققت عنده التوبة، والاصلاح، والتبيين. عكس أندري شوراقي و محمد شيادمي اللذان نقلا الزمن السياقي للأفعال الماضية؛ ألا وهو المضارع الإخباري (présent de l'indicatif)، فقد

[1] ابن عاشور، التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج02، ص66.

اعتمدا في ترجمتهما على الزمن السياقي للأفعال؛ ألا وهو المضارع. لم يُولي كل من أندري شوراقي و محمد شيادمي اهتمامهما على ظاهرة العدول؛ بل صبا جُلّ اهتمامهما على المعنى.

ثانيا. العدول عن المضارع إلى الأمر:

<u>الآية 155 من سورة البقرة:</u>

الآية		ترجمتها		
البقرة	155	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ و**بَشِّرِ** الصَّابِرِينَ		Très certainement, Nous vous **éprouverons** par un peu de peur, de faim et de diminution de biens, de personnes et de fruits. Et **fais la bonne annonce** aux endurants,[1]	Nous vous **éprouverons** par un peu de peur, de faim, ou par une diminution de biens, d'êtres ou de fruits: **annonce**-le aux constants.[2]	Certes, Nous vous **soumettrons** à quelques épreuves en vous exposant de temps à autre à la peur et à la faim, en vous faisant endurer quelques pertes dans vos biens, dans personnes et dans vos récoltes. Mais tu (Prophète) **peux annoncer** une heureuse issue à ceux qui souffrent avec patience ;[3]

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p 24.
[2] André Chouraqui: op cit., p 46.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p59.

يُخبر الله ﷻ عباده بأنه سيختبرهم، و يمتحنهم بقليل من الخوف، و الجوع، و ما سيكبّدونه من خسارة في الأموال، والمحن التي سيمرّون بها كخسارة الأقارب، و الأحباب، و الأصحاب، ونقص في المحصول، و بشّر الصابرين بحُسن العاقبة.

عُدلت صيغة الفعل في الآية الكريمة من المضارع (نَبْلُوَنّكُمْ) إلى الأمر (بَشّرِ) للإشارة إلى أن الابتلاء واقع و محقق على سائر عباد الله، ثم عُدلت صيغة الفعل إلى الأمر للدلالة إلى أن حُسن العاقبة ستكون من نصيب الذين صبروا على ما ابتلاهم الله به "(وَبَشّرِ الصابرين) خطاب للنبي ﷺ أو لكل من تتأتّى منه البشارة، والجملة عطف على ما قبلها عطف المضمون على المضمون من غير نظر إلى الخبرية والإنشائية والجامع ظاهر كأنه قيل: الابتلاء حاصل لكم، وكذا البشارة و، لكن لمن صبر منكم"[1].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
نَبْلُوَنّكُمْ	Futur simple	Futur simple	Futur simple
بَشّرِ	Impératif présent	Impératif présent	Présent de l'indicatif (pouvoir) + infinitif

تُرجم الفعل المضارع (نَبْلُوَنّكُمْ) في اللغة الفرنسية بصيغة المستقبل البسيط (futur simple)، إذ يُخبر الله ﷻ عباده بأنه سيختبرهم و سيبتليهم ببعض الأمور؛ إذْ أنّ هذه الأمور تقع في نطاق الغيبيات، ومنه نجد أن المترجمون الثلاثة قد وُفّقوا في اختيار صيغة المستقبل البسيط (futur simple) كمقابل للفعل المضارع (نَبْلُوَنّكُمْ).

عُدلت صيغة الفعل من المضارع في (نَبْلُوَنّكُمْ) إلى الأمر (بَشّرِ)، لقد طابقت الترجمة الفرنسية عند كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراقي النص الأصلي، إذ وظّفا كل منهما الفعل في صيغة

[1] الألوسي، محمود شكري شهاب الدين ، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني، مرجع سابق، ج02، ص23.

الأمر (impératif présent) ، أما محمد شيادمي فقد استخدم (le présent de l'indicatif du verbe pouvoir + infinitif)، انّ هذه التركيبة تُفيد الامكانية ، وليس الوجوب:

«**Pouvoir** suivi d'un infinitif signifie avoir l'autorisation, la permission ou la possibilité évidente de faire ou de ne pas faire quelque chose»[1].

" يفيد الفعل **يستطيع** متبوع بصيغة المصدر الإذن، أو الإمكانية الواضحة للقيام أو عدم القيام بأمر ما".

لم ينقل محمد شيادمي خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية، إلا أنه قد وُفّق في ترجمته؛ إذْ أن استعماله للتركيبة (infinitif + présent de l'indicatif du verbe pouvoir) جعل ترجمته في هذه الحالة تفيد الأمر الغير مباشر؛ إذْ أذن الله ﷻلرسوله بتبشير الصابرين بحسن العاقبة.

[1]M,Debrock, P.Desmet, A.Geyens, N.Nouwen : Lexique thématique français, 1ere édition, Boeck & Larcier s,a., 2002, p53.

المبحث الثالث

عدولات الأمر

- العدول عن الأمر إلى الماضي
- العدول عن الأمر إلى المضارع

عــدولات الأمــر

أولا. العدول عن الأمر إلى الماضي:

الآية 61 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	61	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ **اهْبِطُواْ** مِصْراً		«Voulez-vous échanger le meilleur pour le moins bon? **Descendez** donc à n'importe quelle ville;[1]	« Échangerez-vous le meilleur contre le pire ? **Redescendez** donc en Misr![2]	« vous voulez donc échangez, leur répondit Moise, ce qui est bon contre de qui l'est moins ? eh bien **descendez** à n'importe quelle ville ![3]

سئم بنو إسرائيل من اقتصارهم على طعام واحد، و سألوا سيدنا موسى أن يدعُ الله باستبداله المن و السلوى بالثوم، و البصل، والعدس، و البقول. تعجّب النبي موسى عليه السلام من طلبهم؛ إذْ فضّلوا أكل الثوم و البصل على ما هو أفضل منهم، فما كانت عاقبتهم إلا أن نزل عليهم غضب من الله جزاء كفرهم و عصيانهم، آمرًا إيّاهم بدخول أحد البلدان استجابة لمطالبهم، وقاطعا لعنايته بهم.

جاء الفعل (اهْبِطُواْ) في الأمر مع أن دلالته السياقية تشير على المضي، و الغاية من هذا العدول هي التوبيخ "كان جواب الله لهم في هذه الطلبة أن قطع عنايته به، وأهملهم ووكّلهم إلى نفوسهم، ولم

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p09.
[2]André Chouraqui: op cit., p 33.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p47.

يرهم ما عودهم من إنزال الطعام وتفجير العيون بعد فلق البحر وتظليل الغمام، بل قال لهم اهبطوا مصرا فأمرهم بالسعي لأنفسهم وكفى بذلك تأديبا و توبيخا"[1].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
اهْبِطُواْ	L'impératif présent	L'impératif présent	L'impératif présent

جاء الفعل (اهْبِطُواْ) في الأمر بدل الماضي من باب التوبيخ، حرص كل من المترجمين الثلاثة على نقل خاصية العدول و فائدتها البلاغية إلى اللغة الفرنسية؛ إذْ حافظوا على صيغة الأمر(impératif présent) في اللغة المقابلة؛ كي نستحضر تلك الحادثة؛ ألا وهو الأمر المباشر الذي نزل على بني إسرائيل جزاء كُفرهم، وقطع الله ﷻعنهم أي سبل إعانة.

الآية 63 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	63	**مجمع الملك فهد**	**أندري شوراكي**	**محمد شيادمي**
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ **خُذُواْ** مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَ**اذْكُرُواْ** مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ		(Et rappelez-vous) quand Nous avons contracté un engagement avec vous et brandi au-dessus de vous le Mont -: «**Tenez** ferme ce que Nous vous avons donné et **souvenez-vous** de ce qui s'y trouve afin que vous soyez pieux!»[2]	Nous avons fait alliance avec vous et soulevé la Montagne au-dessus de vous: « **Prenez** bien ce que nous vous avons donné et **commémorez** ce qui est de Lui. Peut-être frémirez-vous. »[1]	Lorsque Nous acceptâmes votre engagement et redressâmes au-dessus de vos têtes le mont Sinaï, Nous vous dimes : « **Attachez-vous** fermement à

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير: مرجع سابق، ج01، ص 521.

[2]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p10.

Nos lois et **respectez**-en les prescriptions. Cela fera peut-être de vous des hommes pieux.[2]			

تسرد الآية الكريمة العهد و الميثاق الذي أخذه الله من بني إسرائيل، بأن يُؤمنوا به، ويتبّعوا رسله، و يعملوا بالتوراة، فأبوْا واستعصوْا لما رأوه من تكاليف شاقة، فأمر الله ﷻ من جبريل أن يرفع الجبل فوقهم، مُخيّرا إياهم إما أن يعملوا بالكتاب، أو أن يُرْسل الجبل فوقهم، فاختاروا العمل به، لعله يُنْجيهم من الهلاك.

عُدلت صيغة الفعلين من الماضي إلى الأمر بالرغم من أن الأحداث قد وقعت في الماضي لما فيه من فائدة بلاغية؛ ألا وهي الامتثال لأمر الله "(خُذُواْ) على إرادة القول (مَا آتَيْنَاكُم) من الكتاب (بِقُوَّةٍ) بجدّ وعزيمة (واذكروا مَا فِيهِ) واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه"[3].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
خُذُواْ	L'impératif présent	L'impératif présent	L'impératif présent
اذْكُرُواْ	//	//	//

يظهر لنا من خلال الترجمات الثلاثة حرص كل من المترجمين الثلاثة على نقل خاصية العدول في اللغة الفرنسية عن طريق استخدام صيغة الأمر (l'impératif) الذي يُفيد الأمر المُباشر؛ ألا وهو الامتثال لأمر الله ﷻ.

[1] André Chouraqui: op cit., p 34.
[2] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p47.
[3] الزمخشري، الكشاف: مرجع سابق ، ج01، ص72-73.

الآية 125 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	125	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى		- **Adoptez** donc pour lieu de prière, ce lieu où Abraham se tint debout -[1]	« **Prenez** la place d'Ibrâhim comme lieu de prière. »[2]	**En** leur **recommandant** de faire de la station d'Abraham un lieu de prière.[3]

أمر الله ﷻ عباده باتخاذ مقام إبراهيم كوجهة لصلاتهم. جاء الفعل (اتَّخِذُواْ) في الأمر بدل الماضي للاستحضار و الامتثال لأمر الله "فائدته أن يستحضر ذهن التالي أو السامع المأمورين حاضرين والأمر يوجه إليهم، فهو تصوير للماضي بصورة الحاضر ليقع في نفوس المخاطبين بالقرآن أن الأمر يتناولهم، وأنه موجه إليهم كما وجه إلى سلفهم في عهد أبيهم إبراهيم، وهم ولده إسماعيل وآل بيته ومن أجاب دعوتهما إلى حج البيت، لا أنه حكاية تاريخية سيقت للفكاهة والتسلية بل شريعة ودين"[4] . و جُعل هذا الأمرُ سارٍ عبر كل الأزمنة "أن هذا أمر من الله تعالى لأمة محمد ﷺ أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وهو كلام اعترض في خلال ذكر قصة إبراهيم عليه السلام، وكأن وجهه: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا**﴾ أنتم من مقام إبراهيم مصلى والتقدير أنا لما شرفناه ووصفناه بكونه مثابة للناس وأمناً فاتخذوه أنتم قبلة لأنفسكم"[5] .

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
اتَّخِذُوا	L'impératif présent	L'impératif présent	Le gérondif

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p19.
[2]André Chouraqui: op cit., p 42.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p55.

4 محمد رشيد رضا: تفسير المنار، مرجع سابق، ج01، ص 461..

[5] محمد فخر الدين الرازي: تفسير الرازي، مرجع سابق، ج04، ص53.

تتجلى خاصية العدول في هذه الآية الكريمة في مجيء الفعل (اتَّخِذُواْ) في الأمر بدل الماضي. عُدل الفعل (اتَّخِذُواْ) عن زمنه الأصلي كي يبقى اتخاذ مقام سيدنا إبراهيم كمصلى ساريا في زمن نزول الآية و ما بعدها.

حرص كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراكي على نقل صيغة الأمر (impératif) إلى اللغة الفرنسية، عكس محمد شيادمي الذي استعمل صيغة اسم فاعل للحال (gérondif : en recommandant). أحاط محمد شيادمي بالمعنى، إنما لم يحرص على نقل أسلوب العدول، ولا غايته البلاغية لسببين:

1- ان باختياره لاسم الفاعل للحال(gérondif : en recommandant) لم ينقل دلالة الامتثال للأمر؛ بل دلالة النصح، أو التزكية، أو التوصية:

recommander, v.tr [1]

Indiquer, désigner (une chose) à l'attention de qqn.

Conseiller, préconser.

كان من الممكن نقل دلالة العدول عن طريق استعمال اسم فاعل للحال gérondif: en ordonnant

2- يُمكن استنتاج زمن اسم المفعول للحال (gérondif) من الزمن الرئيسي للآية الكريمة:

« C'est alors que Nous **fîmes** de temple de la Ka'ba un lieu de retraite et un havre de paix pour les hommes »

استخدم المترجم صيغة الماضي البسيط (passé simple)، إذ عمل على نقل زمن الفعل في إطاره السردي، ولم يعمل على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية، وفي هذه الآية الكريمة يتبع اسم الفاعل للحال(gérondif : en recommandant) الزمن الأساسي للآية الكريمة.

[1]Paul Robert, A .Rey , J .Rey-Debove : Le Petit Robert : op cit., 1626.

ثانيا. العدول عن الأمر إلى المضارع:

ـ الآية 124 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	124	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
وَإِذِ **ابْتَلَى** إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ **يَنَالُ** عَهْدِي الظَّالِمِينَ		[Et rappelle-toi] quand ton Seigneur **eut éprouvé** Abraham par certains commandements , et qu'il les eut accomplis, le Seigneur lui dit: «Je vais faire de toi un exemple à suivre pour les gens». - «Et parmi ma descendance?» demanda-t-il. - «Mon engagement, dit Allah, ne **s'applique** pas aux injustes».[1]	Quand son Rabb **éprouve** Ibrâhim par des paroles et qu'il les accomplit, Il dit: « Je t'institue Imâm des humains. » Ibrâhim dit: « Et ma postérité ? » Il dit: « Ma promesse ne **concerne** pas les fraudeurs.»[2]	Souvenez-vous lorsque Dieu, **voulant mettre à l'épreuve** Abraham , lui dicta prescriptions dont il s'acquitta avec bonheur, et que Dieu lui dit : « je ferai de toi un guide spirituel pour les hommes. »-« et ma descendance bénéficiera-t-elle de cette faveur ? », demanda Abraham. «Ma promesse, dit le Seigneur, ne **saurait s'appliquer** aux pervers. »[3]

اختبر الله ﷻ سيدنا إبراهيم و كلّفه بجُملة من الأمور ونهى عنه البعض منها، كما جزاه على حُسن عمله بأنْ جعله إماما وقدوة للناس. دعا أبانا إبراهيم الله ليجعل من قومه، و ذريته أئمة وناس يُقتدون بهم، فأجابه الله بالإيجاب؛ على أن يستثني من دعوته القوم الظالمين.

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p19.
[2] André Chouraqui: op cit., p 42.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p54-55.

جاء الفعل (ابْتَلَى) في الماضي ليُفيد تحقق الأمر؛ أي امتحان الله لسيدنا إبراهيم، أما العدول في هذه الآية الكريمة فقد جاء على مستوى الفعل (يَنَالُ)، والذي عُدلت صيغته من الأمر إلى المضارع؛ كي يُفيد تحقق دعاء سيدنا إبراهيم، على أن يشمل الدعاء الصالحين فقط من ذرية سيدنا إبراهيم "(يَنَالُ) مضارع نال نيلا بالياء، إذا أصاب شيئا والتحق به؛ أي لا يصيب عهدي الظالمين، أي لا يشملهم ، فالعهد هنا بمعنى الوعد المؤكد، وسُمي وعد الله عهدا لأن الله لا يخلف وعده كما أخبر بذلك، فصار وعده عهدا، ولذلك سماه النبي عهدا في قوله أنشدك عهدك ووعدك؛ أي لا ينال وعدي بإجابة دعوتك الظالمين منهم" [1].

أشار الرازي إلى أن العهد في بعض الآيات قد يكون معناه الأمر قائلا: "إن العهد قد يُستعمل في كتاب الله بمعنى الأمر، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾، يعني: ألم آمركم بهذا، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا ﴾ يعني أمرنا، ومنه عهود الخلفاء إلى أمرائهم وقضاهم إذا ثبت أن عهد الله هو أمره فنقول: لا يخلو قوله ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾."[2]

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
يَنَالُ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Futur simple (savoir) + infinitif

تكمن ظاهرة العدول في هذه الآية الكريمة في مجيء الفعل (يَنَالُ) في المضارع بدل الأمر. لقد وفّق المترجمون الثلاثة في نقل صيغة الفعل إلى اللغة الفرنسية؛ إذ حرص كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراكي على الحفاظ على صيغة المضارع (présent de l'indicatif) في اللغة الهدف، أما محمد شيادمي فقد استعمل صيغة المستقبل البسيط (futur simple) ، وقد أحسن في اختياره لأن الاستثناء سار عبر الأزمنة و العصور.

[1] ابن عاشور: التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج01، ص706.

[2] الرازي ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: مرجع سابق، ج 04، ص 47.

ـ الآية 228 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	228	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
وَالْمُطَلَّقَاتُ **يَتَرَبَّصْنَ** بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ		Et les femmes divorcées **doivent observer** un délai d'attente de trois menstrues[1]؛	Les femmes répudiées **attendront**، trois périodes.[2]	les femmes divorcées **sont tenues d'observer** un délai d'attente de trois périodes menstruelles.[3]

يأمر الله ﷻ المطلقات المدخول بهن الانتظار ثلاثة قروء؛ أي ثلاث حيضات قبل الزواج مرة ثانية. تتجلى ظاهرة العدول في هذه الآية الكريمة في مجيء الفعل (يَتَرَبَّصْنَ) في صورته الخبرية بدل الأمر، أشار البيضاوي إلى أن الغاية من هذا التحول هو التأكيد و الإشعار؛ أي إعلام الناس بحكم من تطلقن، كي يمْتثلن لهذا الحكم "(يَتَرَبَّصْنَ) خبر بمعنى الأمر، وتغيير العبارة للتأكيد والإشعار بأنه مما يجب أن يسار إلى امتثاله، وكأن المخاطب قصد أن يمتثل الأمر فيخبر عنه كقولك في الدعاء: رحمك الله، وبناؤه على المبتدأ يزيده فضل تأكيد (بِأَنفُسِهِنَّ) تهييج وبعث لهن على التربص، فإن نفوس النساء طوامح إلى الرجال، فأُمرن بأن يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قُرُوء"[4].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
يَتَرَبَّصْنَ	Présent de l'indicatif (devoir) + infinitif	Futur simple	Passé composé (expression être tenu) + infinitif

جاء الفعل (يَتَرَبَّصْنَ) في صيغة المضارع، إذ أن الزمن الحقيقي لهذا الفعل هو الأمر، إلا أنه

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p36.
[2]André Chouraqui: op cit., p 57 .
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p 70.

[4] البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ج 01، ص 141.

قد عُدل عن صيغته الأصلية من باب ثقة الاستجابة و المسارعة إلى الامتثال. نلاحظ أن كل من المترجمين الثلاثة قد خالف في ترجمته حيث :

استخدم مجمع الملك فهد صيغة المضارع الإخباري + المصدر (présent de l'indicatif +infinitif) ، استطاع مجمع الملك فهد بترجمته هذه أن يضرب عصفورين بحجر واحد؛ إذْ حرص المجمع على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية، عن طريق نقل الفعل في صيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif) ، كما حرص على نقل الصيغة السياقية الأساسية للفعل والتي تفيد الأمر، و دلالة العدول معا؛ إذ أنه استعمل التركيب (présent de l'indicatif + infinitif du verbe **devoir**) والذي يفيد الأمر و الوجوب:

« Le verbe (devoir), suivi de l'infinitif d'un autre verbe, marque une obligation »[1] .

" يُفيد الفعل (يجب) متبوعا بالمصدر إلى الوجوب ".

ترجم أندري شوراكي الفعل المضارع (يَتَرَبَّصْنَ) بصيغة المستقبل البسيط (futur simple)، قصد الإعلام و الإشعار لكل من تطلّقن بهذا الحكم، كي يمتثلن له في المستقبل. أما محمد شيادمي فقد ترجم الفعل المضارع (يَتَرَبَّصْنَ) بصيغة المـــاضي المركب (passé composé) فـــــي اللغة الفرنسية. لم يعمد المترجم على نقـــل خاصية العدول، ولكنه حرص على إبراز دلالة الأمر والوجوب في اللغة الفرنسية وذلك عبر توظيفه للصيغة (être tenu + infinitif).

Tenir :[2]

Etre tenu à qqch, y etre obligé.

Etre tenu de faire qqch, être obligé de faire qqch.

– الآية 233 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	233	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
وَالْوَالِدَاتُ **يُرْضِعْنَ** أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ الرَّضَاعَةَ يُتِمَّ		Et les mères, qui veulent donner un allaitement complet, **allaiteront** leurs	Les mères **allaiteront** leurs enfants deux années entières، si elles veulent	Les mères qui veulent parfaire l'allaitement de leurs bébés

[1]Samuel Leresche : Grammaire latine, contenant l'étymologie et la syntaxe, Edition Revue & Corrigée ,p181.
[2]Larousse : Petit Larousse en Couleurs, op, cit., p912.

les **allaiteront** deux années entières.[3]	un allaitement complet[2].	bébés deux ans complets[1].	

جاءت (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ) على شكل جملة خبرية بالرغم من أنها تفيد الأمر، والأمر هنا اختياري لا أمر وجوب "هذا الأمر ليس أمر إيجاب، ويدل عليه وجهان؛ الأول: قوله تعالى﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ ولو وجب عليها الإرضاع لما استحقت الأجرة، والثاني: أنه تعالى قال بعد ذلك ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴾ [...]، إن الإرضاع غير واجب على الأم فهذا الأمر محمول على الندب"[4].

جاء الفعل (يُرْضِعْنَ) في المضارع بدل الأمر للدلالة على الندب و التخيير، فلو جاء الفعل في الأمر لدلّ على الوجوب، قال ابن عاشور "ولذلك قال ابن عطية: قوله (يُرْضِعْنَ) خبر معناه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات، والأمر على الندب والتخيير لبعضهن وتبعه البيضاوي: وفي هذا استعمال صيغة الأمر في القدر المشترك، وهو مطلق الطلب، ولا داعي إليه "[5].

- التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
يُرْضِعْنَ	Futur simple	Futur simple	Futur simple

جاء اختيار صيغة المستقبل البسيط (futur simple) بالإجماع كمقابل للفعل المضارع (يُرْضِعْنَ)، لهذا الفعل دلالة الحال و الاستقبال، أحسن المترجمون الثلاثة في اختيار الزمن المقابل في اللغة الهدف، ناقلين بذلك أسلوب العدول، وغايته البلاغية ألا وهي الندب و التخيير.

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p37.
[2]André Chouraqui: op cit., p 59.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p72.

[4] الرازي ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: مرجع سابق، ج 06، ص 126.

[5] ابن عاشور،التحرير و التنوير: مرجع سابق، ج02، ص430.

الآية 234 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	234	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا **يَتَرَبَّصْنَ** بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا		Ceux des vôtres que la mort frappe et qui laissent des épouses: celles-ci **doivent observer** une période d'attente de quatre mois et dix jours.[1]	Parmi vous, les épouses de trépassés **font retraite** quatre mois et dix jours.[2]	Les femmes qui ont perdu leurs maries **sont tenues d'observer** une période de viduité de quatre mois et dix jours.[3]

يشمل حكم الله ﷻ النساء اللواتي تُوفّى عنهن أزواجهن، فواجب عليهن أن يعتدن بأنفسهن أربعة أشهر و عشر ليال. بالرغم من مجيء الفعل (يَتَرَبَّصْنَ) في المضارع إلا أن زمنه السياقي يُفيد الأمر. لقد عُدلت صيغة الفعل من الأمر إلى المضارع تلطُّفا و إكراما لمن نزل عليهن الحكم " أي ليتربصن [...]، وقد أُخرج الأمر عن مخرج الخبر للدلالة على أنهن يفعلن ذلك امتثالا لأمر الله، و هذا شأنهن وهو أبلغ من صريح الأمر، نظير ذلك قولنا (تذهب إلى فلان و تخبره كذا و كذا) على معنى اذهب إليه، وهو ألطف من الأمر الصريح، إذ لا يُراد أحيانا المواجهة بالأمر بل يخرج مخرج الخبر تلطفا بالسامع و إكراما له"[4].

- التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراكي	محمد شيادمي
يَتَرَبَّصْنَ	Présent de l'indicatif (devoir)	Présent de l'indicatif (faire)	Passé composé (expression être tenu)

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p38.
[2] http://nachouraqui.tripod.com/id4.htm (site officiel), consulté le 09/11/2011
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p72.
[4] السامرائي، فاضل صالح : معاني النحو، مرجع سابق، ج3 ، ص 288- 289.

	+ infinitif	+ nom	+ infinitif

فيما يخصّ مجمع الملك فهد و محمد شيادمي لا يوجد اختلاف في ترجمة صيغة الفعل المضارع (يَتَرَبَّصْنَ) والتي علقنا عليها سابقا في (الآية 228). أما أندري شوراكي فقد حافظ على زمن الفعل كما في النص الأصلي، حيث قُوبل في اللغة الفرنسية بصيغة المضارع الإخباري + اسم (présent de l'indicatif + nom)، إذ حرص في ترجمته على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية.

المبحث الرابع

دخول الأفعال حيز الشرط

- دخول الأفعال حيز الشرط (إنْ)
- دخول الأفعال حيز الشرط (إذا)
- دخول الأفعال حيز الشرط (لو)

دخول الأفعال حيز الشرط

أولا. دخول الفعل حيز الشرط (إنْ):

ـ الآية 23 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	23	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَإِن **كُنتُمْ** فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ		Si vous **avez un doute** sur ce que Nous avons révélé à Notre Serviteur, tâchez donc de produire une sourate semblable[1]	Si vous **doutez** de ce que nous avons fait descendre sur notre serviteur, produisez une sourate semblable aux siennes ![2]	Et si **vous êtes dans le doute** au sujet de ce que Nous avons révélé à Notre Serviteur, essayez donc de composer une seule sourate semblable à une sourate du coran[3]

تحدى الله ﷻ كل من شكّك في كلامه على أن يأتي بمثله. نعلم أن أداة الشرط (إنْ) تفيد الشك وعدم الجزم، إنما حلّت هذه الأداة الشرطية في هذه الآية الكريمة محل الأداة (إذا) التي تفيد الجزم، والغاية من ذلك تغليب الشاك على غيره؛ إذْ أن الله ﷻ خاطب عباده المرتابين والغير مرتابين، إنما غلب جانب المرتابين لعلم الله بما يجول في نفوسهم "وأتى بـــ (إنْ) في تعليق هذا الشرط وهو كوْنهم في ريب، وقد عُلم في فن المعاني اختصاص (إنْ) بمقام عدم الجزم بوقوع الشرط، لأن مدلول هذا الشرط قد حَفَّ به من الدلائل ما شأنه أن يقلَع الشرط من أصله"[4]، لقد وقع فعل الكينونة في الماضي (كُنتُمْ) مع العلم أن الشرط يكون في المستقبل لإفادة تحقق الشك لديهم.

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p04.
[2] André Chouraqui: op cit., p 28.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit., p42.
[4] ابن عاشور، التحرير و التنوير ، مرجع سابق، ج 01، ص336.

- التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
كُنتُمْ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif

خرجت أداة الشرط (إنْ) عن إطارها المعتاد، إذْ من المعروف أنها تُفيد الشك، إلا أنها قد عُدلت عن ذلك لتحُل محل (إذا) التي تفيد الجزم.

استخدم كل من المترجمين الثلاثة أداة الشرط (Si)، كما أتبعوها بصيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif)لإفادة الاحتمال. لم يحرص المترجمون على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية، إلا أنهم استطاعوا عبر اختيارهم لهذا الزمن الاقتراب من دلالة الجزم:

Pour exprimer une probabilité ou une quasi-certitude : [1]

Si + présent de l'indicatif , présent de l'indicatif

Si tu veux, tu peux rester ici.

ـ الآية 120 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	120	**مجمع الملك فهد**	**أندري شوراقي**	**محمد شيادمي**
وَلَئِنِ **اتَّبَعْتَ** أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ		Mais si tu **suis** leurs passions après ce que tu as reçu de science, tu n'auras contre Allah ni protecteur ni secoureur.[2]	Si tu **suis** leurs passions, après avoir connu ce qui t'est venu d'Allah, tu n'auras pour toi aucun protecteur ni soutien.[3]	Si par hasard tu **accédais** à leurs désirs, après la science que tu as reçue, tu te trouverais devant Dieu sans défense

[1] sylvie delfaut : Grammaire simplifiée, la structure avec « si » http://www.bonjourdefrance.com/n2/cdm2.htm, consulté le 15/11/11.
[2] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p19.
[3] André Chouraqui: op cit.,42.

ni secours.[1]			

إن الآية الكريمة موجّهة إلى الأمة الإسلامية عامة، والى النبي ﷺ خاصة. إن الله ﷻ عالم بطبائع الناس، إذ يُخبر الرسول أن اليهود والنصارى لن ترضى عليه حتى يُغيّر من دينه و يتبعهم، ولئن اتّبعهم من بعد ما جاءته البينات فلن يكون له من الله ولي يتبعه، ولا نصير ينصره.

جاء الفعل (اتَّبَعْتَ) في الماضي، نعلم أن الماضي يُفيد التحقق، إلا أن الفعل قد سبقته أداة الشرط (إنْ) والشرط يدل على الاستقبال. يُفيد العدول في هذه الآية التعريض، والتعريض كما أشار إليه الإمام الزمخشري "أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئت لأسلم عليك، ولأنظر إلى وجهك الكريم، ولذلك قالوا:

*****وحسبك التسليم مني تقاضيا*****

وكأنه إمالة الكلام إلى عُرض، يدل على الغرض، وسمي: التلويح، لأنه يلوح منه ما يريده"[2]. فبالرغم من أن الكلام موجه إلى النبي ﷺ إلا أن المقصود به الأمة الإسلامية، فمن الممكن ومن المستحيلات السبع أن يغير حبيبنا محمد ﷺ ملته "ولكن قوله ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ وهو يعلم جلّ شأنه أنه لا يتبع أهواءهم في حال من الأحوال، وقد عصمه من الزيغ و الضلال، إنما جاء على هذا الأسلوب ليرشد من يأتي بعده ممن يتبع سنته ويأخذ بهديه"[3].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
اتَّبَعْتَ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Imparfait de l'indicatif

[1] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p 54.

[2] الخولي، ابراهيم محمد عبد الله : التعريض في القرآن الكريم ، دار البصائر ، القاهرة، ط1 ، 2004م، ص 25 .

[3] رضا، محمد رشيد: تفسير المنار، مرجع سابق، ج01، ص 445.

إن الغاية من هذا العدول هو التعريض، بالرغم من أن الكلام موجه إلى النبي محمد ﷺ إلا أن المقصود به الأمة الإسلامية.

لقد حرص كل من المترجمين الثلاثة على نقل أسلوب التعريض إلى اللغة الفرنسية؛ حيث جعلوا الكلام في ترجمتهم موجه إلى النبي ﷺ.

بالرغم من مجيء الفعل (اتَّبَعْتَ) في الماضي، إلا أنّ دلالته تشير إلى المستقبل وذلك لوقوع الفعل في حيز الشرط. عمد كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراقي بترجمة الفعل الماضي (اتَّبَعْتَ) بصيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif) ، مُهملين بذلك ظاهرة العدول في اللغة الفرنسية.

أما محمد شيادمي فقد وفّق في ترجمته؛ حيث حرص على الحفاظ على زمن الفعل كما هو في النص الأصلي ، كما عمد على نقل دلالة العدول والتي تُفيد احتمال وقوع الأمر، مع الحفاظ على أسلوب التعريض عن طريق جعل الخطاب موجه للنبي ﷺ(Si par hasard **tu** accédais).

ـ الآية 137 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	137	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
فَإِنْ **آمَنُواْ** بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن **تَوَلَّوْا** فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ		Alors, s'ils **croient** à cela même à quoi vous croyez, ils seront certainement sur la bonne voie. Et s'ils s'**en détournent**, ils seront certes dans le schisme! [1] [1]	S'ils **adhèrent** à quoi vous adhérez, ils sont déjà guidés. Mais, quand ils **se détournent**, les voilà dans le schisme:[2]	Si les gens du Livre **adhèrent** à votre croyance, ils seront dans la bonne voie ; et, s'ils s'en **détournent** à votre croyance, ils s'ils s'en détournent, c'est qu'ils

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p21.
[2] André Chouraqui: op cit., 44.

auront opté pour la rébellion.[1]			

يُحدّث الله ﷻ سيدنا محمد و عباده المؤمنين عن اليهود و النصارى، مُشيرا إلى أنهم لو اهتدوا فهُمْ في طريق الحق، وإذا ما أعرضوا عن ذلك فما هم إلا في نزاع وشقاق، و أنّ الله سينصر عباده الصالحين، فهو المُدرك بما يجهرونه و ما يُبطونه، وهو العالم بخبايا النفوس وتفاصيل الأمور.

جاءت صيغة الفعلين (آمَنُواْ) و (تَوَلَّوْا) في الماضي إلا أن ارتباطهما بأداة الشرط (إنْ) جعلت دلالتهما تفيد الاستقبال. عُدلت الأداة (إنْ) عن وظيفتها الأصلية، فأصبحت تفيد الجزم "فدلّ مفهوم الشرط على أنهم ليسوا على هدى ما داموا غير مؤمنين بالإسلام، وجاء الشرط هنا بحرف إن المفيدة للشك في حصول شرطها إيذانا بأن إيمانهم غير مرجو"[2] .

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
آمَنُواْ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif
تَوَلَّوْا	//	//	//

جاء الفعلان (آمَنُواْ) و (تَوَلَّوْا) في الماضي، إلا أنّ دلالتهما تُفيد الاستقبال لارتباطهما بأداة الشرط (إنْ). لقد وفق المترجمون في اختيار الزمن المقابل للفعلين؛ فبالرغم من عدم نقلهم لظاهرة العدول في اللغة الفرنسية، إلا أنهم قد حرصوا على نقل دلالة الاستقبال عبر توظيفهم لصيغة المضارع الإخباري (présent le l'indicatif) .

[1] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p56.

[2] ابن عاشور، التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج 01، ص 741-742.

ـ الآية 191 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	191	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن **قَاتَلُوكُمْ** فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ		Mais ne les combattez pas près de la Mosquée sacrée avant qu'ils ne vous y aient combattus. S'ils vous y **combattent**, tuez-les donc. Telle est la rétribution des mécréants[1].	Ne les combattez pas dans la Mosquée Interdite tant qu'ils ne vous y combattront pas. S'ils vous **combattent**, tuez-les. Voilà le salaire des effaceurs d'Allah.[2]	Ne les combattez pas, cependant, auprès de la Mosquée sacrée, à moins qu'ils ne vous y **attaquent** les premiers. Dans ce cas, n'hésitez pas à les tuer.[3]

نهى الله ﷻ عباده المؤمنين عن قتال المشركين في البيت الحرام لحرمته، وأجاز لهم في حالة ما اعتدى الكافرون عليهم. بالرغم من مجيء الشرط في الآية الكريمة في الماضي إلا أن دلالته تشير إلى الاستقبال؛ حيث أن القتال لم يقع بعد، وإنما هناك احتمال كبير إلى وقوع القتال لانتهاز الكافرين تحريم الله ﷻ القتال في البيت الحرام "فالشرط مستقبل وفعله ماضي، والماضي هنا يُومئ إلى قوة الأسباب التي يحتمل معها وقوع القتال منهم، فان التحقق الذي يُفيده الماضي يشير إلى تلك الأسباب المتآزرة لوقوع القتال من الكافرين، فهم يكادون يسطون بالذين آمنوا في كل حين، ولا تخلو نفوسهم من تدبير لذلك. وفي هذا التعبير حثّ للمؤمنين على الاستعداد لقتالهم، وأخذ الحيطة منهم، لأنهم لغدرهم قد يقع منهم القتال عند الحرم، لعلمهم باحترام المؤمنين له، فينتهزون تلك الفرصة ويبادرون المؤمنين بالقتال"[4].

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p30.
[2] André Chouraqui: op cit., 52.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p65.
[4] العمري، ظافر غرمان غارم: مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال الأفعال و مواقعها في القران الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 2004، ص 394-395.

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
قَاتَلُوكُمْ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif

إنّ ارتباط أداة الشرط (إنْ) بالفعال الماضي (قَاتَلُوكُمْ) جعله يُفيد تحقق وقوع القتال في المُستقبل. نلاحظ من خلال الترجمات الثلاثة حرص كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراقي على ترجمة الأداة (إن) إلى اللغة الفرنسية بـــ (Si)، عكس أندري شوراقي و الذي استخدم عبارة (à moins que) كمقابل للأداة والتي تفيد التقيّد بالشرط.

« **A moins que** : cette expression exprime une restriction, après à moins que on utilise le (ne) explétif : c'est moi qui travaillerai avec toi sur ce projet **à moins que** cela ne te convienne pas. »[1]

"**إلا إذا:** يعبر هذا المصطلح عن التقييد، نستخدم بعد إلا إذا أداة الحشو (لا)**:** أنا هو الذي سيعمل معك على هذا المشروع، إلا إذا لم يكن يناسبك هذا".

أدرك كل من المترجمين الثلاثة أن دخول الفعل الماضي (قَاتَلُوكُمْ) حيز الشرط ما هو إلا للدلالة على الاستقبال، ومنه فقد حرصوا أثناء ترجمتهم على نقل دلالة المستقبل إلى اللغة الفرنسية عبر توظيفهم لصيغة المضارع الإخباري للإشارة إلى احتمال وقوع قتال في المستقبل، ولكن لم ينقلوا خاصية العدول حيث من الصعب أحيانا نقل بلاغة القرآن و عبقرية اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية.

[1] C, Dollez, A. Berthet, B. Sampsonis : Alter ego 4, Paris ,édition Hachette , 2007, p177.

ـ الآية 209 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	209	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
فَإِن **زَلَلْتُمْ** مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ		Puis, si vous **bronchez**, après que les preuves vous soient venues, sachez alors qu'Allah est Puissant et Sage.[1]	Si vous **trébuchez** après avoir reçu les preuves, sachez qu'Allah est puissant, sage.[2]	Et si, malgré les preuves évidentes qui vous sont parvenues, vous **cédez** à la tentation, sachez que Dieu est Puissant et Sage.[3]

يُخبر الله عباده بأنهم إذا ما انحرفوا عن الطريق المستقيم بعدما جاءتهم الأدلّة والحجج والبراهين فانه عزيز لا يُعْجزه شيئا، حكيم في تعامله معهم، شديد الانتقام.

ارتبط الفعل (زَلَلْتُمْ) والذي جاءت صيغته في الماضي بأداة الشرط (إنْ) للدلالة على الاستقبال. خاطب الله عباده المؤمنين بصفة عامة، ولكن في الحقيقة الخطاب موجه لمن ضَعُفَ إيمانه ووقع في بعض الذنوب و المعاصي وهذا ما يُعرف بالتعريض؛ أي التلويح وهو عكس التصريح، إذْ أُريد بهذا الخطاب التلويح إلى جماعة من المؤمنين فأُبرز الزلل الغير الحاصل في منزلة الحاصل.

أشار ابن عاشور إلى أن الغاية من وقوع الفعل (زَلَلْتُمْ) في حيز الشرط (إنْ) هو الإشارة إلى نُدرة حصول الزلل عند المؤمنين، أو كرغبة من الله ﷻ لندرة و عدم حصوله عند عباده "وجيء في الشرط بـــ (إنْ) لندرة حصول هذا الزلل من الذين آمنوا ، أو لعدم رغبة المتكلم في حصوله إن كان الخطاب لمن آمن بظاهره دون قلبه"[4].

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p32.
[2] André Chouraqui: op cit., 54.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p67.

[4] ابن عاشور، التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج02، ص280.

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
زَلَلْتُمْ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif

جاء الفعل (زَلَلْتُمْ) في الماضي لكن دلالته تُشير إلى الاستقبال، لم يعمد المترجمون على نقل خاصية العدول أثناء ترجمتهم، إذْ لم يحافظوا على صيغة الماضي في اللغة الفرنسية، إلاّ أنهم حرصوا على نقل دلالة الاستقبال وذلك عبر توظيفهم لصيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif) في اللغة الفرنسية. عمد المترجمون على نقل أسلوب التعريض إلى اللغة الفرنسية؛ إذ جعلوا الخطاب في ترجمتهم موجه بصفة الجمع، بالرغم من أن الكلام غير موجه لعامة المؤمنين وإنما لمن ضعف إيمانهم فقط.

ثانيا. دخول الفعل حيز الشرط (إذا):

ـ الآية 186 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	186	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَإِذَا **سَأَلَكَ** عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا **دَعَانِ** فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ		Et quand Mes serviteurs t'**interrogent** sur Moi.. alors Je suis tout proche: Je réponds à l'appel de celui qui Me prie quand il Me **prie**. [1]	Quand mes serviteurs t'**interrogent** sur moi: « Je suis proche, je réponds à l'appel de qui appelle quand il m'**appelle** et attend réponse de moi.[2]	Si mes serviteurs t'**interrogent** à Mon sujet, qu'ils sachent que Je suis tout près d'eux, toujours disposé à exaucer les vœux de celui

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p28.
[2] André Chouraqui: op cit., 51.

qui M'**invoque**.[1]			

جاء الفعلان (سَأَلَكَ) و(دَعَانِ) في الماضي إلا أن ارتباطهما بأداة الشرط (إذا) جعلهما يُفيدان الاستقبال. إنّ الغاية من دخول الفعل في حيز أداة الشرط (إذا) هو إفادة التحقق في المستقبل؛ أي أن السؤال و إجابة الدعاء واقعين في المستقبل "فلذلك قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ) الصريح بأن هذا سيقع في المستقبل"[2] ، فالله ﷻ مُحيط بكل شيء علما، سميع لمنْ يُناجيه، مجيب للدعاء قال ﷺ : (أدعو إلى الله وحده، الذي إن مسَّك ضر فدعوته كشف عنك. والذي إن ضللت بأرض قفر دعوته رد عليك. والذي إن أصابتك سنة فدعوته أنبت عليك).

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
سَأَلَكَ	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif	Présent de l'indicatif
دَعَانِ	//	//	//

جاء الفعلان (سَأَلَكَ) و (دَعَانِ) في الماضي بالرغم من أن السؤال و الإجابة سيقعان في المستقبل. إن الغاية من دخول الفعلان الماضيان (سَأَلَكَ) و (دَعَانِ) حيز الشرط (إذا) هو إفادة الاستقبال و تحقق السؤال و الدعاء.

بالنسبة لأداة الشرط (إذا) فقد اختلف المترجمون في ترجمتها:

عمد كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراقي وضع إحدى روابط النسق (Quand) والتي هي عبارة أداة عطف تَبَعِيّة للتعبير عن الزمن، يقابلها باللغة العربية كلمة (عندما).

[1] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p63.

[2] ابن عاشور، التحرير و التنوير، مرجع سايق، ج 02، ص 178.

Quand : [1]

Conj. (Exprimant une relation temporelle de concordance, de simultanéité). Lorsque, moment (au moment où, que).

أما محمد شيادمي فقد حرص على نقل أسلوب الشرط إلى اللغة الفرنسية عبر توظيفه لأداة الشرط .(Si)

نلاحظ من خلال الترجمات الثلاثة أن ظاهرة العدول غائبة تماما، إذْ لم يُحافظ المترجمون على صيغة الماضي و التي تفيد تحقق السؤال و الجواب، وإنما حرصوا على نقل دلالة الاستقبال عبر توظيفهم لصيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif) .

إن السؤال و الجواب واقعان في المستقبل، ولكن تكمن عبقرية اللغة و بلاغة القرآن الكريم في الإشارة إلى التحقق و الاستقبال في نفس الوقت ، تم الإشارة إلى دلالة التحقق عير توظيف الفعلين (سَأَلَكَ) و (دَعَانِ) في الماضي، وانّ دخولهما حيز الشرط جعل دلالتهما تفيدان الاستقبال، وهذا ما صعُب على المترجمين نقله إلى اللغة الفرنسية، إذْ اكتفوا بنقل دلالة الاستقبال فقط؛ حيث لو عمدوا على توظيف الفعل في الماضي في حيز الشرط في اللغة الفرنسية لكان الشرط في هذه الحالة يُفيد الفرضية و الاحتمال، أو فرضية غير قائمة و من غير الممكن تحققها ... وهذا من المستحيلات السبع إذْ لطالما احتاج العبد لربه، و لطالما أجاب الرب لعبده:

1. Pour exprimer **une hypothèse** :

Si + imparfait , conditionnel présent

Si je gagnais au loto, je ferais le tour du monde.

2. Pour exprimer **une hypothèse non réalisée dans le passé** :

a. Conséquence dans le présent :

Si + plus-que-parfait , conditionnel présent

Si j'avais fait mon droit, je serais avocat.

b. Conséquence dans le passé :

[1] Paul Robert, A .Rey , J .Rey-Debove : Le Petit Robert : op cit., 1575.

Si + plus-que-parfait , conditionnel passé

Si vous étiez venus plus tôt, vous auriez vu Marie.[1]

ـ الآية 196 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	196	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
فَإِذَا **أَمِنتُمْ** فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ		Quand vous **retrouverez** ensuite la paix, quiconque a joui d'une vie normale après avoir fait l'Umra en attendant le pèlerinage, doit faire un sacrifice qui lui soit facile.[2] facile.[2]	Qui usera de la Visite jusqu'au Pèlerinage, la **quiétude revenue**, ne se soustraira pas à l'offrande.[3]	Une fois **la sécurité rétablie**, celui qui aura profité de son séjour pour effectuer la 'umra, en attendant la période du pèlerinage, devra faire une offrande selon ses moyens.[4]

فإذا أمنتم؛ أي الأمن من العدو و الخوف، أشار ابن عاشور في ذيل تفسير هذه الآية الكريمة أن الغاية من دخول الفعل (أَمِنتُمْ) في حيز الشرط هو الرغبة في تحقق الأمان "وجيء بـــ (إذا) لأن فعل الشرط مرغوب فيه، والأمن ضد الخوف، وهو أيضا السلامة من كل ما يخاف منه. أمن كفرح أمنا ، أمانا ، وأمنا ، وأمنة ، وإمنا بكسر الهمزة ، وهو قاصر بالنسبة إلى المأمون منه ، فيتعدى بـــ (من)، تقول: أمنت من العدو ، ويتعدى إلى المأمون، تقول : أمنت فلانا إذا جعلته آمنا منك ، والأظهر أن الأمن ضد الخوف من العدو"[5].

[1] Sylvie delfaut : grammaire simplifiée, la structure avec "si",http://www.bonjourdefrance.com/n2/cdm2.htm, consulté le 25/11/11.
[2]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p30.
[3]André Chouraqui: op cit., p52.
[4]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p65.

[5] ابن عاشور، التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج02، ص 225.

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
أَمِنتُمْ	Futur simple	nom + Participe passé (revenir)	nom + Participe passé (rétablir)

جاء الفعل (أَمِنتُمْ) في الماضي بالرغم من أن دلالة الشرط تُشير إلى الاستقبال، إذ أن العدول في هذه الآية يُفيد الرغبة في الأمن من العدو و الخوف. لم يعمد المترجمون على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية، إذ استخدم مجمع الملك فهد صيغة المستقبل البسيط (futur simple) للإشارة إلى أن الحدث واقع في المستقبل. أما أندري شوراقي و محمد شيادمي فقد وظّفا تركيبة اسم + اسم فاعل: (nom+ participe passé) ناقلين بذلك دلالة الرغبة فقط.

ثالثا. دخول الفعل حيز الشرط (لو) :

الآية 96 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	96	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ **يُعَمَّرُ** أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ		Tel d'entre eux **aimerait vivre** mille ans. Mais une pareille longévité ne le sauvera pas du châtiment![1]	Tel d'entre eux **chérirait de vivre** mille ans. Cependant, d'avoir tant vécu, ne lui épargnerait pas le supplice,[2]	Au point qu'il n'en est aucun parmi eux qui ne **désire vivre** mille ans[3]

[1]Complexe Roi Fahd : op, cit. , p15.
[2]André Chouraqui: op cit. , p38.
[3]Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p51.

يُحدثنا الله ﷻ في هذه الآية الكريمة عن حرص اليهود على الحياة ورغبتهم في التعمير. إن الأصل في الأداة (لو) هو الدخول على الماضي، إلا أنه قد عُدلت عن ذلك لما فيه من غرض بلاغي. دخل الفعل (يُعَمَّرُ) في حيز أداة الشرط (لو) لإفادة التمني "أما قوله تعالى ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فالمراد أنه تعالى بيّن بُعدهم عن تمني الموت من حيث أنهم يتمنون هذا البقاء، ويحرصون عليه هذا الحرص هذا الحرص الشديد"[1].

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
يُعَمَّرُ	Conditionnel présent	Conditionnel présent	Présent de l'indicatif

عُدلت أداة الشرط (لو) عن وظيفتها الأساسية، إذ من المعروف أنها في مقتضاها الظاهر تدخل على الفعل الماضي، ولكن في هذه الآية دخلت الأداة على الفعل المضارع (يُعَمَّرُ) لإفادة التمني. استعمل كل من المترجمين الثلاثة صيغة المضارع (présent) حارصين بذلك على نقل خاصية العدول إلى اللغة الهدف، إلا أن الإبداع يكمن في ترجمة كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراقي واللذان لم يحرصا فقط على نقل خاصية العدول في اللغة الفرنسية، بل عمدا على نقل دلالة التمني عبر توظيفهما لصيغة المضارع الشرطي (Conditionnel présent) باعتباره يعبر عن حدث افتراضي في اللغة الفرنسية.

فيما يخص أداة الشرط (لو) فقد عمد محمد شيادمي على ترجمتها بـــ (que) :

« (لو) exprime la supposition, la conjonction (لو) semble quelquefois devoir être traduite en français par **que** ; par exemple :

Après le verbe (يُعَمَّرُ), aimer , trouver bon, exemple :

[1] الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، مرجع سابق، ج3 ، ص 209.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ L'un d'eux aime **qu**'on lui accorde mille ans »[1] .

الآية 109 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	109	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ **يَرُدُّونَكُم** مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً		Nombre de gens du Livre **aimeraient** par jalousie de leur part, pouvoir vous rendre mécréants après que vous ayez cru.[2]	Parmi les tentes de l'Écrit, plusieurs **souhaiteraient** vous exclure de votre adhérence, en effaceurs d'Allah, jaloux en leurs êtres, après que la Vérité leur soit apparue.[3]	Beaucoup de détendeurs des Ecritures, après s'être rendu compte de la justesse de votre cause, brulent d'envie, par pure jalousie, de vous **faire abjurer** votre foi et de vous ramener à l'impiété.[4]

دخل الفعل المضارع (يَرُدُّونَكُم) حيز شرط الأداة (لو) لسببين؛ الأول: التنبيه و التمني، إذ أراد الله ﷻ أن ينبّه عباده المؤمنين بنوايا اليهود الذين يعملون جاهدين لردّ المسلمين عن دين الإسلام "فهو بيان لما يُضمرونه، وما تُكنّه صدورهم للمسلمين من الحسد على نعمة الإسلام التي عرفوا أنها الحق، وأن وراءها السعادة في الدارين، ولكنهم شق عليهم أن يتبعوهم، فتمنوا أن يحرموا هذه النعمة ويرجعوا كفارا كما كانوا، وذلك شأن الحاسد يتمنى أن يسلب محسوده النعمة ولو لم تكن ضارة به، فكيف إذا كان يعلم أن تلك النعمة إذا تمت وثبتت يكون من أثرها سيادة المحسود عليه وإدخاله تحت سلطانه، كما كان يتوقع علماء يهود في عصر التنزيل؟ وقد جاء هذا التنبيه تتمة لقوله تعالى قبل آيات: ﴿ **مَا يَوَدُّ**

[1] A.I Silvestre de Sacy : Grammaire Arabe , première partie, Paris,imprimerie Impériale, 1829, p 398.
[2] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p17.
[3] André Chouraqui: op cit., p 40.
[4] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p53.

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾"[1] . ثانيا: دلالة الاستمرار: جاء الفعل (يَرُدُّونَكُم) في المضارع بدل الماضي للإشارة على استمرار اليهود على ردّ المسلمين عن دينهم الحنيف وذلك عبر الأجيال و العصور، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة،120]

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
يَرُدُّونَكُم	Conditionnel présent	Conditionnel présent	Présent de l'indicatif (faire) + infinitif

جاء العدول في هذه الآية الكريمة ليُفيد التنبيه و الاستمرار، نلاحظ أن ظاهرة العدول حاضرة في الترجمات، إذ حرص كل من المترجمين الثلاثة على الحفاظ على صيغة الفعل المضارع (يَرُدُّونَكُم) في اللغة الفرنسية. استعمل كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراقي صيغة المضارع الشرطي (conditionnel présent)، عكس محمد شيادمي الذي استخدم صيغة المضارع الإخباري (présent de l'indicatif) .

نميل في هذه الحالة إلى ترجمة كل مجمع الملك فهد و أندري شوراقي، إذ حرصا كل منهما على نقل دلالة التنبيه و التمني، عكس محمد شيادمي و الذي نقل دلالة التنبيه فقط، و لما يُفيده المضارع من دلالة الإخبار.

[1] رضا، محمد رشيد ، تفسير المنار، مرجع سابق، ج01، ص 420.

ـ الآية 165 من سورة البقرة:

الآية		ترجمتها		
البقرة	165	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
وَلَوْ **يَرَى** الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ		Quand les injustes **verront** le châtiment, ils sauront que la force tout entière est à Allah et qu'Allah est dur en châtiment!...[1]	Ceux qui fraudent, s'ils **voyaient**, verraient le supplice, et que la force est à Allah: voici Allah, terrible au supplice.[2]	Ah ! Si les injustes **pouvaient entrevoir** le supplice qui les attend, ils verraient alors que la puissance entière appartient à Dieu seul et que Dieu quand Il sévit, le fait toujours avec rigueur.[3]

تتحدث الآية الكريمة عن فريقين من الناس، فريق صَرَفَ عبادته إلى الأصنام و الأوثان جاعلين إياهم نُظراء للمولى ﷻ، وفريق أخلص في حبه لله، فكان حبهم أشد من حب الفريق الأول. خاطب الله ﷻ الفريق الأول، إذ قد ظلموا أنفسهم عندما أشركوا بالله، فكان جزاؤهم العذاب الأليم.

إنّ الأصل في الأداة الشرطية (لو) أن تدخل على الماضي، ولكن قد تعدل عن هذا فتدخل على المضارع فتصرفه إلى المُضيْ، كما هو الحال في هذه الآية الكريمة. أشار ابن عاشور أن الغاية من دخول (لو) على المضارع هو استحضار الصورة المرتقبة "وقد جاء (لو) في مثل هذا التركيب بشرط مضارع، ووقع في كلام الجمهور من النحاة أن (لو) للشرط في الماضي، وأن المضارع إذا وقع شرطا لها يُصرف إلى معنى الماضي إذا أُريد استحضار حالة ماضية"[4].

[1] Complexe Roi Fahd : op, cit. , p25.
[2] André Chouraqui: op cit., p48.
[3] Mohammed Chiadmi: op, cit. ,p60.

[4] ابن عاشور، التحرير و التنوير، مرجع سابق، ج02، ص 95.

– التعليق على الترجمات الثلاث:

	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
يَرَى	Futur simple	Conditionnel présent	Conditionnel présent + infinitif

إن ظاهرة العدول متحققة في الترجمات الثلاثة؛ حيث حرص كل من أندري شوراقي و محمد شيادمي على نقل ظاهرة العدول إلى اللغة الفرنسية عبر توظيفهم لصيغة المضارع الشرطي (conditionnel présent)، أما مجمع الملك فهد فقد استخدم صيغة المستقبل البسيط (futur simple) بما أن الأمر واقع في المستقبل، ناقلا بذلك دلالة استحضار الصورة المرتقبة. قد ننقد كل من أندري شوراقي و محمد شيادمي في أمر واحد فقط ألا وهو إهمال دلالة التحقق، إذْ جعلا الأمر باستخدامهما صيغة المضارع الشرطي (conditionnel présent) ضمن النطاق الافتراضي.

المبحث الخامس

تقييم أساليب المترجمين في التعامل مع ظاهرة العدول

من خلال استقرائنا لظاهرة العدول التي وردت في سورة البقرة، ومقارنتها بالترجمات الثلاثة في اللغة الفرنسية عند كل من: مجمع الملك فهد، و أندري شوراقي، ومحمد شيادمي، نجد ما يلي:

أ- عدولات الماضي:

حرص أندري شوراقي على نقل خاصية العدول في ثماني مواضع من أصل اثني عشر، عكس مجمع الملك فهد والذي نقل خاصية العدول في نصف الأمثلة المدروسة؛ أي في ست مواضع من أصل اثني عشر، أما محمد شيادمي فنادرا ما نقل أسلوب العدول أثناء ترجمته (أربع مواضع من أصل اثني عشر). حرص المترجمون الثلاثة على نقل المعنى أكثر من حرصهم على نقل خاصية العدول، كما عمدوا في بعض الحالات على نقل دلالة العدول إلى اللغة الفرنسية دون نقلٍ للأسلوب بحد ذاته.

نوع العدول	الآية	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
الماضي ⇩ المضارع	08	ø	ø	ø
	10	ø	√	ø
	49	ø	ø	ø
	59	ø	√	ø
	87	ø	ø	ø
	91	√	√	√
	102	√	ø	ø
	121	√	√	√
	127	ø	√	ø
	144	√	√	ø
	212	√	√	√
الماضي ⇩ الأمر	65	√	√	√

ب- **عدولات المضارع:**

نقل مجمع الملك فهد خاصية العدول في ثلاث مواضع من أصل ستة، أما أندري شوراقي فقد نقلها في أربع مواضع، أما محمد شيادمي فلم يُولِ كثيرا من الاهتمام لهذه الخاصية إذ نقلها في موضع واحد من أصل ست مواضع.

لم يعمد المترجمون في بعض الحالات على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية، إلا أنهم حرصوا على نقل دلالاتها عبر توظيف أسماء أو صفات كمقابل للأفعال ، كما هو الحال في الآية 06 من سورة البقرة؛ إذ وظف كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراقي الصفة كمقابل للفعل (كفروا)، للإشارة إلى تحقق دلالة الكفر، إذْ أن الكفر نابع من الذات، قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [الرعد،15].

نوع العدول	الآية	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
المضارع ⇩ الماضي	04	√	√	√
	06	ø	√	ø
	82	ø	ø	ø
	145	ø	ø	ø
	159 160	ø	ø	ø
المضارع ⇩ الأمر	155	√	√	ø

جـــ - **عدولات الأمر:**

حرص كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراقي على نقل خاصية العدول في جميع الأمثلة التي قدمناها، أما محمد شيادمي فقد نقلها في أربع أمثلة من أصل سبع؛ لم يولِ المترجم أهمية كبيرة لهذه الظاهرة البلاغية، بل ركّز على الاحاطة بالمعنى أكثر؛ لدينا على سبيل المثال الآية 125 من

سورة البقرة؛ حيث ركّز المترجم على الجانب السردي للآية حاصرا الأحداث في الزمن الماضي، ولكنه أبدع في ترجمته للآية 124 والتي تُفيد العدول من الأمر إلى المضارع إذ أحاط المترجم بالمعنى، كما حرص على نقل خاصية العدول و دلالتها إلى اللغة الفرنسية.

نوع العدول	الآية	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
الأمر ⇩ الماضي	61	√	√	√
	63	√	√	√
	125	√	√	**ø**
الأمر ⇩ المضارع	124	√	√	√
	228	√	√	√
	233	√	√	**ø**
	234	√	√	**ø**

د- دخول الأفعال حيز الشرط (إنْ)، و(إذا)، و (لو):

نلاحظ فيما يخص الآيات التي وردت فيها أداتي الشرط (إن)، و(إذا) أن خاصية العدول شبه منعدمة في الترجمات الثلاث، بحكم مجيء الأفعال في الماضي لإفادة التحقق، و دخولها في إطار الشرط لإفادة الاستقبال، مما صعّب المهمة على المترجمين الثلاث. لم ينقل كل من مجمع الملك فهد ومحمد شيادمي ظاهرة العدول في ترجماتهم، أما محمد شيادمي فقد نقل الخاصية في مثال واحد، وهي الآية 120 من سورة البقرة؛ حيث تمكن كل من مجمع الملك فهد و أندري شوراقي من نقل أسلوب التعريض في ترجماتهم، ولكنهما لم يُحافظا على الصيغة الزمنية للفعل، عكس محمد شيادمي والذي استطاع نقل خاصية العدول إذ حافظ على الصيغة الزمنية للفعل، كما حرص على نقل دلالة العدول إلى اللغة الفرنسية.

أما فيما يخص الآيات التي وردت فيها أداة الشرط (لو)، فنلاحظ حضور كلي لظاهرة العدول، إنّما كان الإبداع في الترجمة من نصيب مجمع الملك فهد و أندري شوراقي ، إذ لم يكتفوا بنقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية فقط بل، عمدوا على نقل دلالاتها كالتمني و التنبيه في كل من الآيتين 96 و109 من سورة البقرة.

نوع العدول	الآية	مجمع الملك فهد	أندري شوراقي	محمد شيادمي
دخول الأفعال حيز الشرط (إنْ)	23	Ø	Ø	Ø
	120	Ø	Ø	√
	137	Ø	Ø	Ø
	191	Ø	Ø	Ø
	209	Ø	Ø	Ø
(إذ)	186	Ø	Ø	Ø
	196	Ø	Ø	Ø
(لو)	96	√	√	√
	109	√	√	√
	165	√	√	√

لو رتبنا المترجمين الثلاثة حسب عدد المرات التي نقلوا فيها خاصية العدول، سنجد أن أندري شوراقي قد حرص على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية في عشرين موضع من أصل أربع وثلاثين، يليه مجمع الملك فهد بفارق آية واحدة، أما محمد شيادمي فقد أهمل الخاصية في ترجمته، إذ نقل ظاهرة العدول في أربعة عشر موضع من أصل أربع و ثلاثين.

إن المتأمل في الترجمات الثلاثة يجد أن خاصية العدول لم تكن ضمن أولوياتهم؛ إذ ركّز المترجمون على الإحاطة بالمعنى أكثر من نقل التحولات الكامنة بين صيغ الأفعال في الآيات القرآنية، وفي بعض الأحيان يعمد المترجمون على نقل ظاهرة العدول دون نقل للدلالة التي تُفيدها.

ركز المترجمون الثلاثة على المعنى أكثر من الخاصية؛ حيث صعُبت عليهم مهمة الإحاطة بالمعنى، و نقل التحول، و دلالاته في آن واحد الى اللغة الفرنسية؛ إذ أن هذه الظاهرة تخص اللغة العربية عامة و القرآن الكريم خاصة، كما تعكس هذه الخاصية البلاغية عبقرية اللغة العربية والإعجاز البلاغي للقرآن الذي تضرب له أكباد الابل.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله و الشكر لله كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه، وبعد:

لقد جاء هذا البحث ليقف على صور العدول في صيغ الأفعال في القرآن الكريم، حيث حاولت الكشف فيه عن مواقع تلك التحولات، وكذا الغاية البلاغية منها، مع الإشارة إلى أساليب المترجمين في التعامل مع هذه الظاهرة البلاغية.

إنّ العدول ظاهرة لغوية بارزة في لغتنا العربية عامة و في القرآن الكريم خاصة، لما فيه من دقة في الألفاظ، و إعجاز في الأسلوب، والطريقة المميزة في سرد القصص. وإنّ البحث في كتاب الله ﷻ لهو أشرف و أنبل عمل، ففي رحاب القرآن نعمل ابتغاء مرضاة الله.

لقد توصلت في بحثي المتواضع إلى نتائج لعل من أبرزها:

– أن العدول وجهٌ من أوجه الاعجاز البلاغي و البياني في القرآن الكريم.

– لم تأت هذه الظاهرة اللغوية هباءً، بل وراء كل تحول دلالة و غاية بلاغية معينة، ورسالة موجهة للمُطّلع على القرآن الكريم؛ فعلى سبيل المثال جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة، 87] ، عُدلت صيغة الفعل من الماضي في (كَذَّبْتُمْ) إلى المضارع في (تَقْتُلُونَ) لعلم الله بما يجول في نُفوس بني اسرائيل، إذ كانوا يحومون حول قتل الرسول ﷺ . أو دلالة الاستحضار قصد الاتعاظ و الاعتبار من الأمم السابقة، أو مُعايشة بعض المعجزات، كمُعجزة رفع سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل لأُسس الكعبة، أو دلالة الاستمرار و التجدد؛ كاستمرار العباد على الإيمان أو الكُفر لعلم الله بما تُخفيه النفوس، أو دلالة التحقق عند مجيء الفعل في الماضي بالرغم من أن الحدث لم يقع بعد كما تُوضحه الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة، 04] ، حيث جاء الفعل (أُنزِلَ) في الماضي بالرغم من أن في وقت نزول هذه الآية الكريمة لم ينزل القرآن كاملا، بل جزءا منه. أو للتوبيخ والتأديب، أو الندب و التخيير كما هو الحال في الآية التالية : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة، 233] ، حيث عُدلت صيغة الفعل من الأمر إلى المضارع ؛إذ جعل الله الرضاعة أمر اختياري، أو التحول الذي جاء في الآية التالية: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

﴿وَعَشْرًا﴾ [البقرة، 234] فبالرغم من مجيء الفعل في المضارع إلا أنه في الأصل يُفيد الأمر، ولقد عُدل عن صيغته الأساسية من باب الإكرام والتلطف...

– لا بُد من الاستعانة بكتب التفاسير بالإضافة إلى المراجع التي عنيت بدراسة هذا الأسلوب للتمكن من فهم و استيعاب تلك التحولات و استخلاص دلالاتها، إذْ لطالما أشار بعض من الناس إلى وجود إشكالات في القرآن الكريم، و جوابنا على ذلك هو أن هذه الأمور ليست بإشكالات و بل هي تعكس عن وجه من أوجه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، إذ يجب التأمل في كتاب الله ﷻ، والنظر في مكنونه للكشف عن الدلالات البلاغية و البيانية التي يحملها بين ثناياه.

– ضرورة استثمار دراسات أساليب العُدول و دلالاته في الدراسات الشعرية.

– لا بُد من التعمق أكثر عبر إقامة دراسات مُستقلة لخاصية العدول، حيث تشمل هذه الظاهرة العدول العديد من الجوانب؛ كالعدول في الإعراب، و الحروف، و التراكيب، و المباني...، لإبراز جوانب عبقرية اللغة العربية و إعجاز القرآن.

– على المترجمين عدم اكتفاء بدراسة التفاسير فقط، بل يجب الوقوف على هذه الظواهر البيانية والبلاغية قصد إبرازها في ترجماتهم.

– لاحظت لدى مقارنتي بين الترجمات و النص الأصلي، أنه مهما بلغت الترجمات درجة من الكمال، إلا أنه من الصعب على المترجمين نقل كل الخصائص البلاغية للقرآن الكريم، اذْ تم تجاهل نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية في كثير من الأمثلة.

– لا بد للمترجمين من فهم البيئة التي نزل فيها القرآن الكريم، وكذا أسباب النزول، و دراسة التفاسير و الخصائص التي تندرج ضمن علم البياني و المعاني، فقد لاحظت من خلال الترجمات السابقة تركيز المترجمين على إحدى الجوانب، و إهمال الجوانب الأخرى؛ إذ عمد المترجمون على الإحاطة بالمعنى أكثر من التركيز على الخصائص البلاغية، و في بعض الأحيان عمد المترجمون على نقل الخاصية دون الدلالة أو الدلالة دون الخاصية، ونادرا ما يتحقق المعنى مع نقل للخاصية و الدلالة في آن واحد.

– ركّز المترجون الثلاثة على تبسيط المعنى للقارئ الأجنبي و الإحاطة بالمعنى، و مراعاة الدقة والأمانة في ترجماتهم، أكثر من تركيزهم على نقل خاصية العدول إلى اللغة الفرنسية.

وأخيرا و ليس آخرا فمهما تضافرت الجهود، ومهما بلغت الترجمات درجة من الكمال، فمن الصعب بل من المستحيل إيجاد مُقابل مكافئ للقرآن الكريم، فلن ترقى أي ترجمة إلى بلاغة القرآن، ودقة ألفاظه، وطرائق نُظمه ، و أسلوبه الجزل؛ إذ أنه كلام الله المنزل على حبيبنا و سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

نسأل الله ﷻ أن يجعل هذا البحث في ميزان حسناتنا، و أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع، و الحمد لله أوله و آخره، وصلى الله على سيدنا محمد عبده و رسوله، وعلى آله و صحبه أجمعين.

ملخص:

العدول في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية :

مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال أنموذجا

جاء هذا البحث ليقف على صور العدول في صيغ الأفعال في القرآن الكريم، حيث حاولت جاهدة الكشف عن الغاية البلاغية من هذه التحولات، مع الإشارة و التعليق على أسلوب المترجمين في التعامل مع هذه الظاهرة البلاغية.

يُعتبر العدول في صيغ الأفعال ظاهرة لغوية بارزة في لغتنا العربية عامة، وفي القرآن الكريم خاصة. لقد ركزت في بحثي هذا على استقراء العدول الذي ورد في القرآن الكريم، وبالتحديد في سورة البقرة؛ كونُها تشمل على كل أنواع التحولات التي حصرتها في دراستي هذه.

إن خاصية العدول جزء لا يتجزأ عن خصائص الأسلوب العربي، و وجه من أوجه الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وردت هذه الظاهرة في العديد من الآيات القرآنية مما يُثير انتباه المُطلعين على كتاب الله ﷻ، و يقتضي إلى التأمل فيه ، للوقوف عند دلالاته، و كذا كشف الغايات البلاغية الكامنة وراء هذه التحولات.

بعد جمع المادة العلمية، قسمت البحث الى مقدمة و فصلين و خاتمة؛ تضمنت المقدمة أهم النقاط التالية: التعريف بالموضوع، وتحديد المدونة والتي عمدت فيها بدراسة ترجمة العدول

عند كل من: مجمع الملك فهد، وترجمة أندري شوراقي، و محمد شيادمي. يعود اختياري لهذه الترجمات لأسباب كثيرة؛ أولا، اختلاف بيئة و تكوين كل مترجم، وكذا أسلوبهم في الترجمة، واختلافهم في التعامل مع الأساليب البلاغية، بالإضافة الى وجود اختلاف ما بين ترجمة مجمع الملك فهد، وترجمة كل من أندري شوراقي، ومحمد شيادمي؛ كون الترجمة الأولى تعكس مجهودا جماعيا، إذْ استقطب المجمع أفضل و أهم المترجمين للإسهام في ترجمة معاني القرآن الكريم، عكس الترجمتين الأخيرتين و اللتين تعكسان مجهودا فرديا بحتا.

كما تناولت الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوعي، و حصرتها في دراستين: تناولت الدراسة الأولى أسلوب الالتفات و ترجمته إلى اللغة الفرنسية، كوْن أسلوب الالتفات قريب من أسلوب العدول، كما اعتبره البعض جزءا من ظاهرة العدول. أما الدراسة الثانية، فقد تناولت ترجمة أزمنة الأفعال و دلالاتها الى اللغة الفرنسية، كوْني حصرت دراستي على مستوى صيغ الأفعال.

لقد تطرقت الى دواعي اختيار لهذا الموضوع؛ كوْنُه لم يحظى بالكثير من الدراسات ، وللفت الانتباه إلى أهمية هذه الظاهرة في نوعية الترجمة، وكذا محاولة استثمار هذه الدراسات في مجال الترجمة. كما بيّنت المنهج الذي سار عليه البحث في هذه الدراسة، وهو منهج وصفي في الجانب النظري، تحليلي نقدي مُقارن في الجانب التطبيقي.

أما **الفصل الأول**؛ فقد قسّمته إلى ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول تناولت ظاهرة العدول، واستهلت بالتطرق الى مفهوم العدول عند اللغويين أمثال ابن منظور، والفراهيدي، والجوهري، وابن فارس، والفيرور آبادي، واستنتجت أن للمصدر عدل، يعدل، عدلاً دلالتان:

الدلالة الأولى تُفيد الاستقامة و الاستواء، أما الدلالة الثانية فتُفيد الانعراج و الميل، وهذا ما أَوْلَيْتُه اهتمامي في بحثي هذا. ثم أتبعته بالحديث عن مفهوم العدول اصطلاحا عند القدماء والمحدثين.

إنّ كل ما يخرج عن المقتضى الظاهر يقع ضمن نطاق العدول، لقد شاع هذا المصطلح عند النحاة و البلاغيين، ولكن تعددت أسماءه من مُنطلق اختلاف مذهب النحاة و البلاغيين، كأمثال أبو عبيدة (210 ه) والذي أطلق عليه لفظة **المجاز** لدى تفسيره للآيات، و الألفاظ التي خالفت القياس النحوي، أما الأصمعي (210ه) فقد استخدم مصطلح **الخروج**، أما ابن معتز (296ه)، و أبو هلال العسكري (395ه)، و الزمخشري (538ه) فقد وظفوا بكثرة مصطلح **الالتفات**، في حين استخدم ابن جني (392ه) العديد من المصطلحات لدى شرحه للتحولات التي طرأت على صيغ المبالغة **كالعدول**، و**الانزياح**، و **الانحراف**، أما الجرجاني فقد أورد مصطلح **التعادل** لدى تطرقه لتعادل الحروف؛ أي تلاؤمها لتفادي الثقل و الاستكراه عند نطق الكلمة. لقد تعددت المصطلحات عند ابن أثير (673ه) فتارة نراه يستخدم لفظة **النقل**، وتارة يستخدم لفظة **الانتقال**، وتارة يسير على منهج ابن معتز و الزمخشري باستخدامه لفظة **الالتفات**.

كما تناقل مصطلح العدول عند المحدثين، كأمثال الدكتور عبد السلام المسدي و الذي اقترحه كبديل لمصطلح الانزياح. أشار الدكتور المسدي الى أن هناك من فسّر كل خروج عن المألوف بالانتهاك، و الخرق، و العصيان، و الإطاحة، و المخالفة، و الاختلال، و التجاوز أمثال فاليري Valery، و كوهن Cohen، و آراقون Aragon، و جماعو مو Group

« mu »، عكس أخرون الذين اعتبروه كمظهر من مظاهر عبقرية اللغة و الأديب؛ كسبيترز Spitz، و تورودوف Torodov. [1]

أما الدكتور محمد عبد المطلب فقد أشار الى الخاصيات التي يخرج فيها الكلام عن مُقتضاه الظاهر، كالالتفات، و الأسلوب الحكيم، و التقديم و التأخير ...، مشيرا الى أن كل هذه الخاصيات تُضفي جمالا على الأسلوب. أما العالم النحوي الكبير تمام حسان فقد أشار الى أن العدول قد يتم على مستوى الحروف، و الكلمات، و الأسلوب.

يجدر الاشارة الى شيوع مصطلح العدول عند الكثير من الباحثين المعاصرين أمثال: الأزهر الزناد، و حمادي صمودي، و الطيب بكوش و مصطفى السعدني، وعبد الله صولة...

أما **المبحث الثاني**، فقد تناولت فيه دراسة لصور العدول على مُستوى صيغ الأفعال، وقد قسمته الى خمسة أبواب؛ أما الباب الأول فيهتم بدراسة صيغ الأفعال عند النحاة. إذا ما تحدثنا عن صيغ الأفعال فلا بُد من التطرق الى الزمن الذي جاءت فيه، اذ عمد النحاة الى حصر الفعل في اطار زمني معين، مُعتمدين على الوظيفة الصرفية للفعل؛ أي دلالة الصيغة المفردة خارج السياق، مُستندين على دلالات الزمن، و الحدث، و الاسناد. كما أشرت الى وجه اتفاق واختلاف الكوفيين و البصريين في تقسيم أزمنة الفعل؛ حيث قسّم البصريون أزمنة الفعل إلى ماض، ومستقبل، وأمر، عكس الكوفيون الذين جعلوا الأمر فرعا من المضارع.

[1] المسدي،عبد السلام: الأسلوبية و الأسلوب ،مرجع سابق ، ص102.

بالرغم من اختلاف الكوفيون و البصريون في تقسيم أزمنة الفعل، إلا أنهم اتفقوا في تقسيمهم على الزمن الفلسفي للفعل؛ أي أوْلوا الأهمية للزمن الصرفي للفعل، مُهملين بذلك الدلالة السياقية للفعل.

أما في الباب الثاني، فقد تناولت فيه التحولات التي تطرأ على مُستوى الماضي، فمن المعروف أن الماضي هو كلّ ما يُشير الى حدث قد مضى وانقضى، ولكن كثيرا ما يخرج عن دلالته الزمنية الصرفية إلى نمط غير مألوف، كما يكثر هذا الأسلوب في التعبير القرآني لما فيه من فوائد بلاغية، و قيم تعبيرية، ومقاصد بيانية و ابداعية.

لقد قسّمت هذا الباب الى قسمين؛ يتناول القسم الأول التحولات التي تطرأ من الماضي إلى المضارع، مُستشهدة بآيات قرآنية، و أبيات شعرية، مُبيّنة نوع العدول، وكذا الفائدة البلاغية منه. يُشير عطف المضارع على الماضي إلى دلالتين؛ دلالة حكاية الحال الماضية قصد الاستحضار، و الغاية منه احياء المشهد و جعله أكثر واقعية للتأثير على المستمع أو المتلقي، جاء في قوله تعالى:﴿**لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ**﴾ [المائدة، 70]، عُدلت صيغة الفعل من الماضي في (كَذَّبُواْ) الى المضارع (يَقْتُلُونَ) لاستحضار تللك الصورة الشنيعة في نفوس المطلعين على كتاب الله ﷻ و المتمثلة في قتل الأنبياء.

أما الدلالة الثانية فهي تُفيد التكرار و الاستمرار، قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ ، انتقلت صيغة الفعل من الماضي في (كَفَرُوا) الى (يَصُدُّونَ) في المضارع للإشارة الى استمرار و تجدد كُفرهم و صدّهم لله ﷻ.

أنا في القسم الثاني، فقد تطرقت الى تحول صيغ الأفعال من الماضي الى الأمر. قد يخرج الفعل الماضي الى الأمر في السياق القرآني، وذلك للحرص على تحقق و وقوع الأمر، جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة،65]، عُدل عن زمن الفعل من الماضي (عَلِمْتُمُ) إلى الأمر (كُونُوا) للحرص على سرعة تحقق الأمر ووقوعه.

أما الباب الثالث فقد تناولت فيه التحولات التي تطرأ على المضارع، استهلت بالحديث عن انتقال صيغة الزمن من المضارع الى الماضي، كون الماضي يعكس دلالة التحقق؛ قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل،87]، عُدل زمن الفعل من المضارع (يُنفَخُ) الى الماضي (فَزِعَ) للإشعار بتحقق الفزع. أما القسم الثاني فقد خصصته لدراسة العدول عن المضارع الى الأمر؛ حيث أشار ابن الأثير الى أن الغاية من هذا التحول هو ابراز الاختلاف في دلالة أمرين؛ أي التعظيم و التفخيم في أمر، و التحقير من الأمر الثاني، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود،53-54]، تتجلى ظاهرة العدول في هذه الآية الكريمة في تحول صيغة الفعل من المضارع (أُشْهِدُ) الى الأمر (اشْهَدُواْ)، بهدف تعظيم إشهاد سيدنا نوح لله ﷻ، كَوْنُه على يقين من ذلك الأمر، و التهكم وتحقير شهادة قومه. كما يأتي هذا النوع من العدول ليُفيد الوعظ، قال رسول الله ﷺ **(إذا لم تستح فاصنع ما شئت)**.

أما الباب الرابع فتطرقت فيه الى التحولات التي تطرأ على الأمر، وقسمته الى قسمين؛ أما القسم الأول فعنيت فيه بدراسة التحولات من الأمر الى الماضي، وذلك لما فيه من فائدة؛ كتصوير الماضي بصورة الحاضر، و الدوام على العمل فيه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة،125]، أو دلالة التحقق في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [هود،44]، أو التوبيخ قال تعالى مُخاطبا بنو اسرائيل الذين فضّلوا أكل الثوم، والعدس، و البصل على المنّ و السلوى : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ [البقرة،61].

أما القسم الثاني، فقد خصصته لدراسة الغاية البلاغية من تحول الأفعال من الأمر الى المضارع. يكثر هذا الأسلوب في الأساليب الإنشائية كالدعاء؛ لما يُفيده تجدد و استمرار، كقولنا للعاطس "يرحمك الله"، أو دعاءنا للميت بـــ "يرحمه الله"، أو الاخبار لدى مُخاطبتنا لشخص ما، أوتحقق الأمر كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام،72]، للإشارة الى تحقق وقوع الحشر، وذلك لحث العباد على اقامة الصلاة و التقوى. أو دلالة الندب والتخيير كما في قوله ﷻ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة،233]، جاء الفعل (يُرْضِعْنَ) في المضارع بدل الأمر، كون الأمر في هذه الآية القرآنية ليس أمر ايجاب بل تخيير، أو دلالة التلطف و الاكرام في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة،234]، بالرغم من مجيء الفعل في (يَتَرَبَّصْنَ)

في المضارع إلا أنّ زمنه السياقي يُشير إلى الأمر، وإنما عُدل عن صيغته الأصلية من باب التلطف و الاكرام لمن نزل عليهن الحكم.

يجدر الإشارة إلى اعتمادي في هذا الجزء من المبحث على تقسيم كل من ابن الأثير في كتاب (المثل السائر)، والذي تطرق إلى العدول على مُستوى الماضي، والمضارع، والأمر، بالإضافة إلى تقسيم الدكتور العمري فاضل ظافر غرمان غارم في رسالته القيمة (مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال ومواقعها في القرآن الكريم) والذي تعمق أكثر في الموضوع، كما أضاف نوعا آخر من التحولات، ألا وهو دخول الأفعال حيز الشرط (إنْ)، و(إذا)، و(لو).

أما الباب الخامس، فقد خصصته للحديث عن خروج الأفعال عن مُقتضاها الظاهر لدى دخولها حيز الشرط (إنْ)، و(إذا)، و(لو). قسمت هذا الباب الى قسمين؛ اختص القسم الأول بدراسة الأفعال لدى دخولها حيز أداتي الشرط (إنْ)، و(إذا)، أشرت في البداية إلى مواطن اتفاق واختلاف الأداتين؛ اذ تتفق الأداتين في الاشارة الى الاستقبال، وتختلفا كوْن (إنْ) تُفيد الشك، عكس (إذا) التي تُفيد الجزم و اليقين، وكذا الغاية الى وقوع إحدى الأداتين موقع الأخرى لما فيه من توبيخ، وتغليب الشاك على غيره، ومجاراة الخصم لإلزامه بما يُنكره، وتجاهل المتكلم، وانزال العالم بالشيء منزلة الجاهل، وتغليب الجازم على غير الجازم...

أما في القسم الثاني، فقد تطرقت الى دخول الأفعال حيز الشرط (لو)؛ تشير الأداة (لو) الى المُضي عكس (إنْ)، و(إذا) اللتان تُفيدان الاستقبال. إنّ الأصل في الأداة (لو) أنها تدخل على الماضي، ولكنها قد تدخل على المضارع لما فيه من أغراض بلاغية، كالتهويل في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ

﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ [سبأ،31]، أو الاستمرار في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات،7]...

أما المبحث الثالث فقد خصصته للحديث عن ترجمة القرآن الكريم، وقد قسمته إلى ثلاثة أقسام؛ أما القسم الأول فقد تناولت فيه أوجه إعجاز القرآن الكريم، إذ نسب البعض إعجازه إلى الإخبار بأمور الغيبيات كقصة سيدنا موسى، وذو القرنين، و التنبؤ بانتصار الروم على الفرس﴿الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ۞بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ۞وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم،1-6]، أو التنبؤ بموت أبي لهب عم الرسول ﷺ كافرا ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ۞مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ۞سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ۞وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ۞فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد،1-5]. ومنهم من نسب اعجازه إلى النظم و البلاغة، فهو المُعجز في لفظه، وأسلوبه، وبلاغته؛ كالتقديم و التأخير، و الذكر و الحذف، و التنكير والتعريف، والإفراد و التذكير، والتوكيد والتكرير، والقصر، والاستفهام، والأمر و النهي، والتمني والرجاء، والنداء، والقسم، والفصل والوصل، والتشبيه و الكناية و التعريض...

ومنهم من نسب إعجازه إلى السبق العلمي، كوْن كتاب الله ﷻ مليء بالحقائق العلمية؛ كالإعجاز الذي تناول نشأة الكون، أو ما يُعرف بحادثة الانفجار العظيم Big Bang ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء، 30]، أو تناوله لمراحل نمو الجنين بأدق التفاصيل ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ

مَّكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون، 12–14]، أو كمواقع النجوم في الفيزياء الفلكية ﴿لا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الرعد،2]...

بالرغم من الاختلاف على ماهية اعجاز القرآن الكريم، فنحن نقول أن اعجاز القرآن يكمن في كل هذا، فهو كلام الله المُعجز بلفظه و معناه، الملم بجميع الميادين قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام، 38].

أما في القسم الثاني، فقد تناولت قضية ترجمة معاني القرآن الكريم، إن القرآن الكريم هو كلام الله المُنزّل على عباده، أُنزل بلسان عربي مبين، وهو رسالة عالمية وجب تبليغها الى كافة البشر. نظرا لاختلاف اللغات و الألسن، تعتبر الترجمة بمثابة الجسر الرابط، و الوسيلة الوحيدة لتبليغ تلك الرسالة.

انقسم العلماء و الفقهاء إلى قسمين؛ بين قسم يُعارض على جواز ترجمة القرآن الكريم بحكم استحالة تأدية الألفاظ في اللغة العجمية للمعنى كما في اللغة العربية؛ كالإمام الشافعي، والذي حرص على الحفاظ على عربيّة النص المقدّس، وقد تبعه كل من ابن قتيبة، والزركشي، كما حرّم ابن حزم الحنبلي قراءة القرآن وترجمته إلى اللغات الأخرى؛ اذ اعتبر ترجمة القرآن تحريفا لكلام الله، مُستدلا بالآية القرآنية ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء، 46] .

أمـــا من المحدثين الذين عارضوا ترجمة القرآن الكريم فنذكر الشيخ محمد رشيد رضا وهذا ما وضّحه في كتابه (ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام) ، و محمد سعيد الباني في (الفرقدان النيران في بعض المباحث المتعلقة بالقرآن)، والشيخ محمد سليمان القاضي الذي اصدر كتابا تحت عنوان (حادث الأحداث في الإقدام على ترجمة القرآن)، وكذا الشيخ محمد مصطفى الشاطر في كتاب (القول السديد في حكم ترجمة القرآن الكريم المجيد).

و هناك من أجاز ترجمتها شرط أن تكون ترجمةً لمعانيه، كاللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، والأزهر، مُعتمدين في فتواهم على آراء الألوسي والبيضاوي؛ إذ من المستحيل إعادة صياغة أو نقل القرآن إلى لغة أخرى؛ نظرا للفظه المُعجز، وخصائصه البيانية، ودلالاته البلاغية، و نُظمه العجيب.

أما القسم الثالث، فقد حاولت أن أعرض فيه موجزا عن تاريخ ترجمة القرآن الكريم. إن ترجمة القرآن ليست بالظاهرة الحديثة، بل هي قديمة مُوغلة في القدم، لقد تمت أول ترجمة جزئية للقرآن الكريم على يد سلمان الفارسي رضي الله عنه، والذي قام بترجمة سورة الفاتحة إلى الفارسية، كما اشتُهر بترجمته للبسملة والتي ترجمها كالآتي (**بنام يزدان بخشنده بخشاينده**). أشار البعض إلى أن أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم هي ترجمة بربرية، ولكن لم يصلنا منها شيئا.

كما حاولت التطرق إلى أهم الترجمات التي تمت عبر الأزمنة المختلفة، بدءًا بالترجمات الكاملة التي تمت بالفارسية، كالترجمة التي تعود إلى عهد الأمير منصور بن نوح الساماني،

وصولا إلى الترجمات التي ظهرت في العصر الحديث أمثال ترجمة عبدالحسين آيتي، و محمد كاظم المعزي، رضا البهلوي، محمد طاهر المستوفي الشيباني...

كما تطرقت إلى الترجمات التي تمت إلى اللغات الأوروبية، واستهلت بالحديث عن أول ترجمة قد ظهرت باللاتينية والتي كانت بإشراف من رئيس دير كلوني Clugny ، والراهب بطرس المبجل Pierre le Vénérable سنة 1143م، مرورا بالترجمات التي ظهرت باللغة الايطالية التي قام بها أندريا أريفابيه سنة 1547م، و الترجمة بالفرنسية على يد أندري دي ريور André de Ryer سنة 1647، وترجمة الكسندر روس A. Ross عام 1649م، وجلازماخر Galazmaker بالهولندية سنة 1657م.

كما ظهرت ترجمات في القرون التي تلتها، نذكر منها الترجمة الفرنسية لسافاري Savaryسنة 1751م، و ترجمة لكزيمرسكي Kasimirski سنة 1840م ، وترجمة بالمر Palmer سنة 1880م ، و ترجمة إدوارد مونتيه سنة 1925م ، ثم ترجمة بلاشير Régis blachère، وكذا ترجمة محمد حميد الله، أبي بكر حمزة، أندري شوراقي، و جاك برك...

إن رسالة القرآن رسالة عالمية موجهة لجميع الأمم، ونظرا لاختلاف اللغات و الألسن، كانت الترجمة هي الوسيلة لتبليغه، فتُرجم القرآن الكريم الى العديد من اللغات: كالفرنسية، والإنجليزية والإيطالية و الألمانية، و الصينية... ، وحتى إلى لغة الإشارات إنما اقتصرت الأخيرة على جزء عم فقط.

أما في الجزء التطبيقي، فقد حصرت دراستي في سورة البقرة، نظرا لاشتمالها على كل التحولات التي سبق أن ذكرتها في الجزء النظري؛ حيث عمدت إلى الإشارة إلى الآيات التي وقع

فيها العدول، وكذا الترجمات التي تقابلها في اللغة الفرنسية عند كل من مجمع الملك فهد، وأندري شوراقي، ومحمد شيادمي، ثم أتبعتها بنوع العدول مُعتمدة على بعض التفاسير كتفسير الطبري، وتفسير التحرير و التنوير للطاهر بن عاشور، وتفسير المنار، والتفسير الكبير للإمام الرازي. كما حاولت الوقوف على طرق تعامل المترجمين مع هذه الظاهرة من خلال تحليل بعض الترجمات، ومقارنتها بالنص الأصلي، وكذا الاشارة إلى المنهج أو المسلك اللغوي الذي اتبعه كل من المترجمين.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت اليها و كان من أبرزها:

- أن ظاهرة العدول تعكس عبقرية اللغة العربية، و الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم.
- لم تأت هذه الظاهرة هباءا، بل وراء كل تحوّل دلالة بلاغية معينة.
- لا بد من الاستعانة بكتب التفاسير بالإضافة الى المراجع التي عنيت بدراسة هذا الاسلوب للتمكن من فهم و استيعاب تلك التحولات، واستخلاص دلالاتها.
- على المترجمين عدم الاكتفاء بالتفاسير أثناء ترجمتهم، بل يجب الوقوف على هذه الظواهر البلاغية قصد ابرازها و نقلها الى اللغات الأخرى.
- صعوبة نقل الظاهرة إلى اللغة الفرنسية، إذْ لا يوجد مقابل لها في اللغة الفرنسية.
- وأخيرا مهما بلغت الترجمات درجة من الكمال، إلا أنها لن ترقى أبدا إلى بلاغة القرآن الكريم.

والله ولي التوفيق

Résumé :

L'écart "Al-Odool " dans la traduction du Saint Coran vers la langue Française « le cas de l'écart au niveau des temps des verbes»

Le mémoire présent vise à mieux comprendre le phénomène rhétorique connu sous le nom de l'écart ou bien « Al-Odool », et vise à soulever de nombreux problèmes clés et tente d'y répondre.

Notre étude est divisée en deux chapitres, auxquels s'ajoutent l'introduction et la conclusion et vise à traiter la problématique suivante : **Comment les traducteurs ont-ils procédés lors de leurs traductions vis-à-vis la figure rhétorique « Al-Odool » au niveau des temps des verbes ?**

Le premier chapitre est divisé en trois sections, dans la première section on a essayé d'aborder les différentes définitions du phénomène rhétorique « Al-odool » chez les linguistes tel que ; Ibn Mandhour, Ahmad al-Farahidi, al-Juhari, Ibn Farès, al Fairouz Abadi, concluant que le terme « al-Odool » est un terme équivoque ; il a deux sens différents l'un de l'autre : le premier sens est défini comme droiture ,

par contre le deuxième reflète l'écart, ou la déviation, ces deux derniers feront l'objet de mon étude.

Ce phénomène est connu chez les grammairiens comme chez les rhétoriciens, chez les anciens comme chez les modernes. Ces derniers ont employé de différents termes pour expliquer toutes sortes de déviations qui se manifestent au niveau des mots, des phrases, et du style, tel qu'Abu Ubayda (210 hégire, 825 ap. J.-C) qui a utilisé le terme « Majâz » lors de son interprétation du Saint Coran et cela pour justifier tout type d'écart qui se produit au niveau des versets coraniques. Par contre, le célèbre philosophe et grammairien arabe Al-Asmai (210 hégire, 825 ap. J.-C) a utilisé le terme « khourouj » pour expliquer tout exode de l'ordinaire. Tandis que Ibn al-Mu'tazz (296 hégire, 908 ap. J.-C), Abu hilal Askari (395 hégire), et Zamakhshari (538 hégire, 1143 ap. J.-C) ont beaucoup employé le terme « Iltifet », pendant qu'Ibn Jinni (392 hégire, 1001 ap. J.-C) a opté pour l'utilisation des termes tel que l'écart, « al-Odool », la déviation, tandis qu'Ibn Athir (673 hégire, 1274 ap. J.-C) a préféré employer les termes « transfert » et « transmission »…

Certains grammairiens modernes se sont intéressés à ce phénomène rhétorique parmi eux : Abdesalem al-Mesdi, qui l'a proposé comme équivalent du terme « écart », soulignant que beaucoup l'ont qualifié comme une « attente déçue » ou bien « attente frustrée » chez Jakobson, « abus » chez Valery, « déviation » chez Spitz, « distorsion » chez Varn, « subversion » chez Peytard, « infraction » chez Thiry, « scandale » chez Barthes, « viol » chez Cohen, « violation des normes et incorrection » chez Torrodov, « transgression » chez Aragon, « altération » chez le groupe Mu.

Par contre, d'autres l'ont considéré comme un des aspects qui contribue au génie de la langue Arabe, et qui vise à l'embellissement du discours, pour eux ce type de phénomène reflète la vigueur de l'esprit et le génie créateur chez l'auteur.

Le grand linguiste Arabe Tammam Hassan a indiqué que les mutations peuvent se produire au niveau des lettres, des mots et même au niveau du style.

Il convient également de noter que ce terme est courant chez un grand nombre de chercheurs contemporains comme : al Azhar Zanad,

Hamadi Samoudi, al Taïeb Baccouche, Mustapha Saadani, Abdallah Soula…

On déduit que l'équivalent du terme « al-odool » dans la langue française n'est pas constant ,certains le qualifient comme écart, déviation, violation des normes, substitution, abus, transgression ou bien énallage « Figure de grammaire qui fait subir à un discours un changement dans l'ordre naturel de sa construction. On peut admettre cinq espèces d'énallage, selon que la mutation se fait dans le genre, dans les personnes, dans les temps, dans les modes ou dans les nombres. »[1] .

Cette figure rhétorique est rarement utilisée ou même presque jamais dans d'autres langues ; car on l'a qualifiée comme une violation des normes «Cette figure n'est plus en usage à présent ; et il vaut mieux suivre la construction générale »[2].

La deuxième section est dédiée à l'étude des temps des verbes chez les grammairiens et s'intéresse à l'étude des types d'écart au niveau du passé, du présent, l'impératif et le conditionnel. Dans la

[1] Artaud de Mentor : Encyclopédie des gens du monde, neuvième tome, Paris, Librairie de Treuttel et Wurtz, 1837 , p 470.
[2]Romualdo Zottir : Le nouveau Vénéroni, ou , Grammaire Italienne, huitième édition, Paris, Baudry librairie , 1837.p 364.

langue Arabe, le verbe exprime un évènement dans un temps précis, mais souvent le temps du verbe sort de son cadre habituel, ce phénomène est fréquent dans le Coran.

J'ai tenté de détecter l'emplacement de ces mutations, en essayant de révéler le type de l'écart, la raison de ces déviations, et l'objet ou le but de cette figure rhétorique.

Ces changements ne sont pas venus en vain, ils possèdent des dimensions stylistiques et un fondement rhétorique précis, ils ont pour but de :

- Raconter un évènement qui s'est produit dans le passé dont le but est de l'évoquer dans l'esprit des lecteurs et des auditeurs du Saint Coran.
- Faire revivre une scène à fin de la rendre plus réaliste.
- Assurer l'exaltation et l'agrandissement d'un évènement et le mépris de l'autre.
- La réprimande.
- Le renouvellement et la continuité d'un évènement.
- Informer le jugement de Dieu.

- Accorder le droit de choisir.
- L'insinuation.
- L'intimidation.
- Le souhait.
- Se conformer à l'ordre de Dieu.
- la confirmation et l'information de l'ordre de Dieu.
- Affirmation.
- Avertir et alerter.
- Evoquer un éventuel évènement qui se produira dans le futur.

La troisième section est consacrée à la traduction des sens du Saint Coran, on a commencé par aborder les différents miracles du Coran, ce dernier comporte des faits miraculeux, seule la science du 20 ème et 21 ème nous a permis de les découvrir : des miracles scientifiques ; comme la création de l'univers à partir d'une grande explosion connu sous le nom de (Big Bang) « Il est le Créateur des cieux et de la terre à partir du néant » (Coran, 6 : 101), ou les détails fourni par les versets suivant « Nous avons certes créé l'homme d'un extrait d'argile, puis Nous en fîmes une goutte de sperme dans un reposoir solide. Ensuite,

Nous avons fait du sperme une adhérence; et de l'adhérence Nous avons créé un embryon; puis, de cet embryon Nous avons créé des os et Nous avons revêtu les os de chair. Ensuite, Nous l'avons transformé en une tout autre création. Gloire à Dieu le Meilleur des créateurs ! » (Sourate al-Muminun, 12-14) qui concordent à ce que la médecine moderne a réussi à identifier dans le domaine de l'embryologie, ou la prédiction de la victoire de l'empire byzantin qui fut révélé par les versets de la sourate « ar-rum Alif, Lâm, Mîm. Les Byzantins ont été vaincus, dans la contrée voisine, et après leur défaite ils seront les vainqueurs, dans quelques années. La décision finale, aussi bien avant qu'après, appartient à Dieu, qui accorde la victoire à qui Il veut, et ce jour-là les croyants se réjouiront. » (ar-Rum, 1-4)

Puis nous avons parlé de la traduction des sens du coran, Le coran, un message émanant du Créateur de notre univers, c'est la parole d'Allah. Certes, le Coran a été révélé en langue Arabe mais il a une vocation universelle. Sa compréhension est plus difficile pour ceux qui ne jouissent pas de la langue arabe comme langue maternelle, d'où s'impose le besoin émanant d'une traduction saine et fidèle.

Il est inconcevable et même illicite d'essayer de reproduire une version similaire ou bien le sens exacte des versets coraniques dans d'autres langues car le Coran est étonnant et inimitable sur le plan littéraire « Dis: Même si les hommes et les djinns s'unissaient pour produire quelque chose de semblable à ce Coran, ils ne sauraient produire rien de semblable, même s'ils se soutenaient les uns les autres» (Al-'Isr ā', 88), ou bien « Et si vous êtes dans le doute au sujet de ce que Nous avons révélé à Notre serviteur, eh bien produisez une sourate semblable et invoquez ceux qui vous assistent en dehors de Dieu si vous êtes sincères! » (Coran, 2 : 23).

En ce qui concerne le jugement porté sur la traduction du Saint Coran, les savants musulmans et les juristes se sont divisés en deux partie ; la première partie s'oppose à la traduction du coran, tel que l'Iman al-Chafi'i, qui a prohibé sa traduction, voulant préserver le texte sacré dans sa langue originelle. Beaucoup ont opté pour la même fatwa tel que Ibn Qutaiba et Zarkashi ; ils jugent cet acte comme un mal-acquis, citant comme preuve le verset coranique suivant « **Il en est parmi les Juifs qui détournent les mots de leur sens, et disent: «Nous avons entendu et nous avons obéi», «Ecoute», et «Regarde-**

nous», ce serait meilleur pour eux, et plus droit. Mais Allah les a maudits à cause de leur mécréance; leur foi est donc bien médiocre » (Coran, 4 : 46).

Parmi les juristes et savants musulmans modernes qui ont prohibé la traduction du saint Coranon cite : chikh Mohamed Rachid Rida, chikh Mohamed Said Al-bani, chikh Mohammed Sulaiman Al-Kadi, chikh Mohamed Mostafa al-shater…

Cependant, une grande majorité a permis sa traduction afin de transmettre le message de Dieu à l'intention de toute l'humanité, comme Le Comité permanent de la recherche scientifique et de la consultance Religieuse en Arabie Saoudite, et Al-Azhar s'appuyant sur l'opinion d'Al-Alousi et Al-Baydhawi à condition que ça soit une traduction de ses sens.

J'ai conclu la section en essayant de donner un bref historique sur la traduction du coran, en commençant par citer la première traduction partielle de Salmân Al-Fârisî , un persan qui aurait traduit la première sourate du Coran« al-fatiha » en Persan, puis abordant les différentes traductions réalisées à travers les siècles.

Et afin de concrétiser notre étude théorique, on a consacré le deuxième chapitre à la partie pratique, en choisissant comme corpus trois traductions : la traduction du complexe Roi Fahd, André Chouraqui, et Mohamed Chiadmi.

J'ai tenté de localiser les déviations au niveau de la sourate « al-Baqara », on essayant de mentionner le type d'écart et l'objet de cette déviation en s'appuyant sur l'avis de grands exégètes tels que : Tabari, Mohamed Tahar Ben Achour, Al-Razi, Al-Zamakhshari…

J'ai tenté de comparer entre le texte originel et les trois traductions afin de découvrir et de révéler la procédure de chaque traducteur au niveau de cette figure rhétorique.

En guise de conclusion, on déduit que :

- Ce phénomène rhétorique est exclusif à la langue Arabe, il reflète le génie de notre langue et la perfection littéraire du Coran.

- La nécessité de s'appuyer sur certaines exégèses du Coran pour comprendre ce phénomène rhétorique.

- Ce phénomène rhétorique n'est pas venu en vain, derrière chaque déviation se cache une dimension stylistique et un fondement rhétorique précis.

- Les traducteurs ont réussi du point de vue sémantique, mais ils avaient du mal à reproduire le même effet, et de transmettre toutes les caractéristiques rhétoriques vers la langue française, car chaque langue possède des spécificités et des caractéristiques propres à elle, aussi bien syntaxiques que rhétoriques.

Summary :

The Substitution “Al-Odool” in the translation of the Holy Qur’an « The case of substitution in verbs tenses»:

This study aims to discuss and explain the translation of the rhetorical phenomenon “Al-Odool” from Arabic into French.

The thesis is divided into two chapters; it attempts to focus on the main issue which is: **How do the translators deal with the rhetorical phenomenon “al-Odool” during their translations?**

In order to answer our study question, we have selected three translations of the Holy Qur’an done by: complex of King Fahd, André Chouraqui, and Mohamed Chiadmi.

The thesis begins with an introduction, followed by an introductive part which outlines the aims and methods of our research, followed by two chapters, and the conclusion.

The first chapter is divided into three sections; the first section discusses the concept of “Al-odool” among the linguists such as; Ibn Mandhour, Ahmad al-Farahidi, al-Juhari, Ibn Farès, al Fairouz Abadi,

we have concluded that the term "al-Odool" is an ambiguous term, and has two different meanings from each other: the first meaning is defined as righteousness, on the other side the second meaning reflects the discard, or the deviation, the latter two definitions will be the subject of my study.

This phenomenon is known among the grammarians and the rhetoricians, among the ancients and the moderns, they used different terms to explain all sorts of deviations that occur at the level of words, sentences, and style, such as : Abu Ubaydah (210 AH) who employed the term "Majâz" in his interpretation of the Qur'an , in order to justify any kind of deviation that occurs at the Koranic verses. Contrariwise, the famous philosopher and grammarian Al-Asmai (210 AH) used the term "khourouj" to explain any exodus of the ordinary. While Ibn al-Mu'tazz (296 AH), Abu hilal Askari (395 AH), and Zamakhshari (538 AH) used the term "Iltifet", and Ibn Jinni (392 AH) used many terms as the “discard”, “al-Odool”, “deviation”. For the case of Ibn Atheer (673 AH), I noticed that sometimes he employed the term “transfer” and sometimes “transmission” ...

Some modern grammarians have studied this phenomenon rhetoric we quote: Abdesalem al-Mesdi, who proposed the term “al-odool” as equivalent of the French term "écart", noting that many have describe that phenomenon as: a “Disappointed expectation” for Jakobson, “Abuse” for Valery, “Deviation” from Spitz, “Distortion and subversion” for Peytard, “Offense” for Thiry, “Scandal” for Barthes, “Violation” for Cohen, “Violation of norms and the Incorrectness” for Torrodov, “Transgression” for Aragon, and “Alteration” for the group Mu.

on the other side, others have considered it as one of the aspects that contribute to the genius of the Arabic language, and aims to beautify and embellish the speech, for them this phenomenon reflects the strength of spirit and the creative genius of the author.

The Arab linguist Tammam Hassan indicates that mutations can occur at letters, words and even in style.

It should also be noted that this term is known to many contemporary scholars as: Al Azhar Zanad, Samoudi Hamadi, Al Taieb Baccouche, Saadani Mustapha Abdullah Soula ...

The phenomenon “al-odool” is highly noticed in the Holy Qur’an, it consists on the substitution of one grammatical form to another, such us: persons, numbers, tenses…, some of the grammarians consider it as a violation of norms, others believe that it represents one of the aspects that contribute into the genius of the language.

These mutations did not come in vain; each deviation reflects a stylistic dimension and a rhetoric foundation such as:

- The narration of a past event in orders to evocate it in reader’s mind.
- Bring a historical event or a scene in order to make it more realistic.
- Ensuring the exaltation and the expansion of an event, and the contempt of the other.
- The reprimand.

- Intimidation.
- The wish.
- To comply with God's order.
- To inform and confirm God’s orders .

We move into the second section, from the general definitions into the particulars ones by discussing the different parts of mutations and substitutions in verbs tenses in the Holy Qur’an.

The third section is devoted to the translation of the Holy Qur’an, we started by talking about some of the miraculous aspects of Qur’an such as: the Embryology and human creation; the Qur’an gives us an accurate descriptions of the creation of a man which are validated scientifically this century: “And indeed We created man (Adam) out of an extract of clay (water and earth). Thereafter We made him (the offspring of Adam) as a *Nutfah* (mixed drops of the male and female sexual discharge and lodged it) in a safe lodging (womb of the woman). Then We made the *Nutfah* into a clot (a piece of thick coagulated blood), then We made the clot into a little lump of flesh,

then We made out of that little lump of flesh bones, then We clothed the bones with flesh, and then We brought it forth as another creation. So Blessed is Allâh, the Best of creators" (Al-Mu'minûn, 12-14), or the creation of the universe which was initially one big mass into galaxies caused by a cosmic crunch known as the (big bang): "Do not the Unbelievers see That the heavens and the earth Were joined together (as one Unit of Creation), before We clove them asunder?" [Al-Quran 21:30]. Or the amazing prediction which refers to the victory of Byzantine Empire revealed in the following verses: "Alif, Lam, Mim. The Romans have been defeated in the lowest land, but after their defeat they will be victorious within three to nine years. *The affair is Allah's from beginning to end. On that day, the believers will rejoice.*" (Qur'an, 30:1-4).

Beside of the scientific and historical predictions, the Qur'an possesses an astonishing inimitable style from the literary perspective: "The influence of the Koran on the development of Arabic Literature has been incalculable, and exerted in many directions. Its ideas, its language, its rhymes pervade all subsequent

literary works in greater or less measure. Its specific linguistic features were not emulated, either in the chancery prose of the next century or in the later prose writings, but it was at least partly due to the flexibility imparted by the Koran to the High Arabic idiom that the former could be so rapidly developed and adjusted to the new needs of the imperial government and an expanding society. (Well-known Arabist Hamilton Gibb)[3].

Than we talked about the translation of the divine message; the Qur'an was revealed in Arabic language which led to a numerous translations into several languages to make it accessible for those who neither speak nor understand Arabic language.

We concluded this section by trying to give a brief history of the translation of the Holy Qur'an, the first translation was performed by Salman the Persian, than followed through the centuries by other translations in several languages.

The second chapter is dedicated to the practical study of the rhetorical phenomenon "Al-odool", we tried to comment the choices

[1]http://www.miraclesofthequran.com/perfection_02.html, consulté le 15/12/11.

of translators by comparing between the source text and their translations.

We concluded that this rhetorical phenomenon “Al-odool” is specially noticed in the Arabic language, it reflects the genius of our language, and the perfection of the Qur’an from the literary perspective.

The translators focused on the meaning by providing the equivalent of the message in the target language, they neglect this rhetorical phenomenon in several examples.

Each language possesses several unique features, it’s hard to transmit some of them in other languages, and we cannot provide the same effect because the rhetorical figure “Al-odool” does not exist in French. however, there is some figures that are a little bit similar to “al-odool” such us the ”Enallage” but it does not reflect all the rhetorical characteristics of “Al-odool”.

فهرس الآيات

سورة البقرة

الآية	رقم الآية	الصفحة	نوع العدول
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا **أُنزِلَ** مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ	04	109	جاء الفعل في الماضي بدل المضارع قصد تحقق الوقوع
إِنَّ الَّذِينَ **كَفَرُوا** سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ	06	111	جاء الفعل في الماضي بدل المضارع قصد تحقق الأمر، ولما فيه من احتراز وتحذير
وَمِنَ النَّاسِ مَن **يَقُولُ** آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ	08	89	اتحاد المضارع مع الماضي قصد تحقق الايمان في الماضي، وعدم دوامه
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا **كَانُوا يَكْذِبُونَ**	10	90 - 91	اتحاد الماضي مع المضارع قصد الدوام والاستمرار
وَإِن **كُنتُمْ** فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ	23	136	مجيء الفعل في حيز الشرط (إنْ) من باب تغليب الشاك على غيره
وَإِذْ **نَجَّيْنَاكُم** مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ **يَسُومُونَكُمْ** سُوءَ الْعَذَابِ **يُذَبِّحُونَ** أَبْنَاءَكُمْ **وَيَسْتَحْيُونَ** نِسَاءكُمْ	49	80	من الماضي الى المضارع قصد الاستحضار
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ	59	93	اتحاد الماضي مع المضارع قصد الاستمرار

السَّمَاء بِمَا **كَانُوا يَفْسُقُونَ**			التجددي
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ **اهْبِطُوا** مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُم	61	123	جاء الفعل في الأمر بدل الماضي قصد التوبيخ
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ **خُذُوا** مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ **وَاذْكُرُوا** مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	63	124 - 125	جاء الفعلان في الأمر بدل الماضي قصد الامتثال لأمر الله
وَلَقَدْ **عَلِمْتُمُ** الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ **كُونُوا** قِرَدَةً خَاسِئِينَ	65	105	من الماضي الى الأمر لسرعة تحقق الأمر
الَّذِينَ **آمَنُوا وَعَمِلُوا** الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	82	113	جاء الفعلان في الماضي بدل المضارع قصد التحقق
أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً **كَذَّبْتُمْ** وَفَرِيقًا **تَقْتُلُونَ**	87	82 - 83	من الماضي الى المضارع قصد الاستحضار
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا **نُؤْمِنُ** بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا **وَيَكْفُرُونَ** بِمَا وَرَاءَه	91	95	جاء الفعلان في المضارع بدل الماضي قد الاستمرار
يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ **يُعَمَّرُ** أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ	96	148	مجيء الفعل في حيز الشرط (إذا) من باب التمني
وَاتَّبَعُوا مَا **تَتْلُوا** الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ	102	85	من الماضي الى المضارع قصد الاستحضار

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً	109	150	مجيء الفعل في حيز الشرط (لو) قصد التنبيه والتمني
وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ	120	137 - 138	مجيء الفعل في حيز الشرط (إنْ) قصد التعريض
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	121	97	من الماضي الى المضارع قصد الاستمرار
وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ	124	128	جاء الفعل في المضارع بدل الأمر قصد الاستثناء
وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى	125	126	جاء الفعل في الأمر بدل الماضي للاستحضار والامتثال لأمر الله
وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم	127	87	من الماضي الى المضارع قصد الاستحضار
فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ	137	139 - 140	مجيء الفعلان في حيز الشرط (إنْ) من باب الشك و التخيير
قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا	144	99	جاء الفعل في المضارع بدل الماضي للاستمرار
وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ	145	114	جاء الفعل في الماضي

آيَةٍ مَّا **تَبِعُوا** قِبْلَتَكَ			بدل المضارع قصد التحقق
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ **وَبَشِّرِ** الصَّابِرِينَ	**155**	**119**	من المضارع الى الأمر قصد التحقق
إِنَّ الَّذِينَ **يَكْتُمُونَ** مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ **تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا** فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ	**159 – 160**	**117**	من المضارع الى الماضي قصد التحقق
وَلَوْ **يَرَى** الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ	**165**	**152**	مجيء الفعل في حيز الشرط (لو) قصد استحضار الصورة المرتقبة
وَإِذَا **سَأَلَكَ** عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا **دَعَانِ**	**186**	**144 - 145**	مجيء الفعل في حيز الشرط (إذا) لإفادة التحقق في المستقبل
فَإِن **قَاتَلُوكُمْ** فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ	**191**	**141**	مجيء الفعل في حيز الشرط (إنْ) قصد تحقق الوقوع
فَإِذَا **أَمِنتُمْ** فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ	**196**	**147**	مجيء الفعل في حيز الشرط (إذا) من باب الرغبة في التحقق
فَإِن **زَلَلْتُم** مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ	**209**	**143**	مجيء الفعل في حيز

فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ			الشرط (إنْ) من باب ابراز الزلل الغير الحاصل في منزلة الحاصل
زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا	212	102	من الماضي الى المضارع للاستمرار و التجدد
وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ	228	130	جاء الفعل في المضارع بدل الأمر من باب ثقة الاستجابة و المسارعة الى الامتثال
وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ كَامِلَيْنِ	233	131 - 132	جاء الفعل في المضارع بدل الأمر من باب الندب و التخيير
وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا	234	133	جاء الفعل في المضارع بدل الأمر من باب الاكرام و التلطف

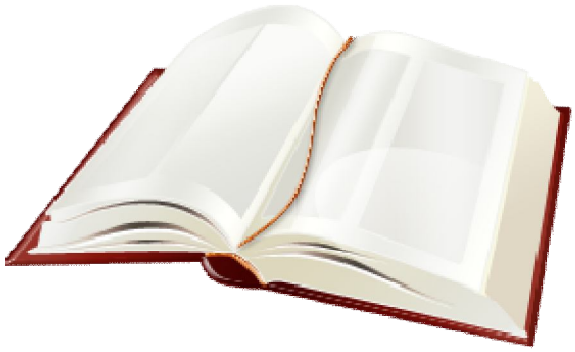

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المراجع المطبوعة باللغة العربية :

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

1 – الكتب:

1- ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر، تعليق د.أحمد الحوفي و د.بدوي طيانة ، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة ، ط2، دت.

2- ابن جني، أبي الفتح عثمان: الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت ، لبنان، دط ، 1952م.

3- ابن حيان، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2،1990م.

4- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تح عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 ، 1996م.

5- ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م.

6- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: الصاحبي، عنيت بتصحيحه و نشره المكتبة السلفية، القاهرة، د ط ، 1910م.

7- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: تأويل مشكل القرآن ، تح السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية ، بيروت، ط3، 1401هـ.

8- ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن يعقوب : بدائع الفوائد ، تح : علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة، د ط ، د ت.

9- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، ط8، 1996م.

10- ابن المعتز، عبد الله: كتاب البديع ، اعتنى بنشره و التعليق عليه: اغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط3 ، 1982م.

11- ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د ط ، 2004م.

12- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي: شرح المفصل ،صححه مجموعة من العلماء، المطبعة المنيرية، مصر ، د ط ، د ت.

13- أبو عبيدة، معمر بن المثني اليتيمي: مجاز القران ، تح د.محمد فؤاد سندكين، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر، 1954م.

14- أبو موسى، محمد: خصائص التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1996م.

15- الأستراباذي، رضى الدين: شرح الرضى على الكافية ، تح يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، ، د ط 1975م.

16- الألوسي، محمود شكري شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني، إدارة طباعة المنيرية، تصوير دار إحياء التراث العربي، القاهرة، د ط ، دت.

17- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعي: أسرار العربية ، مطبعة بريل، مدينة ليدن، د ط ، 1886م.

18- الأنصاري، ابن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د ط ، 2004م.

19- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب: إعجاز القران، تح السيد أحمد الصقر ، دار المعارف، القاهرة ، ط5 ،1981م.

20- البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود: تفسير البغوي أو معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط4،1997م.

21- البنداق، محمد صالح: المستشرقون و ترجمة القرآن الكريم، دار الأفاق الجديدة، بيروت،ط1، 1980م.

22- البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط ، د ت.

23- **التفتازاني**، سعد الدين: مختصر المعاني ، دار الفكر، القدس، ط1 ، 1411هـ.

24- **تمام حسان:** الأصول، دراسة ابستيمولوجية عند العرب ، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 2000م.

25- ــــــــــــــــــــــــــ:البيان في روائع القران ، عالم الكتب ، القاهرة، ط1 ، 1993م.

26- ــــــــــــــــــــــــــ: اللغة العربية مبناها ومعناها، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

27- **توامة**، عبد الجبار: زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994م.

28- **الحملاوي**، أحمد بن محمد : شذا العرف في فن الصرف، علق عليه: محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان، الرياض، د ط ، د ت.

29- **الجرجاني**، عبد القاهر:دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004.

30- **الجلالين**، جلال الدين المحلى، و جلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، تح عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق، د ط ، 1407هـ.

31- الخولي، إبراهيم محمد عبد الله : التعريض في القرآن الكريم ، دار البصائر ، القاهرة، ط1 ، 2004م.

32- الدسوقي، شمس الدين محمد عرفة: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، دار الفكر، سورية، د ط ، دت.

33- الرازي، محمد فخر الدين: تفسير الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، دار الفكر، بيروت، ط1 ، 1981م.

34- رضا، محمد رشيد: تفسير المنار ، دار المنار، القاهرة، ط2، 1947م.

35- الرماني، و الخطابي، و الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق: محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف، القاهرة ، ط3، 1991م.

36- الزجاجي، أبو قاسم: الجمل، اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته الشيخ ابن أبي شنب ، مكتبة جول كربونل، الجزائر، د ط ، 1926م.

37- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث، القاهرة، د ط ، دت.

38- الزرقاني ، محمد عبد العظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن، تح فؤاد أحمد زمرلي، دار الكتاب الخربي ، بيروت ،1995م.

39- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشاف، تحقيق وتعليق : محمد مرسي عامر ، دار المصحف القاهرة، د ط ، 1977م.

40- ـــ: المفصل في علم العربية، د ط، مطبعة التقدم ، مصر، 1323هـ.

41- الساقي، فاضل مصطفى: أقسام الكلام العربي، من حيث الشكل و والوظيفة ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط ، 1977م.

42- السامرائي ، إبراهيم: الفعل زمانه وأبنيته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

43- السامرائي، فاضل صالح: معاني النحو ، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط3، 2002م .

44- السرخسي، أبو بكر محمد بن سهل: المبسوط ، دار المعرفة ، بيروت، ط2، د ت.

45- سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان : الكتاب، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

46- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع العوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1998م.

47- الشافعي، المطلبي محمد بن ادريس : الرسالة، تح أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط ، د ت .

48- شاكر، محمود محمد: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط ، د ت.

49- الصعيدي، عبد المتعال: البلاغة العالية، راجعه د. عبد القادر حسن ، مكتبة الآداب، مصر، ط2، 1991م.

50- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، دط ، 1961م.

51- العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم و الثقافة، القاهرة، مصر، دط ، دت.

52- المسدي، عبد السلام: الأسلوبية و الأسلوب ، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1982م.

53- عباس، فضل حسن: البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني) ، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1997 م.

54- عبد المطلب، محمد: البلاغة و الأسلوبية ، مكتبة ناشرون، لبنان، د ط ، 1994م.

55- العلوش، جلال الدين بن الطاهر ، أحكام ترجمة القرآن الكريم ، دار ابن حزم ، بيروت، ط1، 2008م.

56- الفارسي، لأبو علي: كتاب الإيضاح، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1996م.

57- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي و اخرون ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2006م.

58- الهاشمي، السيد أحمد: جواهر البلاغة، ضبط و تدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط ، د ت.

2) المجلات و الدوريات:

1- جلول، البشير «التحويل الزمني للفعل الماضي في العربية» جامعة محمد خيضر، بسكرة، مجلة المخبر، العدد السادس.

2- ذاكر، عبد النبي: «قضايا ترجمة القرآن الكريم» سلسلة الشراع، كتاب نصف شهر، العدد 45، جمعية أصدقاء المكتبة، المغرب، 15 ديسمبر 1998 م.

3) المعاجم و الموسوعات:

1- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة ، بتحقيق وضبط: عبد السّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، دط ، 2002م.

2- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب ،إعداد و تصنيف يوسف الخياط ، دار لسان العرب ، بيروت، لبنان، دت.

3- الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح في اللغة، تح أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ج2 ، بيروت، لبنان، د ط ، 1999.

4- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تح عبد الحميد الهنداوي ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

5-الفيروز آبادي الشرازي: قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، دمشق، سوريا، دط ،1990.

4) الرسائل الجامعية و المخطوطات:

1- زمردة، بوشاقور: « أسلوب الالتفات و ترجمته إلى اللغة الفرنسية»، رسالة ماجستير، قسم الترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

2- العمري، ظافر غرمان غارم: «مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال و مواقعها في القران الكريم»، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 2004م.

3- لعشوري، توفيق: «ترجمة أزمنة الأفعال و دلالاتها إلى اللغة الفرنسية» ، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009/2008.

ثانيا: المراجع المطبوعة باللغات الأجنبية:

1- الكتب:

1- Amiry, Leila: *Barron's AP French,* New York, *Baron's Educational Series*, Inc., 2007.

2- Araj, Houda: *Apprendre la conjugaison par les couleurs et les formes-clés*, Montréal, CogMédia Publications, 2011.

3- AUQUIER, M. et **BlOMART,** M.Christine.: *couleurs du français 1ere année du secondaire*, Bruxelles, Boek, 2009.

4- Berthet, A.**, Dollez,** C .**, Sampsonis,** B.: *Alter Ego 4*, Paris ,édition Hachette , 2007.

5- Boulange , Anne: *Pratique de la traduction russe* , Paris, édition OPHRYS, 2000.

6- Chiadmi, Mohammed: *le Noble Coran*, nouvelle traduction française du sens de ses versets, Lyon, Tawhid éditions, 2007.

7- Complexe Roi Fahd *: Le Noble Coran et la traduction en langue française de ses sens*, al Madinah al Munawwarah, Complexe Roi Fahd pour l'impression, 1420 hijri.

8- Cicurel, Francine et **Véronique,** Daniel: *Discours, action et appropriation des langues*, Paris, Presse Sorbonne Nouvelle, 2002.

9- Debrock, M., **Desmet**, P., **Geyens**, A., **.Nouwen**, N.: *Lexique thématique français*, 1ere édition, Boeck & Larcier s,a., 2002.

10- De Mentor , Artaud: *Encyclopédie des gens du monde*, neuvième tome, Paris, Librairie de Treuttel et Wurtz, 1837 , p 470.

11- Duvivier, Girault: *Grammaire des grammaires*, Huitième Edition Bruxelles, J.- . Meline, Librairie, 1833.

12- Levet, Jean-Pierre: *Feuille de philologie comparée Lituanienne et Française* , Limoges, collection Lituanienne ,Tome V , 2006.

13- Landais, Napoléon: *Grammaire, Résumé Général de toutes les Grammaires Françaises*, A.EVERAT Imprimeur, 1835.

14- Rodger , V-W: *Mieux traduire, mieux s'exprimer*, Toronto, Canadian Scholar's press Inc, 1997.

15- Société genevoise de linguistique : *Cahiers Ferdinand de Saussure*, Genève, Librairie Droz, 1967.

16-Zottir , Romualdo: Le *nouveau vénéroni, ou, Grammaire Italienne*, huitième édition, Baudry librairie. Paris, 1837

2- المعاجم و الموسوعات:

1-**Larousse** : Petit Larousse en Couleurs, paris, 1980,

2- **Robert** ,P., **Rey** A . , **Rey-Debove**, J . : Le Petit Robert , Paris, nouvelle édition revue corrigée , 1986, P816

3- مواقع الانترنت:

http://www.aljabriabed.net/n23_13kanun.htm

http://www.almenhaj.net/makal.php?linkid=897

http://www.alnoor.se/article.asp?id =117066

http://www.alukah.net/Literature_Language/0/33754

http://www.aslein.net/showthread.php?t=12102&page=1

http://andrechouraqui.com

http://www.awu-dam.org/book/04/study04/201-T-K/book04-sd006.htm

http://www.bayanalquran.net/forums/showthread.php?t=2340

http://www.bonjourdefrance.com/n2/cdm2.htm

http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php

http://www.dialogueislam-chretien.com

http://www.qurancomplex.org/

http://www.minshawi.com/other/abdalwahab05.htm

www.tafsir.net/vb/attachments/attachments/tafsir506d1164172878

http://www.wata.cc/forums/showthread.php?t=5257

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر و عرفان

المقدمة **3**

التعريف بالموضوع **5**

تحديد المدونة و التعريف بها **6**

الدراسات السابقة **9**

دواعي اختيارها **9**

تحديد الإشكالية **10**

منهج البحث **11**

خطة البحث **11**

الفصل الأول

المبحث الأول:

1 دراسة لظاهرة العدول.....**15**

1-1 مفهوم العدول لغة **15**

1-1-1 العدل حسب ابن منظور.....**15**

1-1-2 العدل حسب الجوهري **16**

1-1-3 العدل حسب ابن فارس **16**

1-1-4 العدل حسب الفراهيدي **16**

1-1-5 العدل حسب الفيروز آبادي.....**17**

2-1 مفهوم العدول اصطلاحا: 17

1-2-1 العدول عند القدماء: 17

*- أبو عبيدة..... 17

*- الأصمعي..... 18

*- ابن المعتز..... 18

*- الرماني..... 18

*- ابن جني..... 19

*- أبو هلال العسكري..... 20

*- الجرجاني..... 20

*- الزمخشري..... 20

*- ابن الأثير..... 21

2-2-1 العدول عند المحدثين: 22

*- عبد السلام المسدي..... 22

*- محمد عبد المطلب..... 24

*- تمام حسّان..... 24

المبحث الثاني:

2- صور العدول في الأفعال 30

2 صيغ الأفعال عند النحاة..... 31

2-1 عند سيبويه 31

2-2 عند المبرد 31

3-2 عند ابن السراج 32

4-2 عند الزجاجي..... 32

5-2 عند ابن كيسان و الفارسي..... 33

6-2 عند ابن فارس 34

7-2 عند الزمخشري..... 34

8-2 عند الأنباري 35

9-2 عند ابن يعيش..... 35

10-2 عند ابن هشام 36

11-2 عند السيوطي..... 36

-أوجه اتفاق اختلاف الكوفيون و البصريون في تقسيم أزمنة الفعل 37

3- صور العدول في الأفعال 39

1-3 العدول عن الماضي..... 39

1-1-3 العدول عن الماضي إلى المضارع 40

2-1-3 عن الماضي إلى الأمر 44

2-3 العدول عن المضارع 45

1-2-3 العدول عن المضارع إلى الماضي..... 46

2-2-3 عن المضارع إلى الأمر..... 48

3-3 العدول عن الأمر..... 50

3-3-1 العدول عن الأمر إلى الماضي.....**50**

3-3-2 العدول عن الأمر إلى المضارع **52**

دخول الأفعال حيز الشرط.....**54**

3-4-1 دخول الفعل حيز الشرط (إنْ) و (إذا).....**54**

- مواطن اتفاق و اختلاف الأداتين (إنْ) و (إذا)..... **55**

- حالات وقوع إحدى الأداتين موقع الأخر..... **56**

- الغاية من وقوع إحدى الأداتين موقع الأخرى..... **58**

1- حالات وقوع الأداة "إنْ" محل "إذا" **58**

أ- غرض التوبيخ **58**

ب- تغليب الشاك على غيره **59**

جـ- مجاراة الخصم لإلـزامه بما **59**

د- إنزال العـالم بالشيء منزلة الجاهل؛ لأنه لم يعمل بمقتضى علمه **59**

هـ- تجـاهل المتكلـم **60**

2- حالات وقوع الأداة (إذا) محل (إنْ) **60**

- وقوع فعل الكينونة في حيز الشرط (إنْ) **60**

3-4-2 دخول الفعل حيز الشرط (لو) **61**

المبحث الثالث: في ترجمة القرآن الكريم

أوجه إعجاز القرآن الكريم **66**

في ترجمة القرآن الكريم **69**

تاريخ ترجمة القرآن الكريم..... **73**

الفصل الثاني : مخالفة المقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال –دراسة نقدية مقارنة-

المبحث الأول : عدولات الماضي

العدول عن الماضي إلى المضارع **.....80**

العدول عن الماضي إلى الأمر **105**

المبحث الثاني : عدولات المضارع

العدول عن المضارع إلى الماضي **109**

العدول عن المضارع إلى الأمر **119**

المبحث الثالث : عدولات الأمر

العدول عن الأمر إلى الماضي **123**

العدول عن الأمر إلى المضارع **128**

المبحث الرابع : دخول الأفعال حيز الشرط (إنْ)، و (إذا)، و(لو)

دخول الأفعال حيز الشرط (إنْ) **136**

دخول الأفعال حيز الشرط (إذا) **144**

دخول الأفعال حيز الشرط (لو) **148**

المبحث الخامس : تقييم أساليب المترجمين في التعامل مع ظاهرة العدول **154**

أ-عدولات الماضي **155**

ب-عدولات المضارع.....**156**

جـ- عدولات الأمر..... 156

د- دخول الأفعال حيز الشرط (إنْ) ، (إذا) ، (لو)..... 157

الخاتمة **159**

ملخص باللغة العربية **163**

ملخص باللغة الفرنسية **176**

ملخص باللغة الانجليزية **187**

فهرس الآيات القرآنية **195**

قائمة المصادر و المراجع **201**

فهرس المحتويات **214**